ذلك كله لصاحب الفاتح لما اغلق في كل مرة فما عسى ان يكون ثوابه وكذا في الملائكة العالين الذين هم وراء العرش اذا ذكر كل واحد منهم تلك الجمعية بلسانه ستة آلاف مرة وهم ابعد من ابي بكر الصديق بكثير لا حصر له وكذا ان تلا كل لسان من الستة صلى الله عليه وسلم تلك الجمعية ستة آلاف مرة فما عسى ان يحسب ثوابها وكل لسان من كل نبي يتلو تلك الجمعية كل لسان منهم ستة الاف مرة وهم ابعد من الملائكة العالين وهم خارجون عن الحصر والعد وهذا الثواب كله بتمامه في كل مرة من صلاة الفاتح لما اغلق فانظر ما جمعت من الثواب وهذا آخر مرتبتها الظاهرة » اه

(تنبيه) ذكر سيدنا رضي الله عنه وارضاه وعنا به ان الملازمة على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تدرك بركتها الرجل واولاده واولاد اولاده . واما صلاة الفاتح فهي ضامنة لخير الدنيا والآخرة لمن التزم دوامها لكن بالاذن الصحيح وما كان بغير اذن ففيه الثواب المذكور دون هذه الخاصية وهو خير الدنيا والآخرة . ثم بين سيدنا رضي الله عنه خير الآخرة فقال « من داوم على صلاة الفاتح لما اغلق يموت على الايمان قطعا » وبين المداومة بقوله « والمداومة عليها مرة في كل يوم - ثم قال رضي الله عنه - والفضل المذكور في الياقوتة الفريدة لا يحصل لذاكرها الا بشرطين . الاول : الاذن . الثاني : يعتقد ان هذه الصلاة من كلام الله كالاحاديث القدسية » وليست من تأليف مؤلف كما تقدم التنبيه عليه . ثم قال سيدنا رضي الله عنه « ليس لاحد على وجه الارض ان يأذن فيها غيرنا او من دخل من اصحابنا في طريقتنا والسلام » اه . وقد جمع ابن بابا العلوي في منيته بعض فضلها مع التنبيه على ما تقدم بقوله :

اما صلاة الفاتح الحسنى التي * يدعون بـ « الياقوتة الفريدة »

فقضلها على مراتب انقسم * وجلها عن الخلائق انكتم

ومن سوى المكتوم ان من تلا * من هذه الصلاة عشرا حصلا

ما لم يحصله ولي سام * قدرا وعاش الف الف عام

وعدم الاحباط للذي فعل * ما هو في سواها لحبط العمل

ومرة واحدة تقرأ من * هذا تكفر الذنوب وتزن

من كل تسبيح وذكر وقعا * ستة آلاف ومن كل دعا

ومرة منها بستمائة * الف من الواقع في البرية

من صلواتهم لوقت الذكر * وهي تضاعف بهذا القدر

سعادة الدارين ضامنتها * في اليوم مرة مداومتها

ومن يلازم مرة في كل يوم * منها يموت مسلما من غير لوم

وفضلها يحصل مع شرطين * من ذاك اذن الشيخ دون مين

ثم اعتقاد انها قد برزت * من حضرة الغيب لمن له سرت

ومرة من الجحيم فديه * يوم القيامة بغير مريه

وذا بلا اشتراط ما تقدما * سبحان من فضلها وعظما

وما على النبي صلى احد * بمثلها سمع ذا ذا الاوحد

(تكميل) ذكر صاحب « ميزاب الرحمة الربانية » قدس سره : ان هذه الصلاة العظيمة قد اشتملت الفاظها على فوائد واسرار . وحروفها كذلك لها من المعاني ما ليس له انحصار . فمنها : مجيء كلماتها في الجملة على عشرين كلمة بعدد حروف البسملة . ومنها : ورودها على ثلاثة وعشرين حرفا من احرف الهجاء كعدد احرف فاتحة الكتاب على السواء الى غير ذلك مما ذكر ثم انشد اغراء عليها ابياتا وهي قوله رحمه الله :

بقلبك فانظر كي ترى باهر السر * قد اكتنفه زهر الفاظها الغر

وما نسبة الالفاظ في جنب سرها * ولو وجهت الا الحباب من البحر

فمقدارها بين الصلاة بأسرها

كوسطى صلاة الفرض في خمسها الزهري

فسر آمنا بين المقامات صادقـا * بخمستها واطو المسافة بالسكر
وكن كغريق البحر حين تقطعت * وسائله او مثل من ضل في القفر
او اعمى ينادي من لا عمى مدفع * احاطت به الاعداء في مسلك وعر
فتظفر بالوصل الصفي من الاسى * بأسرع من لحظ على ظهره الفقر
لعمرك ما سير الجياد وركضها * عيدانهـا سير العبي من الحمر
فما لصلاة الفاتح الغلق مدرك * بجد ولا قيس لزيد ولا عمر

وفي هذا القدر كفاية وبالله التوفيق والهداية

﴿ المقصد الثالث ﴾

في الكلام على الهيللـة

أعلم ايها الناظر أنار الله بصيرتي و بصيرتك ان الكـلام على هذه الكلمة الشريفة بحر وعر . منعدم القعر . قد غرقت في لججه فلك العقـول . ووقفت على ساحله ايمة الفحول . وقد تكلم على بعضها كل واحد بمقتضاه . واجتنى كل ذي فن من اثمار افنانها ما ادخره واقتناه . فلنورد هنا بعض ذلك على سبيل الاختصار في حديقتين فأقول والله الموفق :

﴿ الحديقة الاولى ﴾

في ذكـر بعض فضلهـا

أعلم ان هذه الكلمة الطيبة قد اجمع ايمـة الظاهر والباطن على انه لا يكفي العباد غيرها عند موتهم ولا يكون علامة على سعادتهم سواها من الاذكار وقد امر الله عباده ان يعتقدوها فقال تعلى « فاعلم انه لا الاه الا الله » وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أمرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا الاه الا الله » وعـن سيدنا عثمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اني لاعلم كلمة لا يقولها عبد حقا من قلبه الا حرمه الله تعلى على النار » فقال سيدنا عمر رضي الله عنه « انا

احدنكم ما هي هي كلمة الاخلاص التي الزمها محمد واصحابه وهي لا اله الا الله »
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله من اسعد الناس بشفاعتك
يوم القيامة قال « لقد ظننت يا ابا هريرة ان لا يسألني عن هذا الحديث احد
اولى منك لما رأيت من حرصك على الحديث - اسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة
من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه او نفسه » وقال صلى الله عليه وسلم « ما
قال عبد لا اله الا الله خالصا مخلصا من قلبه الا صعدت لا يردها حجاب فاذا
وصلت الى الله تعلى نظر الله الى قائلها ولا ينظر الله تعلى الى موحد الا رحمه »
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان لله
تبارك وتعلى عمودا من نور بين يدي العرش فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز
ذلك العمود فيقول الله تبارك وتعلى اسكن فيقول كيف اسكن ولم تغفر لقائلها
فيقول جل وعلا اني قد غفرت له فيسكن عند ذلك » وعن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « قال موسى عليه السلام يارب
علمني شيئا اذكرك به وادعوك به قال يا موسى قل لا اله الا الله قال يارب
كل عبادك يقولون هذا قال قل لا اله الا الله قال انما اريد شيئا تخصني به قال
يا موسى لو ان اهل السماوات السبع والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله
في كفة مالت بهن لا اله الا الله » وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال « ليس
على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا نشورهم وكأني باهل لا اله الا الله
ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن » وعن
ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « اخبرني جبريل
عليه السلام ان لا اله الا الله انس للمسلم عند موته وفي قبره وحين يخرج من
قبره يا محمد لو تراهم حين يخرجون من قبورهم ينفضون التراب عن رؤوسهم هذا
يقول لا اله الا الله فيبيض وجهه وهذا ينادي يا حسرتي على ما فرطت في جنب
الله فيسود وجهه » وفي الخبر يقول الله تعلى « لا اله الا الله حصني فمن دخل

حصني أمن من عذابي » وروى الامام القرطبي بسنده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « حضر ملك الموت عليه السلام رجلا فنظر في كل عضو من اعضائه فلم يجد فيه حسنة ثم شق عن قلبه فلم يجد فيه شيئا ثم فك عن لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فقال وجبت لك الجنة بقول كلمة الاخلاص » وعن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اردف معاذ بن جبل رضي الله عنه على حمار له اسمه عفير وقال « يا معاذ » قال لبيك يا رسول الله وسعديك فناداه ثانيا فقال « يا معاذ » قال لبيك يارسول الله وسعديك فناداه ثالثا فقال « يا معاذ » قال لبيك يا رسول الله وسعديك قال : « ما من عبد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صادقا من قلبه الا حرمه الله على النار » قال قلت يا رسول الله افلا اخبر بهذا الناس فيستبشروا قال « اذن يتكلوا » فأخبر بها معاذ عند موته تأثما . وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يفتح الله تعالى ابواب الجنة وينادي مناد من تحت العرش ايتها الجنة وكل ما فيك من النعم لمن انت فتنادي الجنة وكل ما فيها نحن لاهل لا اله الا الله ولا نطلب الا اهل لا اله الا الله ولا يدخل علينا الا اهل لا اله الا الله ونحن محرمون على من لم يقل لا اله الا الله وعند هذا تقول النار وما فيها من العذاب لا يدخلني الا من انكر لا اله الا الله ولا اطلب الا من كذب بلا اله الا الله وانا حرام على من قال لا اله الا الله ولا امتلىء الا بمن جحد لا اله الا الله وليس غيظي وزفيري الا على من انكر لا اله الا الله» ثم قال « فتجيء رحمة الله ومغفرته فتقول انا لاهل لا اله الا الله وناصرة لمن قال لا اله الا الله ومحبة لمن قال لا اله الا الله والجنة مباحة لمن قال لا اله الا الله والنار محرمة على من قال لا اله الا الله والمغفرة من كل ذنب لاهل لا اله الا الله والرحمة والمغفرة غير محجوبة عن اهل لا اله الا الله » وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي ذر الغفاري

رضي الله عنه « ناد الناس من يشهد ان لا اله الا الله وجبت له الجنة » قال ابو ذر وان زنى وان سرق قال « وان زنى وان سرق » حتى قالها ثلاث مرات وقال في الثالثة « وان زنى وان سرق على رغم انف ابي ذر » وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما زلت اشفع الى ربي فيشفعني حتى اقول يا رب شفعني فيمن قال لا اله الا الله فيقول الله تعلى هذه ليست لك يا محمد وانما هي لي وعزتي وجلالي وحلمي ورحمتي لا ادع في النار احدا قال لا اله الا الله » وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يؤتى برجل من امتي يوم القيامة على رؤوس الخلائق فينشر عليه تسع وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيقال له اتنكر من هذا شيئا فيقول لا يا رب فيقول ألك عذر فيقول لا يا رب فيقول الله له ان لك عندي وديعة وانه لا ظلم اليوم عليك فتخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول الله تعلى لا ظلم اليوم عليك وتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة » فلا يثقل مع اسم الله شيء وبالله التوفيق .

﴿ الحديقة الثانية ﴾

في ذكر اسمائها وبعض النكت المستخرجة منها

قال العارف بالله سيدي الحسن بن مسعود اليوسي قدس سره في كتابه « مناهج الخلاص . من كلمة الاخلاص » ما نصه : اعلم ان الكلمة المشرفة هي بحسب اعتبار اهل اللغة يقال لها كلمة النفي والاثبات لوقوع ذلك فيها ويقال لها في عرف الفقهاء والاصوليين كلمة الشهادة لانه وقعت فيها الشهادة لله تعلى بالوحدانية في الالوهية او لانها الكلمة التي تقع بها من الانسان الشهادة بذلك اول الاسلام وهما اعتباران متقاربان . وقد يقال كلمتا الشهادة بالتثنية او

كلمة الشهادتين وتراد هي واختها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الايمان لا ينتظم الا بهما معا . وقد يقال لها عندهم كلمة التوحيد اما لتضمنها توحيد الله تعلى بالالوهية وهو صريحها واما لتضمنها جميع مباحث التوحيد وهي ثلاثة اقسام الاهيات ونبويات وسمعيات . واما المفسرون والصوفية فقد اعتبروا لها اسماء كثيرة استنبطوها من النصوص ذكر جملة منها حجة الاسلام وزاد فيها بعض المتأخرين ونحن نذكر مجموع ذلك مع ذكر ادلتها على حسب ما تأولوها وبالله التوفيق (الاسم الاول) كلمة التوحيد كما مر من قوله تعلى « والاهكم الاه واحد لا الاه الا هو » - (الثاني) وهو يجمع ثلاثة اسماء : كلمة الاسلام ، كلمة الايمان ، كلمة الاحسان ، من قوله تعلى « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الى المحسنين » فقوله تعلى « اذا ما اتقوا وآمنوا قالوا لا الاه الا الله » في مقام الاسلام ثم اتقوا وآمنوا قالوا لا الاه الا الله في مقام الايمان ثم اتقوا واحسنوا اي قالوا لا الاه الا الله في مقام الاحسان وقوله تعلى « لئن احسنتم احسنتم لانفسكم » وقوله تعلى « للذين احسنوا » قيل الاحسان قول لا الاه الا الله - (الاسم الخامس) كلمة السواء من قوله تعلى « يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم » الآية . قيل هي لا الاه الا الله - (السادس) كلمة العهد من قوله تعلى « الا من اتخذ عند الرحمن عهدا » قيل هو لا الاه الا الله - (السابع) كلمة العدل من قوله تعلى « ان الله يامر بالعدل » روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان العدل قول لا الاه الا الله - (الثامن) كلمة الحق من قوله تعلى « ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق » اي قول لا الاه الا الله - (التاسع) كلمة الاخلاص من قوله تعلى « وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » اي ليوحدوا بلا الاه الا الله - (العاشر) كلمة الصدق من قوله تعلى « والذي جاء بالصدق وصدق به » قيل هو لا الاه الا الله (الحادي عشر) كلمة الاستقامة من قوله تعلى « ان الذين قالوا ربنا الله ثم

يتقاضوا» قيل هو لا اله الا الله — (الثاني عشر) كلمة التقوى من قوله تعلى «والزمهم كلمة التقوى» قيل هي لا اله الا الله لانها تقي صاحبها من الكفر او من النار — (الثالث عشر) الكلمة الطيبة من قوله تعلى «ومثل كلمة طيبة» قيل لا اله الا الله لانها تظهر من القلب واصلها ثابت فيه وهي المعرفة — (الرابع عشر) الكلمة الباقية من قوله تعلى في قصة ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام وجعلها كلمة باقية قيل هي لا اله الا الله لانها اشارة الى براءته مما يعبدون من دون الله وقوله «الا الذي فطرني فانه سيهدين» وذلك مضمون لا اله الا الله — (الخامس عشر) الكلمة العليا من قوله تعلى «وكلمة الله هي العليا» اي لا اله الا الله — (السادس عشر) القول الثابت من قوله تعلى «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة» هو لا اله الا الله — (السابع عشر) القول الطيب من قوله تعلى «الى الطيب من القول» هو لا اله الا الله — (الثامن عشر) القول الصواب من قوله تعلى «الا من اذن له الرحمن وقال صوابا» اي بأن كان قال لا اله الا الله — (التاسع عشر) الدين الخالص اي لا اله الا الله — (العشرون) المثل الاعلى قيل هو لا اله الا الله والمراد به لغة الوصف الاعلى — (الحادي والعشرون) العروة الوثقى من قوله تعلى «فقد استمسك بالعروة الوثقى» قيل لا اله الا الله — (الثاني والعشرون) دعوة الحق من قوله تعلى «له دعوة الحق» قيل هو لا اله الا الله — (الثالث والعشرون) مقاليد السماوات والارض من قوله تعلى «له مقاليد السماوات والارض» روي عن ابن عباس رضي الله عنهما هي لا اله الا الله والمقاليد المفاتيح لانها هي مفتاح الجنة ومفتاح خزائن الغيب وخزائن السماوات والارض والاشرف مفتاح الاجسام والنفوس والارواح والقلوب والاسرار والعقول والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم. ولا يخفى ان ما ذكرنا من الآيات اتباعا لمن ذكرها من اهل هذا الشان منها ما هو جار على مشهور التفسير ومنها ما ليس كذلك وتصح

كلها بأنواع من الاعتبارات كاخذ جزئي من كلي او لازم من ملزوم ومنه اخذ المسبب من السبب والوسيلة من غيرها واحد المتلازمين والمتصاحبين ونحو ذلك واما معاني تلك الاسامي فمشهورة في موادها من التفاسير اه قلت : وتسمى ايضا على ما ذكروه بأسامي اخر منها الآية الكبرى ومنها الفلاح الذي ينادي به المؤذن وهي امان الله وحصن الله وزبدة القرآن وافضل الذكر وعشره «اي زكاته» قال الامام ابن عربي في «الفتوحات المكية» ولكونها «اي لا الاه الا الله» قد تكررت في القرآن ستة وثلاثين قيل لها زكاته وهذه الستة والثلاثون المذكورة في القرآن عشر درجات الفلك الذي جعل الله ايجاد الكائنات عند حركاته من اصناف الموجودات من عالم الارواح والاجسام والنور والظلمة . فهذه الستة والثلاثون حق الله مما يكون في العالم من الموجودات فانها تكون في عين التلفظ الانساني بالقرآن فهو كالعشر فيما سقت السماء وهو المسمى الاعلى من قوله تعالى «سبح اسم ربك الاعلى» فالتهليل عشر الذكر وهو زكاته لانه حق الله فهو عشر ثلاثمائة وستين درجة اه ثم قال ابن عربي واعلم ان هذه الكلمة الشريفة اربع كلمات نفي ومنفي وايجاب وموجب والاربعة الالاهية اصل وجود العالم والاربعة الطبيعية اصل وجود الاجسام والاربعة العناصر اصل وجود المولدات والاربعة الاخلاط اصل وجود الحيوان والاربعة الحقائق اصل وجود الانسان فالاربعة الالاهية الحياة والعلم والارادة والقول وهو عين القدرة عقلا وشرعا والاربعة الطبيعية الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة والاربعة العناصر النار والهواء والماء والتراب والاربعة الاخلاط المرتان والدم والبلغم والاربع الحقائق الجسم والتغذي والحس والنطق فاذا قال العبد لا الاه الا الله على هذا التربيع كان لسان العالم ونائب الحق في النطق فيذكره العالم والحق بذكره اه . قال في «مناهج الخلاص» قد ورد «أن لا الاه الا الله حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي» فلا الاه وحده لا يكون حصنا وانما هو بعض الحصن فمتى لم تصله بالا الله لم يتم

الحصن قال وكل حصن له اربعة اركان ولا الاه الا الله اربع كلمات فكل كلمة ركن فاذا انصلت حدودها تم الحصن وكما للكلمة اربعة اركان في الصورة فلها اربعة اركان في الباطن وهي الصلاة والزكاة والصوم والحج وهي الخامسة بني الاسلام على خمس ثم هذه الكلمة هي اربع كلمات ومجموعها اثنا عشر حرفا ترجع الى اربعة احرف وهي تركيب اسم الجلالة الواقع فيها لانه هو المقصود واثباته هو المراد وليس في نفي غيره اعدام شيء كان وانما هو اخبار انه هو الثابت فالاربعة هي الكلمة والكلمة هي الاربعة وهي تركيب لا الاه الا الله . وهذا العدد اعني الاربعة شأنه عجيب فان العناصر اربعة والطبائع اربع والكتب اربع والخلفاء اربعة والمذاهب اربعة وعلى التربيع كانت اكثر هذه الموجودات في عالم الكون فالانسان مربع مستطيل وكذا اكثر الحيوانات والدبار مربعة والمدائن مربعة والابواب مربعة ومجلدات الكتب اربعة والمساجد مربعة حتى انه تكره الصلاة في غير المربع والجهات اربع والرياح اربع الى غير هذا ومراتب الزلفى اربع وهي مراتب النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين واللطائف الانسانية اربع وهي النفس والعقل والقلب والروح ولو ضربت في نفسها كانت ستة عشر وهي مجموع السماوات السبع والارضين السبع والعرش والكرسي وفي شفع هذا العدد معظم الموجودات . والاثنا عشر حرفا هي مبنى الكلمة المشرفة هي عدد البروج والاثنا عشر التي هي مدار تصرفات الاحوال وتقلبات الاكوان باذن الله تعلى وقد اكثر الباحثون عن خواص الاعداد واسرار الحروف من هذه الاعتبارات اه وحروفها الاثنا عشر كلها نورانية فمن ذكرها امتلأ قلبه نورا وحكمة وهدى . وسعادتها محوطة ايضا وتتوجه بالسعادة . ولا الاه الا الله محمد رسول الله اربعة وعشرون حرفا عدد ساعات الليل والنهار فمن قالها محت ما كتب في صحيفته في تلك الساعات من الذنوب . وحروفها الغير المكررة تسعة عدد الافلاك التسعة المحيطة بالعالم العلوي والسفلي فمن قالها مرة

حاز مقدار ثواب ما في العالم كله . وهي سبع كلمات عدد ابواب جهنم ولابن آدم
سبعة اعضاء فمن قالها مرة تغلق كل كلمة منها بابا من ابوابها السبعة حتى لا يدخل
ذاكرها النار وقد ذكر الامام الفخر الرازي رحمه الله ان رجلا كان واقفا بعرفة
فكان في يده سبعة احجار فقال يا ايها الاحجار اشهدوا اني اشهد ان لا اله الا
واشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنام فرآى في المنام كان القيامة قد
قامت وحوسب ذلك الرجل فوجبت له النار فلما ساقوه الى باب من ابواب جهنم
جاء حجر من تلك الاحجار السبعة والقت نفسها على ذلك الباب فاجتمعت ملائكة
العذاب على رفعه فما قدروا ثم سيق به الى الثاني فكان الامر كذلك وهكذا
الابواب السبعة فسيق به الى العرش فقال الله سبحانه وتعلى عبدي اشهدت الاحجار
فلا يضيع حقك وانا شاهد على شهادتك بتوحيدي ادخل الجنة فلما قرب من
ابواب الجنان فاذا ابوابها مغلقة فجاءت شهادة لا اله الا الله وفتحت الابواب ودخل
الرجل الجنة اه .

(تكميل للتهليل) قال الامام ابن عطية « اختلف العلماء هل الافضل قول
العبد الحمد لله رب العالمين او قوله لا اله الا الله . فذهبت طائفة الى الاولى لان
في ضمنها التوحيد ففي قوله الحمد لله توحيد وحمد وفي قوله لا اله الا الله توحيد
فقط واحتجوا بما روي من حديث ابي هريرة وابي سعيد الخدري رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال [من قال لا اله الا الله كتب له عشرون
حسنة وحط عنه عشرون سيئة ومن قال الحمد لله رب العالمين كتب له ثلاثون
حسنة وحط عنه ثلاثون سيئة] وذهبت طائفة الى الثاني لانها تنفي الكفر وعليها
يقاتل الخلق واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم [مفتاح الجنة لا اله الا الله] قال
الامام ابن عطية بعد ان اختار هذا والحاكم بذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم
« افضل ما قلته انا والنبيئون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له » اه .
وقد سئل ابو الوليد بن رشد هل الافضل الهيللة او الحمدلة ـ فأجاب : بتفضيل
الهيللة فبلغ جوابه الى الفقيه ميمون بن مهدي فكتب الى ابن رشد :

اعد نظرا فيما كتبت ولا تكن * بغير سهام للنضال مسارعا

فحظك تسليم العلوم لاهلها * وحسبك منها ان تكون متابعا

فأجابه الامام ابن رشد بقوله

رويدك ما نبهت مني نائما * فدونك فاسمعها اذا كنت سامعا

اخلت ابن رشد كالذين عهدتهم * ومن دونه تلقى الهزبر المدافعا

ولو كنت سلمت العلوم لاهلها * لما كنت فيما تدعيه منازعا

وان ضمنا عند التنازع مجلس * سقيناك فيه السم لا شك ناقعا

وفي هذا القدر كفاية والله الموفق للصواب ، واليه المرجع والمآب .

ولما تكلم المصنف على اركان الورد وكان له شروط صحة وشروط كمال شرع يتكلم على شروط الصحة وهي خمسة مبتدئا بالاول فقال : (وشرطه طهارة حدث وان بتيمم بموجبه) يعني ان من شروط صحة الورد الطهارة من الحدث اما بالماء ان وجد ولم يمنع مانع في استعماله او بالتيمم بموجبه على الحد الشرعي بأن لم يوجد الماء او وجد مانعه كعدم القدرة على الاستعمال . ثم اشار الى الشرط الثاني بقوله : (وخبث ذاتا وثوبا ومكانا) اي ومن شروط صحة الورد الطهارة من الخبث ذاتا وثوبا ومكانا يعني على الحد المشروع في ذلك للصلاة ثم اشار الى الشرط الثالث بقوله : (وستر عورة الا لعذر) اي ومن شروط صحته ستر العورة الا لعذر على الحد المشروع والمحدود في الصلاة في حق الذكر والانثى ثم اشار الى الشرط الرابع بقوله : (وعدم كلام الا الكلمة والكلمتين لعذر والا جواب الوالدين والزوج وصح معه) اي ومن شروط صحته ترك الكلام (اللغوي) مثل الاشارة (والعرفي) عربيا كان او عجميا من ابتداء ذكره الى انتهائه الا لعذر فيجوز اللغوي كهز الراس ونحوه فان لم يفد اللغوي جاز من الكلام العرفي نحو الكلمة والكلمتين ويستثنى من ذلك جواب احد الوالدين بفتح الدال وكسرها اعني تثنية وجمعا فيشمل الجد فاعلى من كلتا الجهتين فيجيب من ناداه بكلام عرفي من غير

توقف لما في السكوت من العقوق وقد علم ما فيه والعياذ بالله وقد كان سيدنا رضي الله عنه يقول « من لم يبر والديه لا يتيسر له سلوك هذه الطريقة » اه . وكذلك تستثنى الزوجة اذا ناداها زوجها فيصح الورد مع الكلام حينئذ ثم اشار الى الشرط الخامس بقوله : (ونية اوله) النية اصلها نوية قلبت الواو ياء وادغمت في الياء من نوى ينوي اذا قصد شيئا وتخفيف الياء لغة من ونى اذا ابطأ لانه يحتاج في تصحيحها الى نوع ابطاء . وحقيقتها لغة القصد والميل والاعتقاد بالقلب مطلقا واصطلاحا قصد الشيء والميل بالقلب اليه واعتقاده مقترنا بفعله ابتغاء وجه الله تعلى وامتثالا . وحكمها الوجوب ومحلها القلب لا الدماغ وزمنها اول العبادة . وكيفيتها تختلف بحسب المنوي . وشرطها اسلام الناوي وتمييزه وتحقق الوجوب او ظنه وان يكون المنوي من مكتسبات الناوي او يكون تابعا لمكتسبه . والمقصود منها تمييز العبادة عن العادة او تمييز رتب العبادة بعضها عن بعض . وقد جمع بعضهم هذه الاحكام السبعة المتعلقة بالنية في قوله :

سبع شرائط اتت في نية * تكفي لمن حاولها بلا وسن
حقيقة حكم محل وزمن * كيفية شرط ومقصود حسن

ذكر ذلك الامام الشبرخيتي . ومعنى كلام المصنف ان من شروط صحة الورد النية اي قصد تأدية ما التزمه من الورد بأن يقصد اول الشروع ورد الصباح او المساء ولا يكفيه القصد الى مطلق الذكر والى هذه الشروط الخمسة اشار صاحب « المنية » بقوله :

شروط ذا الورد طهارة الحدث * بماء او تيمم من الخبث
من جسد او ثوب او مكان * وستر عورة عن الاعيان
وعدم النطق لغير عذر * وليكن النطق له بالنذر
ونية لدا شروعك وتي * هي التي تدعى شروط الصحة

ثم قال المصنف (وارتفع الاذن بمنافي ملتزم ووجب التجديد والتوبة)

يعني ان من دخل في هذه الطريقة واخذ عليه العهد بلوازمها ووقع منه شيء مما يخالف ما التزمه بأن ترك تلاوة الورد ونحوه كأخذ ورد شيخ آخر على ورد شيخه او زار بعض الاولياء فانه ينسلخ من هذه الطريقة وينقطع عنه حبل الاستمداد ويخاف عليه من خسارة الدارين والعياذ بالله ان لم يتب ويجدد له الاذن فيها . قال في « جواهر المعاني » ومن اخذ هذا الورد وتركه تركا كليا او متهاونا به حلت به عقوبة وياتيه الهلاك وهذا اخبار من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم لشيخنا رضي الله عنه اه وفي « الرماح » قال سيدنا رضي الله عنه « من ترك وردا من اوراد المشائخ لاجل الدخول في طريقتنا هذه المحمدية التي شرفها الله تعلى على جميع الطرق امنه في الدنيا والآخرة فلا يخاف من شيء يصيبه لا من الله تعلى ولا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من شيخه ايا كان من الاحياء او الاموات واما من دخل زمرتنا وتأخر عنها تحل به المصائب دنيا واخرى ولا يعود ابدا » اه وهذا اي قول سيدنا رضي الله عنه ولا يعود ابدا تغليظ في الزجر لمن تقيد بطريقه ثم يخرج منها وهكذا كان فعله رضي الله عنه . وقد اتفق لبعض الفقهاء من اهل « مكناسة الزيتون » ان صار منه التفات بعد التقيد بعهد سيدنا رضي الله عنه فأحس بانكساف احواله الظاهرة والباطنة فقصد الشيخ رضي الله عنه بفاس فطلب منه تجديد الاذن في ورده فلم يجبه رضي الله عنه لذلك حتى اقام مدة بفاس يلازم في كل يوم منها باب داره رضي الله عنه واستعطف خاطره بمديح انشاه هناك فلم يجبه لمراده ثم لما طال به الامر طلب من بعض من كان يتوسط له في الكلام مع سيدنا الشيخ رضي الله عنه ان ينهيء اليه رضي الله عنه ان هذا الرجل له بنات صغار بمكناسة وليس لهن من ينوب عنه فان انت سيدي اقبلت عليه وجددت له الاذن رجع اليهن والا فيتركهن للضياع وهذا قبره بباب دارك فلما بلغ ذلك لسيدنا رضي الله عنه دعا به فلما دخل عليه جعل يتحدث على عادته رضي الله

عنه فقال : ان بعض المشائخ اتاه رجل ياخذ عنه فقال له حتى تخرج عن جميع ما تملك ففعل فقال له حتى تفارق زوجتك ففارقها فلما انسلخ عن المال والزوجة وكل شيء يملكه قال لا شيء لك عندنا اذهب وانظر حاجتك عند غيرنا فساح في طلب من ياخذ عنه فلم يتيسر له احد ياخذ بيده حتى قص امره على بعض من لقيه في سياحته فقال له ارجع الى ذلك الشيخ الاول الذي امرك ان تخرج عن جميع متعلقاتك ولا تظن ان احدا ينفعك غيره فعند ذلك رجع اليه فقال قطعناك عن سائر العلاقات فانقطعت و بقيت فيك علاقة التعلق بالغير فتركناك حتى انقطعت عنها ثم اقبل عليه ولقنه . قال في « البغية » فأكد سيدنا رضي الله عنه بذكر هذه الحكاية ما فعله من التربية مع هذا الفقيه حتى لا يبقى عنده خاطر شبهة في الامر وجدد له الاذن رضي الله عنه وهذه كانت عادته رضي الله عنه مع من صدر منه اخلال بهذا الشرط اذا اتاه طالبا لتجديد الاذن لا يجدد له حتى يانس منه الصدق التام في الجزم بعدم العود الى ذلك ومن الناس من طلب منه ذلك فلم يجبه اليه بعد ابدا ولا تظن ان للمشائخ في ذلك هوى نفسانيا او حظا شهوانيا اه فينبغي للمقدمين زجر من انسلخ عن هذه الطريقة بعد التقيد بعهدها ان اتى تائبا واراد الله تعلى به الخير بالرجوع اليها تأسيا بسيدنا رضي الله عنه نعم الاحب ان لا يمنعوه رأسا من تجديد الاذن له بل يطلب في حقهم وعظ من خرج عنها وترهيبه بوعيد عذاب الله حتى يرجع اليها خوفا عليه من ان يحصل له الهلاك لان ذلك من النصيحة وفي الحديث « الدين النصيحة » وهذه المسألة جعلها صاحب « المنية » بعد ان ذكر بعض ما يلزم من اراد اخذ هذه الطريقة وما يلزمه بعد اخذها اذ قال :

ومن لبعض من تقدم نبذ * يخسر في الدارين ان كان اخذ
وذا الوعيد قاله خير الورى * لشيخنا يقظة بلا مرا
ومن يتب من فعله ويندم * ثم يجدد الطريق يسلم

ويمكن ان يقال انما ذكرها المصنف هنا ليرتب عليها قوله : (والتارك اختيارا يقضي ابدا) يعني ان من ترك اختيارا الورد او بعض شروط صحته الواجب في هذه الطريقة القضاء ابدا في وقته او بعده . قال في « المنية » :

وتارك لبعض ذا الذي مضى * عليه في الوقت وبعده القضا (١)

نعم هنا ثلاثة اشخاص التخيير في الفعل والترك واليهم اشار المصنف بقوله : (وخير ذو مرض وحيض ونفاس في الفعل ولا قضاء) يعني ان المريض الذي لا يقدر على الاتيان بشروط الورد او بعضها بأن كان مريضا بنحو الحمى والعياذ بالله مخير ما دام مريضا في فعل الورد وتركه ولا قضاء عليه بعد فيما تركه ان قدر على الاتيان لقول سيدنا رضي الله عنه « المريض مخير في ذكر الورد الى ان يقدر » اه ووجهه ان الله تعلى بفضله يقيم من ينوب عنه فيكتب له عمله كما ورد بذلك خبر « ان الله يقول للكرام الكاتبين عند مرض عبده المؤمن اكتبوا لعبدي ما كان يعمل صحيحا مقيما » اه لكن ينبغي له على وجه الاستحباب الاتيان به لان ذكر الله مرغب فيه على كل حال من الاحوال ما دام الانسان ممكنا من فسحة الامكان . وقد صح ان بعض الاخوان مرض وترك ورده لاجل المرض فجاءه سيدنا الشيخ رضي الله عنه يعوده وحكى رضي الله عنه انه كان لبعضهم ديك يوقظه صراخه بالليل فكتفه ذات ليلة فلم يصرخ فلما اصبح دعا بالديك وبصق في وجهه وقال له بئس الديك انت كتفناك ليلة فلم تذكر ربك فقال ذلك الرجل والله يا سيدي لانا ذلك الديك وصار يتضرع بين يديه ويتوب . وهكذا كان فعل سيدنا رضي الله عنه ان يودب اصحابه بذكر الحكايات المناسبة لاحوالهم مبالغة منه رضي الله عنه في الارشاد على طريق السياسة برفق ولين كما تقدم . ومثل المريض في الفعل والترك بلا قضاء الحائض لقول سيدنا رضي الله عنه « الحائض مخيرة في ذكر الورد » اه ومثلها النفساء ووجه الترك

(١) يعني من شروط الصحة . والواو في قوله : وبعده . بمعنى او اه

فيهما ما هو معلوم من اسقاط التكليف عنهما في الصلاة مدة الحيض والنفاس وعدم مطالبتهما بالقضاء، ووجه الاتيان في حقهما فبالقياس على قراءة القرآن فافهم ومضمن هذا كله هو المشار اليه في « المنية » :

تخيير ذات الحيض والمريض قد * ثبت في الذكر فليس ينتقد

وقصة الديك على الندب دليل * وحجة لذكر من كانه عليل

ولما فرغ من شروط الصحة عقبها بمبطلاته استطرادا فقال : (وبطل بقصد رفض او تعمد تكبيس او نقص او زيادة) ذكر هنا ان من مبطلاته اربعة امور : الاول - ان يقصد الذاكر وينوي رفضه اما كلا او بعضا في اثناء تلاوته او بعدها فيبطل اي لا يجزي، كالصلاة والصوم - الثاني - تعمد التكبيس بأن يقدم مثلا الحيللة على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك مما يخالف ترتيبه المتقدم الذكر - الثالث والرابع - تعمد النقص او تعمد الزيادة لان ذلك من قبيل التهاون وعدم الاهتمام بالملتزم وقد ذكر غير واحد ان الزيادة والنقص في الاذكار مما يفسدها . قال الشيخ سيدي احمد زروق رحمه الله « الزيادة في الذكر والنقص ليس من المستحسن لان الزيادة في العدد اسراف والنقصان خلل » قال الله تعالى « وكل شيء فصلناه تفصيلا » اه وقال العارف بالله سيدي محمد البكري رضي الله عنه في « المنهج الحنيف » ومن شروطه اي الدعاء بعدد الاسماء عدم الزيادة والنقصان لانهم شبهوا العدد بأسنان المفتاح فان نقص منها لم يفتح وان زاد فيها لم يفتح فان الزيادة اسراف والنقصان خلل اه . وذكر بعضهم ان الذكر كالبحر المتشعب الوعر وضبط العدد مجذاف الذاكر (١) اي ما تجذب به سفينته للعبور والزيادة او النقص مما يفسدها فيغرق الذاكر في ذلك البحر . وفي المعنى :

ان الزيادة في الاذكار اسراف

والبتر عند ذوي الاسرار اجحاف

---

(١) المجذاف بالذال والدال .

اياك والزيد والنقصان ان كنت في * مجار ذكر فان الضبط عجاف

وفي « القواعد الزروقية » روي ان رجلا كان يذكر دبر كل صلاة سبحان الله والحمد لله والله اكبر مائة مرة من كل واحدة فرآى كأن قائلا يقول اين الذاكرون في دبر الصلوات فقام فقيل له ارجع فلست منهم انما هذه المزية لمن اقتصر على الثلاث والثلاثين فكلما ورد عدد اقتصر عليه الخ كلامه ولذلك جعلوا لضبط عدد الذكر السبحة - بضم السين المهملة - وتسمى : حبال الوصول، والمذاكرة، ورابطة القلوب . وهي خرازات يسبح بها كما في الصحاح وهي من شعار الصالحين وايمة العارفين وعليه عمل سيدنا رضي الله عنه وسائر اهل طريقته وقد الف في اصل اتخاذها الامام جلال الدين السيوطي رحمه الله رسالة سماها « المنحة » وذكر فيها ما ورد من الاحاديث والآثار فيها منها : حديث الطبراني عن صفية ام المؤمنين رضي الله عنها قالت « دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم وبين يدي اربعة آلاف نوى اسبح بهن » الحديث . ومنها : ما في معجم الصحابة للبغوي وتاريخ ابن عساكر عن ابي صفية مولى النبي صلى الله عليه وسلم « انه كان يوضع له نطع ويجاء بزنبيل فيه حصى فيسبح به الى نصف النهار ثم يرفع فاذا صلى الاولى اتى به فيسبح حتى يمسي » وذكر عن سعيد بن ابي وقاص « انه كان يسبح بالحصى او النوى » وعن ابي الدرداء رضي الله عنه « كان له نوى من العجوة في كيس فاذا صلى الغداة اخرجهن واحدة واحدة يسبح بهن » وعن ابي هريرة رضي الله عنه « انه كان له كيس فيه حصى او نوى يسبح به » وعن فاطمة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب « انها كانت تسبح بخيط معقود في يدها » وذكر عن مولانا علي كرم الله وجهه انه قال « نعم الذكر السبحة » اهـ قلت : لكن الذكر بالانامل لمن لا يحصل له الغلط والسهو اولى وافضل لما ذكره الامام الحكيم الترمذي في نوادر اصوله عن حميضة بنت ياسر عن جدتها يسيرة رضوان الله عليهما اخبرتا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم « امرهن ان يراعين الشمس بالتسبيح والتقديس والتهليل وان يعقدن بالانامل

فانهن مسئولات مستطقات » وعنها ايضا قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نسبح بالسبح فقال « القين او دعن عنكن وعليكن بالانامل فسبحن بها فانهن مسئولات مستطقات » ثم انه ينبغي ان يتحفظ بها عن القاذورات وعن كل ما يظن به اذى تكريما لها وتشريفا لان كل ما اعد لذكر الله تعلى ينبغي ان يصان عن الاخباث والادران ويتبرك به ويستشفى بلمسه ويعظم في النفوس كما يفعل بالمعدود بها وقد ذكروا ان لها بركة عظيمة في ذلك ومن لم يصنها ويحفظها من الامتهان فاعلم انه لا يحافظ على ما يذكره بها لانها العلامة على ذلك وقد جرب ذلك فوجد صحيحا. واعلم ان مستعمل السبحة لا يخلو اما ان يستعملها للرياء والتصنع باظهار الصلح كفعل بني ساسان المستقين بالمباهات والتظاهر لدعوى الفقر والصلاح فهذا يحرم عليه شريعة وحقيقة وطريقة استعمالها . واما ان يعملها لاجل ضبط عدد الذكر كما تقدم فهذا ينبغي له ان يسترها عن اعين غير اخوانه بل وعنهم وان لا يظهرها الا حين الذكر لفساد الوقت بحب الشهرة وكثرة التصلح بالكذب وحب الرياء ولذلك لا ينبغي ان تستعمل في العنق اصلا اللهم الا لضرورة بل لم يوجد اين تحمل من نحو جيب ولا تستعمل حينئذ الا مستورة عن الناظرين الا ان كان خاليا بنفسه ومن خالف فلا يقر على فعله في طريقتنا معشر التجانيين ولا علينا فيمن ليس من طريقتنا فانه كل يعمل على شاكلته وربح المريد انما هو في متابعة أستاذه متابعة الظل شاخصه.

(تنبيه) اخذ السبحة باليد اليمنى خير من اخذها باليسرى لفضل التيامن وليس بمتعين . قال العارف بالله ابو زيد الفاسي في حواشي الصغرى بعد ان ذكر جواز استعمال السبحة عن السيوطي والساحلي رضي الله عنهما عن الساحلي « ويستحب في السبحة ان تكون وترا والاصل في ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم - الله وتر يحب كل وتر - وقال ايضا الساحلي في قصيدته الرائية في الذكر

ولا بد يا هذا من اعمال سبحة * تنظمها وترا فحافظ على الوتر

الى آخر كلامه وبالله التوفيق . وقول المصنف : (والا الغي المنكس وجبر بعد) الفراغ (بالاستغفار مائة) مخرج من صور العمد والمعنى ان من سها ونكس في اركان الورد بأن قدم مثلا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على الاستغفار فانه لا تكفيه تلك الصلاة بل يأتي بعد الاستغفار بصلاة اخرى فاذا كمل الاركان الثلاثة وفرغ منها فانه يطلب منه جبر الورد من نحو ذلك الخلل مائة من الاستغفار وينوي بها الجبر ولا مفهوم للمنكس بل وكذلك يلغي ما زاده في بعض الاركان ويطلب منه جبر الخلل الواقع منه بالزيادة مائة من الاستغفار ولما فرغ من الكلام على شروط الصحة وعلى ما استطرده شرع يتكلم على شروط الكمال فقال : (وشرط الكمال الحضور واستحضار صورة النبي صلى الله عليه وسلم او القدوة عند الشروع ودواما لمن قدر واستقبل وجلوس كالصلاة وبدء باستعاذة ثم بسملة ثم فاتحة ثم آية تنبيء بطلب الذكر ثم تلبية بعدها وقصد امتثال وختم بآخر اليقطين ثم دعاء برفع الكف) ذكر هنا احد عشر شرطا [الشرط الاول] الحضور وهو ضد الغيبة والمراد به توجه قلب التالي لمعاني اركان الورد وتوابعه من الابتداء الى الانتهاء مستغرقا في ذلك لان حصول نتيجة الاذكار كلها منوط بفهم معانيها فان لم تكن للتالي قدرة على ادراك المعنى فليرد باله لسمع ما يتلفظ به بغاية جهده مع ترتيل فانه جدير بتحصيل ذلك .

[الشرط الثاني] استحضار صورة الممد وهذا الاستحضار يتنوع من حيث الرابطة الى نوعين ـ النوع الاول ـ استحضار صورة سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بأن يصور انه جالس بين يديه صلى الله عليه وسلم يذكر ويستمد من اسراره ويقتبس من انواره ويستعمل ما يقدر عليه من التعظيم التام وما ينبغي من التأدب في الظاهر والباطن معه صلى الله عليه وسلم فبذلك يحصل للذاكر من انواع الفيوضات والفتوحات فوق ما يوصف وهذا الاستحضار هو المسمى عند القوم رضي الله عنهم في اصطلاحهم بالفناء في الرابطة وهي اشد تأثير من الذكر في

حصول الجذبة الالاهية وترقي السالك الى معارج الكمال والمراتب العالية
والاستحضار المذكور هو كما قال العارف بالله سيدي محمد بن عبد الكريم السمان
قدس سره على قسمين ـ القسم الاول ـ استحضار صورته صلى الله عليه وسلم
والتأدب لها حالة الاستحضار بالاجلال والتعظيم والهيبة والوقار فان لم تستطع
فاستحضر الصورة التي رأيتها في النوم فان لم تكن رأيته قط في منامك ففي حال
ذكرك له صلى الله عليه وسلم تصور كانك بين يديه متأدبا بالاجلال والتعظيم
والهيبة والحياء فانه يراك ويسمعك كلما ذكرته لانه متصف بصفات الله وهو
سبحانه جليس من ذكره وللنبي صلى الله عليه وسلم نصيب وافر من هذه الصفات
لان العارف وصفه وصف معروفه فهو صلى الله عليه وسلم اعرف الناس بالله تعلى
القسم الثاني ـ من الاستحضار التعلق المعنوي وهو استحضار حقيقته الكاملة
الموصوفة بأوصاف الكمال الجامعة بين الجلال والجمال متحلية بأوصاف الله تعلى
الكبير المتعال المشرفة بنور الذات الالاهية آباد الآباد الخ كلامه ـ النوع الثاني ـ
استحضار صورة القدوة وانه هو الواسطة بينه وبين هذا النبي الكريم صلى الله
عليه وسلم فيما يصل اليه منه من المواهب والاسرار والتجليات والترقيات والمعارف
والاحوال وكمال الانوار ويخيل صورته بين عينيه ذاتا او صفة لان ذلك من كمال
الآداب في جميع الاذكار واهمها وآكدها كما قال العارف بالله الشعراني قدس
سره في كتاب « النفحات القدسية » عند عد آداب الذكر السابع ان يخيل شيخه
بين عينيه وهذا عندهم آكد الآداب اه وستاتي تتمة الكلام على ذلك ان شاء الله
تعلى . وهذان النوعان ينبغي جمعهما استحضارا من ابتداء الذكر الى انتهائه فان
لم يقدر على ذلك فليكن عند الشروع ثم يلاحظ ذلك مرة بعد مرة بقدر
الاستعداد والطاقة والوسع بما امكن فان استحضار الواسطة والموسوط حبل
المريد بالسعادة مربوط فان لم يقدر على استحضارهما معا بالجمع فالافضل والاكمل
والارفع استحضار صورة سيد الوجود صلى الله عليه وسلم كما نص عليه غير واحد

ويفهم من تقديمه في كلام المصنف والماخوذ بالصراحة من « جواهر المعاني » قال فيها « وشرطه الخاص به لمن قدر عليه استحضار صورة القدوة بين يديه وانه جالس بين يديه من اول الذكر الى آخره و يستمد منه واعظم من هذا وارفع واكمل وانفع ان يستحضر صورة المصطفى صلى الله عليه وسلم وانه جالس بين يديه صلى الله عليه وسلم بهيبة ووقار واعظام واكبار و يستمد منه بقدر حاله ومقامه » اه وعقده صاحب « المنية » فقال :

ومن شروطه على من قدرا * عليه لا سواه ان يستحضرا
صورة شيخه ويثوي المزدا * وانه بين يديه قاعدا
لكن من الذي ذكرت انفع * ومنه اكمل ومنه ارفع
واعظم استحضار صورة النبي * افضل ابناء نساء العرب
ناويا اقتباسه الانوارا * وانه بين يديه صارا
عليك بالهيبة والوقار * اذ ذاك والتعظيم والاكبار

[الشرط الثالث] استقبال القبلة لما ورد في استقبالها من الترغيب . ففي الخبر « ان لكل شيء شرفا وان اشرف المجالس ما استقبل به القبلة » وفيه « ان لكل شيء سيدا وان سيد المجالس قبالة القبلة » وفيه « لكل شيء زينة وزينة المجالس استقبال القبلة » وقال بعض العارفين « ما فتح على ولي الا وهو مستقبل القبلة » وذكر ان رجلا علم ولدين القرآن على السواء فكان احدهما يقرا وهو مستقبل القبلة فحفظ القرآن قبل صاحبه بسنة . وينبغي ان يحافظ على رعاية هذا الشرط وان لا يترك الا لضرورة ومن فعله مستدبرا فقد فعل خلاف الاولى . قال الامام محي الدين ابن عربي قدس سره « ينبغي ان يكون الذاكر على اكمل الصفات فان كان جالسا في موضع استقبل القبلة وجلس متخشعا بسكينة ووقار مطرقا راسه وان على غير هذه الاحوال جاز ولا كراهة في حقه ولكن ان كان بغير عذر كان تاركا للافضل » اه [الشرط الرابع] الجلوس عند تلاوته كالجلوس في الصلاة

لانه امر حسن ولاسيما في بساط التربية والسلوك الخاص ولا مفهوم لجلسة الصلاة بل كذلك التربع والاقعاء بمعنى الجلوس على العقبين حسبما نصوا عليه في كلامهم. | الشرط الخامس | البدء بالاستعاذة بأن يقول « اعوذ بالله من الشيطان الرجيم » اولا لكونها تطهر القلب عن كل ما يكون مانعا من الاستغراق في الله ولاستحبابها قبل الشروع في الاذكار وقيل بوجوبها لان دفع الشيطان واجب وبغير الاستعاذة لا يتم دفعه وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب فوجب ان تكون الاستعاذة واجبة ـ قاله الفخر الرازي ـ ثم ان الكلام على الاستعاذة هنا ينحصر في ثلاث فرائد فأقول . وبالله اصول :

الفريدة الاولى في معنى الاستعاذة

اعلم ان معنى « اعوذ بالله من الشيطان الرجيم » بتقريب التجيء والصق بالقريب ذي الحق المبين من كيد البعيد من الرشاد صاحب الباطل المطرود الملعون وذلك لان قولنا اعوذ مشتق من العوذ بالذال المعجمة من باب قال والشيطان اما مشتق من الشطن واما من الطيش والرجيم فعيل بمعنى مفعول فالعوذ له معنيان احدهما : الالتجاء والاستجارة وعليه فمعنى اعوذ التجيء الى رحمة الله تعالى وعصمته واستجير بكنفه وحمايته . ثانيهما : الالتصاق يقال ـ اطيب اللحم اعوذه ـ وهو ما التصق منه بالعظم وعليه فمعنى اعوذ بالله الصق نفسي بفضل الله وباحسانه ورحمته . والشطن محركا البعد يقال ـ شطنت داره ـ اي بعدت . فلا جرم ان يسمى كل متمرد من جن وانس ودابة شيطانا لبعده من الرشاد والسداد قال الله تعالى « وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن » فجعل من الانسان شياطين وركب سيدنا عمر رضي الله عنه برذونا فطفق يتبختر به فجعل يضربه فلا يزداد الا تبختزا فنزل عنه وقال « ما حملوني الا على شيطان » والشيط من شاط يشيط اذا بطل والمتمرد كالباطل في نفسه بسبب كونه مبطلا لوجوه مصالح نفسه فضلا عن غيره فسمي شيطانا . والمرجوم يحتمل ان يراد به الملعون لان

اللعين يسمى رجما ومنه قوله تعلى « اخرج منها فانك رجيم » اي ملعون ويحتمل ان يراد به المطرود لان الله تبارك وتعلى امر الملائكة برمي الشياطين بالشهب طردا لهم من السماوات فافهم

الفريدة الثانية في بعض النكت المستخرجة منها

اعلم ان الاقدام على الطاعات من حيث هي لا يتيسر للعبد الا بعد الفرار من الشيطان وذلك هو نفس الاستعاذة بالله . وذلك الفرار عروج من الخلق الى الخالق ومن الممكن الى الواجب وهذا هو الطريق المتعين في اول الامر لان في اول الامر لا طريق الى معرفته الا بأن يستدل باحتياج الخلق على وجود الحق الغني القادر فقول القائل « اعوذ » اشارة الى الحاجة التامة فانه لولا الاحتياج لما كان في الاستعاذة فائدة وقوله « بالله » اشارة الى الغني التام للحق . فقول العبد « اعوذ » اقرار على نفسه بالفقر والحاجة وقوله « بالله » اقرار بأمرين احدهما : بأن الحق قادر على تحصيل كل الخيرات ودفع كل الآفات . والثاني : ان غيره غير موصوف بهذه الصفة فلا دافع الا هو ولا معطي للخيرات الا هو فعند مشاهدة هذه الحالة يفر العبد من نفسه ومن كل شيء سوى الحق فيشاهد في هذا الفرار سر قوله « ففروا الى الله » وهذه الحالة تحصل عند قوله « اعوذ » ثم اذا وصل الى غيبة في الحق وصار غريقا في نور جلال الحق شاهد قوله « قل الله ثم ذرهم » فعند ذلك يقول « اعوذ بالله » وقال بعض ارباب الاشارات لك عدوان احدهما ظاهر والآخر باطن وانت مأمور بمحاربتهما قال الله تعلى في العدو الظاهر « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله » وقال في العدو الباطن « ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا » فكأنه تعلى قال اذا حاربت عدوك الظاهر كان مددك الملك كما قال تعلى « ان يمددكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين » واذا حاربت عدوك الباطن كان مددك الملك قال تعلى « ان عبادي ليس لك عليهم سلطان » وايضا فمحاربة العدو الباطن اولى من محاربة العدو الظاهر لان العدو الظاهر ان

وجد فرصة ففي متاع الدنيا والعدو الباطن ان ان وجد فرصة ففي الدين واليقين . وايضا فالعدو الظاهر ان غلبنا كنا ماجورين والعدو الباطن ان غلبنا كنا مفتونين مازورين . وايضا فمن قتله العدو الظاهر كان شهيدا ومن قتله العدو الباطن كان طريدا فكان الاحتراز عن شر العدو الباطن اولى و ذلك لا يكون الا بأن يقول العاقل بقلبه ولسانه : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم . «من مفاتيح الغيب»

الفريدة الثالثة في بعض فضلها باطلاق

ورد في الخبر «ان المؤمن اذا قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يقول الشيطان قصمت ظهري لا طاقة لي» وروى انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «من استعاذ في اليوم عشر مرات وكل الله تعالى به ملكا يذود عنه الشيطان» وروى معقل بن يسار رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال «من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي فان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة» وعن خولة بنت حكيم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال «من نزل منزلا فقال اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من ذلك المنزل» وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «اذا فزع احدكم من النوم فليقل اعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن شر همزات الشياطين وان يحضرون فانها لا تضره» وكان عبد الله بن عمر يعلمها من بلغ من عبيده ومن لم يبلغ كتبها في صك ثم علقها في عنقه . وعن ابن عباس ومسروق عن عائشة رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين رضي الله عنهما ويقول «اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة» ويقول صلى الله عليه وسلم «كان ابي ابراهيم عليه السلام يعوذ بها اسماعيل واسحاق عليهما السلام» ،

وفي هذا القدر كفاية . [الشرط السادس] ان يبسمل بعد الاستعاذة باتصال بلا فصل اشارة الى ان الانسان عند شروعه في الطاعات والعبادات خاف عدوه المشير اليه قوله تعلى « ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا » فاجتهد في ان يتحرى مرضاة مالكه ليخلصه من زحمة ذلك العدو وليصل الى مقام الشهود بقوله المتقدم « اعوذ بالله من الشيطان الرجيم » وهو مقام الفرار فلما وصل الى الحضرة وشاهد انواع البهجة والكرامة نسي العدو لتلاطم امواج الفيوضات واقباله بالكلية على خدمة الحبيب اعتصم بحضرة « بسم الله الرحمن الرحيم » فأرسلت شهبها لحرسه من هذا العدو ليكون متوجها بالكلية لتلقي الخطاب فافهم [الشرط السابع] قراءة الفاتحة بعد البسملة وهو مقام الخطاب . ثم ان الكلام على الفاتحة يطلب من روضتين فاقول وبالله اصول :

الروضة الاولى في ذكر بعض فضل الفاتحة

روى انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « اذا قال العبد ـ الحمد لله رب العالمين ـ يقول الله تعلى فبعزتي وجلالي نعمتي لك في الدنيا والآخرة واذا قال ـ الرحمن الرحيم ـ يقول الله تعلى رحمتي لك في الدنيا والآخرة واذا قال ـ ملك يوم الدين ـ يقول الله تعلى فضلي لك في الدنيا والآخرة واذا قال العبد ـ اياك نعبد واياك نستعين ـ يقول الله تعلى نصرتي لك في الدنيا والآخرة واذا قال ـ اهدنا الصراط المستقيم ـ يقول الله تعلى هدايتي لك في الدنيا والآخرة واذا قال ـ صراط الذين انعمت عليهم ـ يقول الله تعلى شفاعتي لك اي شفاعة حبيبي لك في الدنيا والآخرة واذا قال ـ غير المغضوب عليهم ـ يقول الله تعلى فبعزتي وجلالي قربتي لك في الدنيا والآخرة واذا قال ـ ولا الضالين آمين ـ يقول الله تعلى فبعزتي وجلالي وعصمتي وكبريائي اثبت اسمك في ديوان السعداء ومحوت اسمك عن ديوان الاشقياء » . وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال « اذا قال العبد ـ الحمد لله رب العالمين ـ فتحت له ابواب السماء الاولى

بالعفو والرحمة الواسعة واذا قال ـ الرحمن الرحيم ـ فتحت عليه ابواب السماء الثانية بالبركة والمغفرة واذا قال ـ ملك يوم الدين ـ فتحت عليه ابواب السماء الثالثة بالعزة والرفعة واذا قال ـ اياك نعبد واياك نستعين ـ فتحت عليه ابواب السماء الرابعة بالتوفيق والعصمة واذا قل ـ اهدنا الصراط المستقيم ـ فتحت على ابواب السماء الخامسة بالخير والهداية واذا قال ـ صراط الذين انعمت عليهم ـ فتحت عليه ابواب السماء السادسة بالفضل والكرامة واذا قال ـ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ـ فتحت عليه ابواب السماء السابعة بالثبات على دين الاسلام والعصمة عن طريق الضالين » . وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « يقول الله تعلى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فاذا قال العبد ـ بسم الله الرحمن الرحيم ـ قال الله سبحانه مجدني عبدي واذا قال ـ الحمد لله رب العالمين ـ قال الله تبارك وتعلى حمدني عبدي واذا قال ـ الرحمن الرحيم ـ قال الله عز وجل اثنى علي عبدي واذا قال ـ ملك يوم الدين ـ قال الله فوض الي عبدي واذا قال ـ اياك نعبد واياك نستعين ـ قال الله تعلى هذا بيني وبين عبدي واذا قال ـ اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ـ قال الله تعلى هذا لعبدي ولعبدي ما سأل » . واعلم ان تحصيل فضل الفاتحة بحسب كل تال وما نواه فمن قراهـا باطلاق من غير نية شيء معها وهو الاسم الاعظم فليس له الا قدر ما علم من فضلها . ومن تلاها مع نية الاسم الاعظم فله قدر ما علم من فضلها رواية وكشفـا مع زيادة وبين المرتبتين ما لا يقدر قدره ولنذكر لك بعض ذلك زيادة على ما تقدم اما بعض فضلها على الاطلاق فقد روي عن سيدنا علي كرم الله وجهه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « من قرأ فاتحة الكتاب فكانما قرأ بالتوراة والانجيل والزبور والفرقـان وكانما تصدق بكل آية قراها بملء الارض ذهبا في سبيل الله وحرم الله جسده على النار ولا يدخل الجنة بعد الانبياء اغنى منه » . وفي حديث آخر عنه صلى الله عليه

وسلم انه قال « من قرأ فاتحة الكتاب فكانما قرأ التوراة والانجيل والزبور وصحف ادريس وصحف ابراهيم سبع مرات واني هممت ان اصف لكم ما يكون لكم بكل حرف من الدرجات فلم يأذن الله لي ولكن طوبى لقاريها ثلاث مرات » . وعن ابي بن كعب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « من قرأ فاتحة الكتاب فكانما قرأ التوراة والانجيل والزبور والقرآن وصحف ادريس وابراهيم عليهما السلام سبع مرات وله بكل حرف درجة في الجنة كل درجة ما بين السماء والارض » . وعن حذيفة بن اليمان وابي سعيد الخدري رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرأ صبي من صبيانهم في المكتب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعلى فيرفع عنهم بذلك العذاب اربعين سنة » . وفي « الدر المنثور » للامام السيوطي ورد في الخبر « ان الله تعلى خلق ملكا تحت العرش قائما رأسه كراس الآدمي عن يمينه سبعون الف جناح وفي يساره كذلك على كل جناح اثنا عشر الفا من الرؤوس العظام وعلى كل راس صف من الملائكة وعلى جبهة ذلك الملك سورة الفاتحة مكتوبة وعلى خده الايمن سورة الاخلاص وعلى خده الايسر شهد الله الآية وبين يديه سبعون الفا من الملائكة ينظرون الى جبهة ذلك الملك فيقرءون الحمد لله رب العالمين الآية فاذا قالوا ـ اياك نعبد ـ سجدوا واوحى الله اليهم ارفعوا رؤوسكم فاني قد رضيت عنكم يا ملائكتي فيقولون الاهنا وسيدنا فارض عمن قرأ الفاتحة من امة محمد عليه الصلاة والسلام فيقول الله تعلى اشهدوا يا ملائكتي اني قد رضيت عنهم » اه وفي كتاب اسرار الفاتحة من حديث عنه صلى الله عليه وسلم « لو ان فاتحة الكتاب وضعت في كفة الميزان ووضع القرآن في كفة لرجحت فاتحة الكتاب سبع مرات » وفي زوائد الجامع الصغير « لو ان فاتحة الكتاب جعلت في كفة الميزان والقرآن في الكفة الاخرى لفضلت فاتحة الكتاب على القرآن سبع مرات » الى غير ذلك

واما قراءتها بنية الاسم الاعظم فقد ذكر سيدنا رضي الله عنه وارضاه وعنا به « ان

قاريء الفاتحة بنية الاسم الاعظم يكتب له بكل مرة سبعون الف مقام من كل ما خلق الله تعلى في الجنة وعند التلفظ بها يتلقاها من فيه اربعة من الملائكة الكرام ويقولون له وهو اعلم ان فلانا ذكر اسمك فيقول لهم اكتبوه من اهل السعادة واكتبوه من جوار محمد صلى الله عليه وسلم وتذكره معه الملائكة في جميع عوالمه وذكر كل ملك يتضاعف بعشر مرات ويكتب ذلك لتالي الفاتحة بالنية المذكورة ويكتب له مع ذلك ثواب الفاتحة لكل حرف مائتا حسنة ولا يكتب عليه سيئة ويكون من المحبوبين والمقربين وهذا من الاسرار العلية المكتومة فاعرف ولا تجهل » اه وقال ايضا رضي الله عنه « اما المرتبة الظاهرة في ذكر الفاتحة بنية الاسم فهي للشخص نفسه في ذكر نفسه اربعة آلاف آلاف آلاف آلاف مرة من ذكر صلاة الفاتح لما اغلق ومعها مائتا الف الف الف مرة من الفاتح لما اغلق هذا في ذكر نفسه واما في ذكر الملائكة معه فله بكل لفظة من لسان كل ملك في كورة العالم اثنان واربعون الف الف الف مرة من الفاتح لما اغلق واعتبر صلاة الفاتح لما اغلق بما قدمناه فيها فله فيها جميع ما قدمناه في مرتبتها الظاهرة والباطنة وثواب كل مرة من ذكره ومن ذكر كل لسان من كل ملك في كورة العالم ولعلك ترى ان ما في مراتب القطب من قبلنا يقل دونه ثواب الواحد من اصحابنا في الاسم الاعظم وذلك من قلة التأمل واذا تأملت ثواب القطب من قبل هذا الوقت مع ثواب مرة واحدة بأصحابنا بان لك ان ثواب القطب من قبلنا بالنسبة الى ثواب مرة واحدة من ذكر واحد من اصحابنا كنقطة في البحر المحيط » قال رضي الله عنه « ولا تعرف كمية الزمان الماضي لكن الله عز وجل لما خلق روح الانسان اقامها سبحانه وتعلى في حجر تربيته يلاطفها بالمحاسن والتكريم والاعزاز لها اقامها الله تعلى في هذا الحال تسعمائة الف عام وثمانين الف عام » ثم اطلعت على زمان في الغيب مضى بعد هذا وقدره ثلاثمائة الف الف الف عام وسبعون الف الف الف عام وثمانية الف الف الف عام وثمانون الف الف الف الف

الف الف عام اخرى » اه وقال ايضا رضي الله عنه « ثم ان الفاتحة لها ثلاث مراتب الاولى هي المرتبة الظاهرة والثانية هي المرتبة الباطنة والثالثة هي مرتبة باطن الباطنة وكلها في ثواب الفاتحة وهذا من غير ما تقدم . اما المرتبة الظاهرة ففي الفاتحة مرة واحدة ثواب كل ما ذكر به ربنا من منشأ الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وسلم الى وقت تلفظ التالي بالفاتحة فكل ما ذكر به ربنا في جميع العوالم من كل ما احاط به علمه من خلقه الموجودين وما يخلقه من الخلق بعد الفاتحة المذكورة فكل تسبيح وقع في الوجود في جميع تلك المدة وكل ذكر ذكر به ربنا في جميع العوالم يعطى ثوابه لتالي الفاتحة مرة واحدة من اي ذكر كان ما عدا ثواب تلاوة الاسم الاعظم في جميع العوالم فلا مدخل له تحت تلاوة الفاتحة الا اذا تلا الفاتحة بنية الاسم الاعظم فيدخل تحتها ثواب جميع الاسم الاعظم من كل تال في الوجود وفي مرتبتها الظاهرة ايضا ثواب ختمة من القرآن وفيها ايضا ان يحسب جميع حروفها وحروف جميع القرآن ويعطى لتاليها بكل حرف من ذلك سبعة ابكار من الحور العين وسبعة قصور في الجنة وهكذا دائما كلما تلا فهذا في غير الصلاة واما في الصلاة فيتضاعف مرتين ان صلى جالسا واربع مرات ان صلى قائما وهذا للفذ فاذا قرأها في صلاة الجماعة فيتضاعف بمائة وثمان مرات فاذا نظرت الى عدد الركعات وهي سبعة عشر ركعة بين النهار والليل يصير ثمانية عشر مائة وستة وثلاثين اعني فضلها المتقدم في عدد الحروف وهو الف الف اعني يتضاعف الى هذا القدر ومثله تسبيح العالم ومثله قيام ليلة القدر ومثله عبادة سنين ومثله ختمات من القرآن . الحاصل من قرأها في صلاة الجماعة فيعطى من الاجر في اليوم الواحد اربعة آلاف الف الف مرتبتان وسبعمائة الف الف مرتبتان وستة وثمانين الف الف مرتبتان وثلاثة وستين الفا وتسعمائة جزاء مع الاجر المتقدم من تسبيح العالم وختمات القرآن الى غيرها » قال الشيخ رضي الله عنه « وفي الحديث من صلى خلف الامام فقراءة الامام له قراءة » اه ثم قال سيدنا رضي الله عنه « وهذا لمن لم يفهم معنى التفسير واما من

علم التفسير فيتضاعف له الاجر مرتين وهو مائتا حسنة لكل حرف » ثم قال سيدنا رضي الله عنه « ولا تكتب عليه سيئة في تلك السنة اعني قارئي الفاتحة مرة » ثم قال رضي الله عنه « وهذا في غير نية الاسم واما قراءة الفاتحة بنية الاسم فلا يحيط بفضلها الا الله ولا يستعظم هذا في جنب الكريم جل جلاله فان فضل الله لا حد له والسلام » ثم قال سيدنا رضي الله عنه « قال لي سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ويجاورني في عليين وهذا الثواب كله لمن تلاها مرة واحدة ولا يقصد شيئا معها واما من تلاها وهو يعتقد انه يتلو الاسم الاعظم معها لكون حروف الاسم تامة فيها فانه يحصل له في كل مرة ثواب تلاوة الاسم وثواب تلاوتها وكل من تلاها فقد تلاه معها وهذه الخاصية في الفاتحة فقط دون ما عداها من المتلوات التي كملت فيها حروف الاسم واعلم ان من تلاها متعبدا لله تعلى من غير شعور بتلاوة الاسم معها كان له الثواب الاول ومن تلاها معتقدا انه يتلو الاسم معها لوجود كمال حروفه فيها كان له ثواب تلاوتها وتلاوة الاسم في كل مرة لكن مع اعتقاده انه الاسم الخاص بالذات العلية وليس للذات العلية المنزهة غيره » اه فهذا ما ابرزه لنا رضي الله عنه وما هو مكتوم فيها فلا يعلم قدره الا الله تعلى اه وبالله التوفيق.

الروضة الثانية في بعض النكت المستخرجة منها

قال الامام الحنفي في تفسيره ورد في الحديث ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم « يا محمد كنت اخشى العذاب على امتك فلما نزلت فاتحة الكتاب امنت ان لا يعذبهم الله - فقال صلى الله عليه وسلم لم يا جبريل - فقال لان الله تعلى وعدها للمذنبين وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب وآياتها سبع من قراها صارت كل آية طبقا او حجابا على باب جهنم فتمر امتك عليها سالمين » اه وقال الامام الفخر الرازي في تفسيره : قالوا لم يحصل في الفاتحة سبعة من الحروف وهي الثاء والجيم والخاء والزاي والشين والظاء والفاء والسبب فيه ان هذه الحروف السبعة مشعرة بالعذاب فالثاء تدل على الويل والثبور قال

الله تعلى « لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا » والجيم اول حروف جهنم قال تعلى « وان جهنم لموعدهم اجمعين » وقال تعلى « ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس » واسقط الخاء لانه يشعر بالخزي قال تعلى « يوم لا يخزي الله النبيء والذين آمنوا معه » وقال تعلى « ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين » واسقط الزاي والشين لانهما اول حروف الزفير والشهيق قال تعلى « لهم فيها زفير وشهيق » وايضا الزاي تدل على الزقوم قال تعلى « ان شجرة الزقوم طعام الاثيم » والشين تدل على الشقاوة قال تعلى « فأما الذين شقوا ففي النار » واسقط الظاء لقوله انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب » وايضا يدل على لظى قال تعلى « كلا انها لظى نزاعة للشوى » واسقط الفاء لانه يدل على الفراق قال تعلى « يومئذ يتفرقون » وايضا قال تعلى « لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى » . فان قيل لا حرف من الحروف الا وهو مذكور في شيء يوجب نوعا من العذاب فلا يبقى لما ذكرتم فائدة . فنقول : الفائدة انه تعلى قال في صفة جهنم « لها سبعة ابواب » لكل باب منهم جزء مقسوم والله تعلى اسقط سبعة من الحروف من هذه السورة وهي اوائل الفاظ دالة على العذاب تنبيها على ان من قرأ هذه السورة وآمن بها وعرف حقائقها صار آمنا من الدركات السبع في جهنم اه . وقال الشيخ ابو سعيد الحنفي رحمه الله [خلو الفاتحة عن الثاء دليل على ان يكون لتاليها حسن الثواب كما قال تعلى « والله عنده حسن الثواب » وخلوها عن الجيم دليل على ان يكون لقاريها الجنة قال تعلى « جنات عدن تجري » الآية . وخلوها عن الخاء دليل على ان يكون لقاريها خلود قال تعلى « ذلك يوم الخلود » اي لا يكون لهم الخروج وخلوها من الزاي دليل على ان يكون لقاريها زيادة قال تعلى « للذين احسنوا الحسنى وزيادة » وخلوها عن الشين دليل على ان يكون لقاريها الشراب قال تعلى « وسقاهم ربهم شرابا طهورا » وخلوها عن الظاء دليل

على ان يكون في ظلال الجنة قال تعلى « ان المتقين في ظلال وعيون » وخلوها عن الفاء دليل على ان يكون لقاريها فضل كبير قال تعلى « وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا] اه وقال الشيخ زاده رحمه الله « ورد في الخبر ان قيصر ملك الروم كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتابا فيه انا نجد في الانجيل ان من قرأ سورة خالية عن سبعة احرف فله الجنة وهي الثاء والجيم والخاء والزاي والشين والظاء والفاء فقد طلبناها في الانجيل فلم نجدها فانظروا هل تجدونها في كتابكم فلما قرأ عمر رضي الله عنه كتابه اخبر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابي بن كعب رضي الله عنه يا أمير المؤمنين ان فاتحة الكتاب خالية عن هذه الحروف فكتب عمر رضي الله عنه بذلك الى قيصر الروم فلما بلغ اليه الكتاب اسلم ومات على الاسلام » .

(تنبيه) من المقرر المعلوم ان من توابع الفاتحة قول آمين بعدها فاكتفى المصنف بذلك عن ذكرها ولنتكلم عليها هنا تتميما للفائدة فأقول : قال في « المنهج الحنيف » قال النووي هي اسم فعل بمعنى استجب وقال ابو بكر الوراق هي قوة الدعاء واستنزال الرحمة . وفيها لغات اربع قال العلماء اصحها آمين بالمد وتخفيف الميم الثانية وبالقصر وهاتان مشهورتان الثالثة آمين بالامالة مع المد حكاها الواحدي عن الكسائي وتحقيق ذلك ما روي عن جعفر الصادق رضي الله عنه قال : معناها قاصدين نحوك وانت اكرم من ان تخيب قاصدا ومنه قوله تعلى « ولا آمين البيت الحرام » اي قاصدين هذا كلام الواحدي وهذه الرابعة غريبة جدا وقد عدها اهل اللغة من لحن العوام وهي مبنية على الفتح مثل كيف واين وقيل هي طابع الدعاء والدعاء مخ العبادة والطابع الخاتم اي خاتم الدعاء الذي يختم بها وقيل معناها آمين كذلك يكون وقيل هي اسم من اسماء الله وقيل هي خاتم الله تعلى على عبادة يدفع بها عنهم الآفات » اه وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال « آمين اربعة احرف فمن قال آمين أمنه الله

على من اربعة انواع من البلاء اولها زوال الايمان وثانيها خوف يوم العرصات وثالثها هول الصراط ورابعها خلوده في الدركات » وروي عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « قال الله تعلى يا موسى اني اعطيت امة محمد اربعة احرف اولها من التوراة وثانيها من الانجيل وثالثها من الزبور ورابعهـا من القرآن فقال موسى ما هي هذه الحروف فقال تعلى هي حروف آمين فمن قالها فكانما قرأ الكتب الاربعة » وقال عليه السلام « اذا قال المؤمن آمين خلق الله تعلى من كل حرف ملكا لكل ملك ثلاثمائة ريشة وفم ولسان يسبحون الله تعلى الى يوم القيامة طوبى لمن قال آمين في الدنيا بالصدق والاخلاص » كذا في تفسير الفاتحة . وقيه آمين اربعة احرف الالف مأخوذ من اسم آدم عليه السلام والميم مأخوذ من اسم محمد صلى الله عليه وسلم والباء مأخوذ من اسم يحيي عليه السلام والنون مأخوذ من اسم نوح عليه السلام اه وقيل الفها مكتوب على ركن العرش والميم مكتوب على ركن الكرسي والباء مكتوب على اللوح والنون مكتوب على القلم ومن قال آمين تحرك هؤلاء كلهم ويستغفرون لقائلها فيقول الله تعلى اشهدوا بأني غفرت له . وفي رواية الالف مكتوب على جبهة جبريل عليه السلام والميم مكتوب على جبهة ميكائيل عليه السلام والياء مكتوب على جبهة اسرافيل عليه السلام والنون مكتوب على جبهة عزراءيل عليه السلام فاذا قال العبد المؤمن آمين يسجدون كلهم لله تعلى ويقولون اللهم اغفر لقائل هذه الحروف ولا يرفعون رؤوسهم حتى يغفر الله له والله اعلم.

(فائدة) المقصود مما اشرنا اليه هو انه انما تحصل الفضائل الخاصة لمن علمها خاصة كما ذكر سيدنا رضي الله عنه من ان من لم يعرف الفضل الخاص لا يحصل له وانما يحصل له العام فقط اه وذلك من كون الحرف بجنة والجنة بعشر امثالها اه ولذلك ورد عن الشارع صلوات الله وسلامه عليه تعيين الثواب وفضل الاعمال تحريضا على العمل بما جاء به حتى قال بعض العارفين رضي الله

عنهم من لم يعرف ثواب الاعمال ثقلت عليه في جميع الاحوال اذ لا يحمل النفوس على الاعمال وملازمة قرع الباب الا معرفة ما لها من الثواب اه ولانه ينبغي ملاحظة الثواب في الاعمال لانه عبادة ثانية كما قال بعض اهل التحقيق والتحرير ما نصه كما في البغية « اعلم ان العمل للثواب محمود جدا حيث قصد به مجاراة الحق في تنزله لعبده من حضرة الاطلاق الى حضرة التقييد مع ان افعاله تبارك وتعلى لا تعلل وعطاياه سبحانه ليست لغرض فالادب التنزل لما رغب فيه فلا تكون العبادة حينئذ للثواب بل صارت ملاحظة الثواب عبادة ثانية معان وصفك الفقر والاحتياج الى ما كان من سيدك والمذموم الالتفات لغرض نفسي » اه والله الموفق .

(دقيقة) ذكر في « نصرة الشرفاء » قاعدة لاهل السر وهي : ان من سمع بخصوصية او فضيلة ومجها قلبه ولم يقبلها فذلك دليل على انه ليس من اهلها ومن سمع ذلك وفرح به قلبه وانشرح للتصديق به صدره فذلك دليل على انه من اهله اه بمعناه ويستانس لهذه القاعدة بقوله تعلى « فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام » الآية . وفي هذا القدر الغنية ان شاء الله اه من البغية

[الشرط الثامن] تلاوة آية بعد الفاتحة تنبيء بطلب كل ذكر من الاركان الثلاثة التي بني عليها هذا الورد الشريف على ما سيتضح لك قريبا ان شاء الله تعلى .

[الشرط التاسع] ان يؤتى بعد الفاتحة بتلبية مشتملة على تمجيد وتعظيم بما يناسب كل ركن من الاركان على ما سأبينه ان شاء الله . [الشرط العاشر] ختم كل ركن من الاركان بآخر سورة اليقطين وكيفية ذكره بشروطه المذكورة ان تقول « اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور

رحيم لبيك اللهم ربي وسعديك والخير كله في يديك وها انا ذا عبدك الضعيف
الذليل الحقير قائم لك بين يديك اقـول مستعينا بحولك وقوتك امتثالا لامرك
وتعظيما واجلالا لك استغفر الله استغفر الله الخ المائة ثم تقول بعد تمام المائة
سبحان ربك رب العزة عما يصفـون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
ثم بعد الختم لركن الاستغفار تتعوذ ثاني مرة وتبسمل مع الفاتحة وتؤمن وتقول
ان الله وملائكته يصلون على النبيء يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
لبيك اللهم ربي وسعديك والخير كله في يديك وها انا ذا عبدك الضعيف الذليل
الحقير قائم لك بين يديك اقول مستعينا بحولك وقوتك امتثالا لامرك وتعظيما
واجلالا لك ولرسولك صلى الله عليه وسلم اللهم صل على سيدنا محمد الخ المائة
ثم تقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
وبعد الختم لهذا الركن تتعوذ وتبسمل مع الفاتحة وتؤمن وتقول فاذكروني
اذكركم الآية لبيك اللهم ربي وسعديك والخير كله في يديك وها انا ذا عبدك
الضعيف الذليل الحقير قائم لك بين يديك اقول مستعينا بحولك وقوتك مخلصا
لك من قلبي بما الهتني اليه بسابق فضلك ومنتك ذاكرا لك وامتثالا لامرك
وتعظيما واجلالا لك لا الاه الا الله لا الاه الا الله الخ وتقول في آخر المائة محمد
رسول الله عليه سلام الله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين » فهذا محصل ما اشار اليه المصنف من الشرط الخامس الى
هنا وعليه خواص اصحاب سيدنا رضي الله عنهم ويسمى عندهم بمقاصد الورد
وربما وقع بينهم مخالفة في الآي المتلوة وبعض الالفاظ المقررة وبعضهم يكتفي
بذكر الشرط الخامس الى التاسع عند الشروع في الورد عند الاستغفار فقط
ويختم الهيللة بآخر اليقطين وهو المتبادر من كلام المصنف وبعضهم يكتفي بذكر
الاستعاذة والبسملة مع الفاتحة في ابتداء الورد فقط ويختمه بآخر اليقطين
والكل صحيح والله الموفق وها هنا تنبذتان لما تقدم مكملتان فنقول :

﴿ النبذة الاولى ﴾

في شـرح بعض الفـاظ التلبيـة

اما لبيك فقد قال في القاموس الب اقـام كلب ومنه لبيك اي انا مقيم على طاعتك الباباً بعد الباب واجابة بعد اجابة ومعناه : اتجاهي وقصدي لك من داري . تلب داره اي تواجهها اومعناه : محبتي لك من امرأة لبة محبة لزوجها . اومعناه : اخلاصي لك من حب لباب خالص . وقال الزبير : الب بالمكان اقام به ومنه قولهم لبيك معناه لزوما لامرك وطوعا لك اه اي بعد لزوم وكثر استعماله حتى نـزل في الجواب منزلة نعم ونصبه على المصدر . واما سعديك فقد قال في « المشارق » اي ساعدت طاعتك يا رب مساعدة بعد مساعدة . وقيل : وسعديك اي وسعادتك اي قد سعدت والسعد الحظ الموافق وثني لمرافقته لبيك اه بنقل العارف بالله القاسي .

واخبر بذا عن ضمير المتكلم في جملة وها انا ذا عبدك الضعيف الخ للقاعدة عند النحاة من ان هاء التنبيه لا تدخل على ضمير الرفع الا اذا اخبر عنه باسم اشارة كقوله تعلى « هاانتم هؤلاء » واما دخولها عليه من غير اخبار باسم اشارة فشاذ بل قيل انه ليس بعربي . وقد اشار الى هذه القاعدة شيخنا المحقق ، المشارك المدقـق ، كنز الفرائد واللطائف ، الجامع لشتات الفنون والمعارف ، الاديب الحسيب ، سيدي الحبيب الحبيب ، نجل بحر الشريعة والطريقة ، ومعدن السلوك والحقيقة ، صاحب سيدنا ووارث سره سيدي احمد المعروف بالداوودي قدس الله سره بقوله :

وهاء تنبيـه اذا ما قرنت * بجملـة بمضمر قد صدرت
فذلك المضمـر عنه اخبروا * باسم اشارة كما قـد حرروا
وبالشذوذ احكم لغير ما ذكر * بل قيل لم يرد وما عنهم اثر (١)

وباقي التلبية واضح والله الموفق .

---

(١) وفي نسخة بدل هذا الشطر الاخير : « فلا تقس على الذي منه اثر » .

﴿ النبذة الثانية ﴾

في بعض الكلام على آخر سورة اليقطين

قال الشيخ السيد علي في فتاويه « يسن ان يقال في آخر الدعوات والاذكار سبحان ربنا رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين او يقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون الآية والاول هو المختار لان القصد هو الثناء دون القراءة وهو اليق بالثناء » اه هذا كلامه وليس بصحيح لانه فيه تحريف وتحريف القرآن ممنوع اللهم الا ان يخرج عن طور القرآن نية كما قال فلا باس حينئذ بذلك لكن لا يخفى ما فيه من نقص الثواب فليس قول العبد ككلام رب الارباب فافهم . وفي روح البيان واذكار ابن حجر وغيرهما انه روي عن سيدنا علي ابن ابي طالب رضي الله عنه « من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر فليكن آخر كلامه في مجلسه او حين يقوم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين » قال في الاذكار وروي ان من قالها غفر له ما تقدم من ذنبه .

(استطراد) حيث كان مضمون هذه الآية هو التسبيح سنح لي ان اذكر كيفية صلاة التسبيح تتميما للفائدة وعلى الله قصد السبيل : اخرج الامام الطبراني في « الكبير » وابو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء العباس الى النبي صلى الله عليه وسلم في ساعة لم يكن يأتيه فيها فقيل يا رسول الله هذا عمك على الباب فقال « ائيذنوا له فقد جاء لامر » فلما دخل عليه قال « ما جاء بك يا عماه هذه الساعة » قال يا ابن اخي ذكرت الجاهلية وجهلها فضاقت علي الدنيا بما رحبت فقلت من يفرج عني فعرفت انه لا يفرج عني احد الا الله تعلى ثمرات فقال « الحمد لله الذي اوقع هذا في قلبك احبوك » قال نعم « اعطيك » قال نعم قال « فاذا كانت ساعة يصلى فيها ليست بعد العصر ولا بعد طلوع الشمس فيما

ين ذلك فاسبغ طهورك ثم قم الى الله عز وجل فاقرأ بفاتحة الكتاب وسورة ان شئت جعلتها من اول المفصل فاذا فرغت من السورة فقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خمس عشرة مرة فاذا ركعت فقل ذلك عشر مرار فاذا رفعت راسك فقل ذلك عشر مرار فاذا سجدت فقل ذلك عشر مرار فاذا رفعت راسك فقل ذلك عشر مرار فاذا سجدت فقل ذلك عشر مرار فاذا رفعت راسك وجلست فقلها عشر مرار فهذه خمسة وسبعون ثم قم فاركع ركعة اخرى فاصنع فيها ما صنعت في الاولى ثم قل قبل التشهد عشر مرار فهذه مائة وخمسون ثم اركع ركعتين اخريين مثل ذلك فهذه ثلاثمائة فاذا فرغت ولو كانت ذنوبك مثل عدد نجوم السماء محاها الله وان كانت مثل رمل عالج وان كانت مثل زبد البحر فان استطعت فصلها في كل يوم مرة فان لم تستطع ففي كل جمعة مرة فان لم تستطع ففي كل شهر مرة فان لم تستطع ففي كل سنة ما دمت حيا . [الشرط الحادي عشر] الدعاء عقب الختم بلا فصل برفع الاكف لما فيه من التذلل والفاقة والاحتياج الى المالك الغني وامتثالا لقوله تعلى « ادعوا ربكم خوفا وطمعا » وسياتي بعض الكلام على الدعاء ومتعلقاته ان شاء الله تعلى . ولما انهى الكلام على شروط الورد صحة وكمالا وعلى بعض مبطلاته شرع يتكلم على مكروهاته فقال : (وكره جهر وتبسم كثر والتفات وتفكر في دنيوي وفعله بخفيف نوم) ذكر ان مكروهات الورد خمسة ـ الاول ـ ان يفعل جهرا والاولى فعله سرا من اوله الى آخره لانه عند القوم رضي الله عنهم من آكد آداب المريدين ويرون ذلك من كتمان السر الذي هو مركز لحصول النتيجة وعليه عمل اصحاب سيدنا رضي الله عنهم ويتواصون بذلك فيما بينهم وهل الافضل كونه خفيا في القلب بلا تحريك لسان او بتحريكه دون سماع نفسه او مع سماعها . الجواب ما قاله الامام الحافظ احمد بن حجر الهيتمي المكي في فتاويه الحديثية في الجواب عن السؤال عن الملائكة هل خلقوا دفعة واحدة او تارات ما نصه بعد كلام « والذكر الخفي قد يطلق ويراد به ما هو بالقلب فقط

وما هو بالقلب واللسان بحيث يسمع نفسه ولا يسمعه غيره . ومنه خير الذكر الخفي اي لانه لا يتطرق اليه الرياء وانما حيث لم يسمع نفسه فلا يعتد بحركة لسانه وانما العبرة بما في قلبه على ان جماعة من ائمتنا وغيرهم يقولون لا ثواب في ذكر القلب وحده ولا مع اللسان حيث لم يسمع نفسه وينبغي حمله على انه لا ثواب عليه من حيث الذكر المخصوص اما اشتغال القلب بذلك وتأمل معانيه واستغراقه في شهودها فلا شك انه بمقتضى الادلة يثاب عليه من هذه الحيثية سبعين ضعفا اه هذا وقد ذكر صاحب « المنية » ان السر به من شروط الكمال . ـ المكروه الثاني ـ التبسم لما فيه من اشتغال الفكر وصرف الهمة عن المقصود من الورد ولما فيه من سوء الادب ولا فرق فيه بين الكثير والقليل بل ينبغي للذاكر غض بصره عما يشوشه حتى يكمل ما هو بصدده . ـ الثالث ـ الالتفات يمينا او شمالا مثلا اللهم الا لضرورة فلا كراهة حينئذ . ـ الرابع ـ التفكر في امر دنيوي وما يئول اليه وهذا مما تتأكد كراهته وذلك للادب المطلوب من المريد في جانب الحضرة لانه حين الذكر في مقام الخطاب والتشوق لواردات المذكور وفتوحاته . والتفكر في الدنيا يشغل عن ذلك فيتسبب عن ذلك التفكر الانقطاع عن الله والعياذ بالله لان الدنيا مبغوضة عند الله مبغوض ما فيها الا ذكر الله وما والاه وما نظر الله اليها نظر رحمة منذ خلقها كما ورد بذلك الحديث . ـ الخامس ـ فعل الورد مع نوم خفيف بحيث لم يوقع في الخلل بشك في الاركان ونحو ذلك . ولما فرغ من الكلام على المكروهات شرع يتكلم على الممنوعات فقال : (ومنع لحن واسراع مخل وقهقهة بصوت) ذكر ان ممنوعات الورد ثلاثة : الاول ـ اللحن فيه واللحن عندهم من حيث هو نوعان لفظي ومعنوي اما اللفظي فقسمان القسم الاول هو مثل خفض ما ترفعه العرب وهذا عند اهل الظاهر مستبشع ادى المعنى ام لا وعند اهل الباطن مستبشع ان لم يفهم منه المراد . وان فهم منه المقصود جاز وربما كان فيه سر عندهم ويحرم اللحن عند الكل ان كان في القرآن والسنة وحمل عليهما الاذكار الملتزمة بالتلقين كذكرنا معشر التجانيين

القسم الثاني لحن الالفاظ برد صوت وترجيع مع نغمة فلا ينبغي لعاقل ان يعمل ذلك مع تلاوته اما فذا فلذهاب الخشوع بذلك والتدبر في معاني الذكر لاشتغاله حينئذ بسماع ترنمه واستحسان نغمته واما مع الجماعة فلتخليط الاصوات وتشويش البعض بالبعض فلا اقل من ان يشغل من يذكر معه ان كان ما يذكر جماعة كالوظيفة واما اللحن المعنوي فهو لحن القلوب برفع النفس الامارة بعد خفضها وخفض الغير بعين الاحتقار او الحسد ونصب النفس بالتشوف لما لا ينبغي للمريد وجزم النفس على المخالفات شرعا او حقيقة او طريقة وهذا اللحن هو اقبح الاشياء واذمها ومثل هذا ما خاطب به ابو العباس المرسي رضي الله عنه بعض اصدقائه في بعض رسائله ما محصله: ليس اللحن لحن الاقوال بل اللحن لحن الاحوال والافعال الم تعلم ان حقيقة الرفع ان ترفع الى الله جميع الحاجات وحقيقة النصب ان تنصب بين عينيك ميزان الممات وحقيقة الخفض ان تخفض صوتك عند المنكرات وحقيقة الجزم ان تجزم نفسك بترك الشهوات اتدري انه لا يقال للعبد غدا انت معرب(١) وانما يقال له انت مذنب فلو كانت فصاحة اللسان محمودة دون الافعال والاوهام لكان هارون اولى بالرسالة من موسى عليهما السلام لقوله تعالى «واخي هارون هو افصح مني لسانا» الله اعلم حيث يجعل رسالاته اه. ومن غريب ما اتفق ان الشيخ محي الدين اللقاني جاء ليأخذ الطريق على سيدي ابي السعود الجارحي فقال

بظن الناس بي خيرا واني * اشر الناس ان لم تعف عني

بنصب الناس ففارقه الشيخ اللقاني ساكتا وفي نفسه قال هذا لا يفرق بين الفاعل من المفعول ثم انه رأى رؤيا تدل على رفعة مقام الشيخ المذكور فجاءه فلما رآه الشيخ قال الصواب رفع الناس فقال اللقاني الله اكبر فقال الشيخ كيف

---

(١) ومما نسب لسيبويه في هذا المعنى وهو بديع:

وما ينفع الاعراب ان لم يكن تقى * وما ضر ذا التقوى لسان معجم

اه مصححه

تطلب الطريق وانت تفر من نصبة وتأتي برفعة فتاب واستغفر . الممنوع الثاني .
هذرمة الورد وهذه بأن يقرأ بوحي وسرعة تخل بمخارج الحروف وادغام
بعضها مع بعض فان بذلك لا تحصل نتيجة الاذكار ولا يتأتى فهم معانيها مع ذلك
الثالث - القهقهة وهي رفع الصوت عند الضحك بقه قه وهي مذمومة شرعا
وطريقا لا سيما في العبادات ولما انهى الكلام على الممنوعات اردفهم بالجائزات فقال
(وجازت اشارة مفهمة وشرب واكل يسير ومناولة واضطجاع لاستراحة بلا
نوم والا بطل ان تقل والا بنى على اليقين وجبر كالشاك) اشار الى ان جائزات
الورد خمسة (الاول) الاشارة المفهمة يعني الكلام اللغوي الغير الكثير لحو هز الرأس
(الثاني) الشرب اثناء تلاوته (الثالث) الاكل اليسير نحو بلع فرتوتة من بين
الاسنان (الرابع) مناولة شيء قبضا او دفعا (الخامس) الاضطجاع لاجل الاستراحة
لكن بشرط ان لا يجلب النوم مطلقا ويكره مع النوم الخفيف ويبطل مع النوم الثقيل
الذي يحصل به الشك بنحو الزيادة في الاركان فان لم يحصل له شك بنى على يقينه
ويلزمه الجبر بمائة من الاستغفار بعد التمام بنية جبر ذلك الخلل كما يفعل الشاك
وقد تقدم التنبيه عليه ولما تكلم على الورد وما يتعلق به من الاحكام وكان يفعل
في كل يوم مرتين بين ذلك فقال (وهو بالصباح والمساء) يعني ان كل يوم يقرأ الورد
فيه مرتين احدها وقته بالصباح والآخر وقته بالمساء وانما خصها بهذين الوقتين
لطلب الذكر فيهما قال تعالى وسبحوه بكرة واصيلا وقال اذكر ربك في نفسك
تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال وقد ورد الحض على وقوع
الذكر فيهما مع الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لذكر الله عز وجل بالغداة
والعشي افضل من حطم السيوف في سبيل الله ومن اعطاء المال سحا وروي ان
الله عز وجل قال يا عبدي اذكرني بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة اكفك
ما بينهما فينبغي للمريد اغتنام فضيلة هاتين الوقتين بوقوع الورد فيهما وان لا يؤخره
عن وقتهما المختار الا لضرورة مهمة ورحم الله ابن عربي حيث يقول

سبح الاهك بكرة واصيلا فالنفل يرجع بالهدى اكليلا
جاهد هواك ولا تكن ذا فترة فيه وكن للنيابات خليلا
ان المجاهد لا يزال مكابدا يهوى الخطوب ويعشق التعليلا
لا تركنن الى البطالة انها تردى وكن للحادثات وصولا

وقد اشار المصنف الى مختار ورد الصباح وضروريه بقوله (والمختار للاول من بعد صلاته الصبح للضحى الاعلى والضروري للغروب والكل اداء والقضاء بعده) يعني ان مختار ورد الصباح للمريد هو من طلوع الفجر وصلاة الصبح الى الضحى الاعلى والضروري منها الى الغروب وانما كان ضروريا لخيفة ان يدخل ورد الصباح في ورد المساء فيتسبب عن جمعهما قنط النفس عن تاديتها على الوجه المطلوب وربما يحصل لها ثقل بذلك حتى تجتمع عليه او راد فيحصل لها الملل وذلك غرض الشيطان فيزين له ترك ذلك وربما اسعفته النفس الامارة فيقع في الانقطاع والعياذ بالله فان اخره لاجل شغل مهم فالنهار كله وقت اداء والا لزمه القضاء طول الدهر وقول المص (وجاز تقديمه ليلا ولو بلا عذر لفضيلة الليل ومبدؤه بعد صلاة العشاء بنحو ساعة وليستمر للفجر فان طلع قبل تمامه اكمل واعاد) اشار به الى ان ورد الصباح يجوز تقديمه في ليل نهاره والليل سابق النهار ولو بلا عذر مترقب في وقته المختار وذلك لاجل فضيلة وقوع العبادات في الليل على وقوعها في النهار باضعاف كثيرة وقد ذكر في جواهر المعاني عن سيدنا رضي الله عنه ان اعمال الليل تضاعف على اعمال النهار بخمسمائة ضعف اه ومبدأ التقديم المذكور من بعد صلاة العشاء الاخيرة بقدر ما يقرأ القاري خمسة احزاب من القرآن وقدر ذلك بنحو ساعة فلكية ويستمر وقت الجواز بلا طلب اعادة الى طلوع الفجر فان طلع قبل تمامه اكمله ان لم تقرب اقامة الصلاة والا صلى الفجر واكمله ويصلي صلاة الصبح ان اقيمت وهو في اثنائه ويكمله بعد الصلاة بلا فصل بشيء من الاذكار وغيرها ثم يطلب منه في هاتين الصورتين الاخيرتين على وجه

الوجوب اعادة هذا الورد الذي طلع الفجر اثناءه ثم اشار الى مختار ورد المساء وضروريه بقوله (ومختار الثاني من بعد صلاته العصر الى العشاء الاخيرة والضروري للفجر والكل اداء والقضاء بعده ولا يصح تقديمه نهارا ولو لعذر وجاز تقديمه ليلا للعذر المترقب بوقته بعد تقديم ورد الصباح للترتيب) يعني ان مختار ورد المساء هو من بعد صلاة المريد العصر الى العتمة وهي العشاء الاخيرة والضروري له منها الى طلوع الفجر واحرى بعده ولا ينبغي تاخره عن وقته المختار الا لضرورة محرزة مثل نوم والعاقل يوقظ نفسه وياتي به رغما على انف الشيطان وقد ذكر الموصلي حكاية في (كتابه انس المنقطعين الى عبادة رب العالمين) في الحكاية الواحدة والثمانين بعد الحديث الواحد والثمانين ان ابليس اللعين تمثل لسيدنا يحيى بن زكرياء عليهما الصلاة والسلام فلوى عليه فاوحى الله اليه يا يحيى سله فانه يصدقك فساله عن مسائل : منها انه قال له هل قدرت علي قط قال نعم ليلة واحدة امتلات فيها من الطعام فنمت عن وردك فقال له يحيى عليه السلام اذن لا اشبع من طعام ابدا فقال له ابليس اللعين اذن لا انصح لاحد ابدا اه فان وقع ونزل واخره لضرورة فالليل كله يصح فيه الاداء فان لم يؤده لزمه القضاء بعده وجوبا على ممر الدهر ولا يصح تقديمه قبل وقته المختار في النهار ولو لعذر مترقب بوقته بل يؤخره عن وقته الى الضروري نعم يجوز تقديمه في ليل نهاره للعذر المترقب في وقته المختار لكن بعد تقديم ورد الصباح عليه لاجل الترتيب ثم قال (وان حضرت كصلاة وهو به قطع واتم بلا فصل) يعني انه ان حضر وقت صلاة مثل اقامة الصبح وهو في اثناء ورد الصباح والمساء المقدم ليلا للعذر المترقب بوقته فانه يقطع الورد المذكور ويصلي ثم يشرع في اتمامه من غير فصل وبعبارة وان حضرت مثل صلاة وهو في قراءة الورد مطلقا ليلا او نهارا مقدما عن وقته او غير مقدم فانه يقطعه ويفعل الصلاة الحاضرة فان اتمها شرع في اتمام الورد من غير فصل تامل وبالله التوفيق ولما انهى الكلام على القسم الاول من اقسام الذكر اللازم شرع يتكلم

على القدم الثاني فقال والوظيفة هي في الطريقة الاسم المقول على اركان اربعة معلومة بشروط على ما تقدم الركن الاول هو (استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحق القيوم ثلاثين مرة) من غير زيادة و لا نقصان وهذا الاستغفار المذكور في الوظيفة هو بلا زيادة واتوب اليه وقد جاء في الاحاديث الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم بلا زيادتها كما وردت بها قال في البقية ولعل اختيار الشيخ رضي الله للاول ان الاستغفار اذا اتى به العبد لا يكون كاذبا فيه بخلاف التوبة فانه اذا قال واتوب اليه وليس بتائب فهو كاذب لان التوبة الرجوع والندم وان كان اللائق بالاستغفار هو ان يكون مقرونا بالاقرار بالذنب و الندم عليه والعزم على عدم العود فمرجعه الى التوبة لكن صورة الغافل في الاتيان به مجردا عن ذكر التوبة ليست كصورته في الاتيان به مقرونا بها لما في الثانية من ظهور الكذب والاستهزاء بخلاف الصورة الاولى فانما فيها طلب المغفرة ذكره الفخر الرازي رضى الله عنه في تفسيره وفيه دقيقة سنية كما لا يخفى والله اعلم هـ ومثله قول الربيع بن خيثم رضى الله عنه لا يقل احدكم استغفر الله واتوب اليه فانه ذنب وكذب ان لم يفعل هـذا و قد جاء في فضل هذا الاستغفار احاديث روى ابو داوود والترمذي عن ابن مسعود رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحي القيوم و اتوب اليه غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وفي العقد الفريد لابن عبد ربه ابو سعيد الخدري من قال استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه خمس مرات غفر له ولو فر من الزحف اهـ وروى الترمذي عن ابى سعيد الخدري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يأوي الى فراشه استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه ثلاث مرات غفر الله ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وان كانت عدد ايام الدنيا وان كانت عدد النجوم وان كانت عدد رمل عالج قال الحافظ ابن حجر في الاذكار عقبه

انظر يا اخي ما اعظم هذا الفضل واشرفه واجل موقعه فافتنم رحمك الله اه (ثم) الركن الثاني هو (صلاة الفاتح لا غيرها خمسين) يعني ان الركن الثاني من اركان الوظيفة هو الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بصلاة الفاتح لما اغلق خمسين مرة وهي اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي الى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم بهذه الصيغة بلا زيادة ولا نقصان ولا يكفي غيرها من صيغ الصلوات كما سينبه عليه وقد تقدم بعض فضلها وسياتي ان شاء الله تعالى شرحها ثم قال (فان لم تحفظ سقطت الوظيفة) يعني ان صلاة الفاتح لما اغلق اذا لم تحفظ فانها تسقط الوظيفة اصلا حتى تحفظ ولا يجزي غيرها من صيغ الصلوات (ثم) الركن الثاني هو (الهيللة مائة) بلا زيادة ولا نقص ولفظها لا اله الا الله وتختم المائة بمحمد رسول الله عليه سلام الله كما سياتي وقد تقدم بعض فضلها وسياتي تفسيرها ان شاء الله تعالى (ثم) الركن الرابع هو (جوهرة الكمال اثنتى عشرة مرة) بلا زيادة ولا نقص كما جرى على ذلك عمل اصحاب سيدنا رضى الله عنهم وقد كان العمل على احدى عشرة مرة لكن زيدت واحدة في زمن سيدنا الشيخ رضى الله عنه فصار العمل على ما ذكر وجوهرة الكمال هي اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية والياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعاني ونور الاكوان المتكونة الادمي صاحب الحق الرباني البرق الاسطع بمزون الارباح المالئة لكل متعرض من البحور والاواني ونورك اللامع الذي ملات به كونك الحائط بامكنة المكاني اللهم صل وسلم على عين الحق التي تجلى منها عروش الحقائق عين المعارف الاقوم صراطك التام الاسقم اللهم صل وسلم على طلعة الحق بالحق الكنز الاعظم افاضتك منك اليك احاطة النور المطلسم صلى الله عليه وعلى آله صلاة تعرفنا بها اياه اه هذا وما ذكره المص من اركان الوظيفة في العدد المحصور هو الذي عليه العمل وهناك كيفية اخرى وهي الاستغفار باي صيغة كانت مائة مرة والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم بصلاة الفاتح لما اغلق

خاصة مائة مرة ايضا والهيللة مائتا مرة بالتثنية وجوهرة الكمال اثنى عشرة مرة
وهذه الكيفية لم يبق عليها عمل في جل البلاد المغربية والمشرقية والامصار
الكبار الا في بعض بلاد الصحراء الشرقية فقد ذكر انهم لا زالوا عليها الى الآن
والسند فيما عليه عمل مدينة فاس ومن وافقها هو ما في بعض رسائل سيدنا رضى
الله عنه الى كافة الاخوان بها مانصه : وخففوا من وردها يعني الوظيفة ان تقل
عليكم واجعلوا خمسين من صلاة الفاتح لما اغلق الخ والاستغفار ان شئتم اذكروا
استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم ثلاثين مرة يكفي عن الاستغفار
مائة مرة في الوظيفة اه فصار العمل على ما ذكر واقره رضي الله عنه في حياته
وبقي بعد وفاته فاعرف ذلك ولما كان للوظيفة شروط وواجبات ومندوبات
وممنوعات وجائزات اشار الى شروطها صحة وكمالا فقال (وشروطها كالورد)
يعني ان شروط الوظيفة مثل شروط الورد حرفا بحرف في الجملة وقد تخالف في
بعض ذلك فلذلك نتكفل بتبيين ذلك على ما ياتي تدبره ثم اشار الى واجباتها فقال
(ووجب جهر وتحليق بجماعة وجلوس الا لعذر وعدم تخليط) ذكر ان
واجباتها اربع الجهر بها واقله ان يسمع نفسه ومن يليه هذا في حق الذكر
واما الانثى فلا تسمع الا نفسها خاصة لما ذكره العلماء رضي الله عنهم في الجهر
المطلوب في حقها اعني المراة هو استماع نفسها مثل القراءة في الصلاة الجهرية ومثل
التلبية ووجهوه بان صوتها عورة وربما كان فتنة ولذلك لا تؤذن اتفاقا اه وتعليل
آخر في التوجيه ان الملائكة اذا سمعوا صوتها فروا منها لما يلحقهم به من الضرر
بنزول اللعنة عليها لعن الله امراة رفعت صوتها ولو بذكر الله والذكر قوت
الملائكة فلذلك لا يحصل للذاكر مزيد الثواب ولذا كان المطلوب التسبب في
اجتماعهم لا طردهم فاعلم ذكر الوظيفة مع جماعة الاخوان ان كان ثم اخوان
وليس لهم عذر يمنعهم من الاجتماع فان وجدت الجماعة فيطلب في حقهم التحليق
لذكرها وليس المراد بالتحليق عقد دائرة كالحلقة بل المراد التراص وسد الفرج

سواء كان الجلوس على هيئة الدائرة او على ان يقابل كل صف الصف الذي قبالته من الجهات الاربع كما عليه العمل بالزاوية المباركة بفاس وغيرها من الحواضر وقد ذكروا للجمع للاذكار مطلقا فوائد قال الحافظ ابن حجر في اذكاره والاصل الاصيل ان يذكر الفقير مع الجماعة ان تيسرت فقد شبه الغزالي رضي الله عنه ذكر شخص واحد وذكر جماعة مجتمعين بمؤذن واحد وجماعة المؤذنين فكما ان اصوات الجماعة تقطع جرم الهواء اكثر من شخص واحد كذلك ذكر جماعة مجتمعين على قلب واحد اكثر تاثير في دفع الوساوس والخواطر ورفع الحجب لان الله تعالى شبه القلب بالحجارة في قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة ومن المعلوم ان الحجر لا ينكسر الا بقوة شديدة وقوة ذكر جماعة مجتمعة على قلب واحد اشد تاثير من قوة ذكر شخص واحد ولهذا قال بعض العارفين رضي الله عنهم القوة الشديدة شرط في الذكر الى ماخر كلامه الثالث قراءتها بالجلوس الا لعذر كالمسافر الجاد في السير وسياتي بسط الكلام فيه ان شاء الله تعالى هذا وقد جاء في فضل الجلوس للذكر احاديث ففي صحيح الامام مسلم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله في ملائه وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة يا رسول الله قال مجالس الذكر وفي رواية حلق الذكر فان لله سيارات الملائكة يطلبون مجالس الذكر فاذا اتوا عليهم حفوا بهم وفي رواية ان لله ملائكة سياحين في الارض يلتمسون مجالس الذكر فاذا راوا مجالس الذكر نادى بعضهم بعضا هلموا هذه حاجتكم فتحفهم الملائكة باجنحتهم الى عنان السماء ثم يقول الله تعالى لملائكته اشهدكم يا ملائكتي اني قد غفرت لهم فتقول الملائكة الا هنا ان فيهم فلانا جلس لغير حاجة الذكر فيقول الله تعالى هم القوم لا يشقى لهم جليس وقلت مشيرا لهذا الحديث

واني انا ما اوحش الله مهجتي ... قلبي في رياض الذكر منه انيس

وان عظمت مني الذنوب وخفتها ... لاني بهاما بين الانام بئيس

اتيت لقوم يذكرون بمجلس ... هم القوم لا يشقى لديهم جليس

الرابع عدم تخليط اصوات الذاكرين لما في ذلك من سوء الادب المنافي لما هو المطلوب في المقام بل ينبغي الذكر على نسق واحد وصيغة واحدة ثم ان ما ذكره المص من هذه الواجبات قد عبر عنها صاحب المنية بالشروط وجعل التحليق والجهر وعدم التخليط لبساط الجلوس قال فيها

من ذلك الجلوس والجمع لمن ... كان له اخ صحيح في الوطن

وشرطه التحليق والجهر كذا ... عدم تخليط فراع المآخذا

ثم اشار المص الى مندوباتها فقال (وندب حضور وترتيل واستحضار كالورد ونشر ثوب طاهر عند جوهرة الكمال) ذكر هنا ان مندوبات قراءة الوظيفة اربعة (الاول) حضور معنى الذكر وذلك بان يستحضر معاني الاركان عند التلاوة كما تقدم طلبه في الورد ثم ان الكلام هنا في ذلك ينحصر في اربع فذالك فاقول ومن الله استمد الاعانة والتوفيق والهداية الى سواء الطريق

الفذلكة الاولى في شرح استغفار الوظيفة

اعلم ان الاستغفار هو طلب المغفرة اي الغفر من باب ضرب وهو التغطية والستر الحاجزين الشيئين وغفران الله تعالى لعبده ستره اياه عن العقوبة او عن حالة يستحق بها العقوبة فمعنى « استغفر الله » اطلب من الله سترا حاجزا بيني وبين العقوبة وبين حالة استحق بها العقوبة (وقال الفضيل بن عياض رضي الله عنه معنى استغفر الله اقلني يا الله اه (وسئل العارف بالله سيدي محمد بناصر الدرعي رضي الله عنه عن معناه فاجاب اي اساله المغفرة اي الستر على الذنب في الدنيا وترك المواخذة في الآخرة اه وذلك الستر الذي يطلبه العبد يعطيه الله تعالى

على يد اسمه تبارك و تعالى الغفار لانه مظهره فلذلك كانت مادة السؤال
لفظ الاستغفار فمعنى غفار ستار القبائح والذنوب باسبال الستر عليها في الدنيا
وترك المواخذة بها في العقبي ويقال لجنة الراس مغفر لانه يغفر الراس اي
يستره ويغطيه واعلم ان الغفور ابلغ من الغافر لان فعولا موضوع للمبالغة والغفار
ابلغ من غفور لانه للتكثير بغير حصر فاذا ستر الله على عبده مرة فهو غافر له وان
ستر عليه مرارا فهو غفور وان ادام الستر عليه فهو الغفار له وقيل من غفر له
بعض ذنوبه في الاخرة و عاقبه على الباقي فهو غافر له وان غفر له اكثر ذنوبه وعاقبه
على القليل فهو غفور له و ان غفر له جميع ذنوبه فهو غفار له اه وانما علق الفعل
باسم الجلالة ولم يعلق باسمه الغفار مع انه يطلب اتيان الاسم المشعر بما هو المطلوب
اعانة على تحصيل المرغوب بسرعة كما عند ذوي اليسر قيل لوجهين احدهما ان
المعطى لجميع المشارب التي تبرز على يد الصفات الالاهية كلها هو اسم الجلالة لانه
جامع لجميع الاسرار والممد لكل الاسماء فعدل عن المستمد الى الممد وذلك فيه
ما لا يخفى على كل ذي ذوق سليم (ثانيهما) ان الذاكر الذي اراد الشروع في الاستغفار
لما كان المطلوب في حقه الوقوف في مقام العبودية التي هي اخلاص العبودة لله والتبري
من جميع الحظوظ مع الاعتراف بالعجز والتقصير وعدم توفية الربوبية حقها
وسكون ذلك في القلب على ممر الساعات ولا يتاتى له ذلك الا اذا كان مستغرقا في
مشاهدة الله في مرتبة الوهيته ناسب تعليق فعل الاستغفار باسم الجلالة (وطلب) الغفران
للذنوب مطلوب وهو في حق غير المعصوم حقيقي وفي حق المعصوم من باب « اياك
اعني فاسمعي يا جارة » لان الخطاب بالطلب للمعصوم و المقصود الامة كما قيل لنبينا
صلى الله عليه وسلم فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرءون الكتاب
من قبلك و معلوم انه صلى الله عليه وسلم ليس في شك فالمقصود من هو في شك
من الامة وكذلك في قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك ومن المعتقد انه صلى
الله عليه و سلم لا يقع منه ذنب و لا يتصور لا سيما الشرك فالمقصود غيره وما ورد

من استغفار الانبياء عليهم السلام فمحمله عند اهل التفسير والحديث على التشريع والتعليم وغير ذلك كما هو مذكور في محله ثم ان المغفرة من حيث هي لها مراتب مغفرة في الدنيا ومغفرة في القبر ومغفرة في الحشر ومغفرة في النار بخروج منها وبغير خروج لكن بتستر عن العذاب لئلا يصل الى المستغفر بما يجعل له من النعيم في النار بما يستعذبه فهو عذاب بلا الم اه « العظيم » هو الذي لا نسبة لشيء باق او فان معه في علو شانه وجلالة قدره ذاتا وصفات واسماء وافعالا والموصوف بهذا على الحقيقة هو الله العلي في عظمته فوق كل عظمة لغيره والعظيم في علوه على كل ما لا يليق بذاته فالعظمة امر وجودي في ذاته تعالى فهو عظيم سبحانه وتعالى لا يحل به الاحتقار بوجه من الوجوه وكل من دونه اذا تبدت له عظمته ذاب ذلا وتصاغرا وصعق هيبة واجلالا فلذلك وجب انفراده بالالوهية مقرونا بتوحيد الابتداء وهو قولنا « لا اله الا هو الحي القيوم » فهذا مقام الغيبة الممزوج بالحضور وهو من الامر العجيب ومنه قوله :

ايا غائبا حاضرا في الفؤاد سلام على الغائب الحاضر

وقال الحسين بن منصور الحلاج :

يا سر سر يدق حتى يخفى على وهم كل حي

فظاهرا باطنا تجلى لكل شيء بكل شيء

لانه تبارك وتعالى هو الحي الظاهر الذي لا يحجبه شيء والخفي الباطن الذي لا يظهر في شيء وهو معكم اين ما كنتم لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ولبعض العارفين

لقد ظهرت فما تخفى على احد الا على اكمه لا يعرف القمرا

كما بطنت بما ابديت من عجب وكيف يبصر من بالعزة استترا

فهذه اشارة لاولي الالباب والله يهدي من يشاء الى سبيل الصواب

الفذلكة الثانية في شرح الياقوتة الفريدة

اعلم ان الاسم الجامع لصفات الالوهية اسم الجلالة الله لما كان مشتملا على جميع الفيوضات ومفتاحا لكل الفتوحات ناسب جعله امام كل مقصود من المهمات فبدئت به هذه الياقوتة الفريدة فقيل (اللهم) قال سيدنا رضي الله عنه وارضاه وعنا به في شرحه لياقوتة الحقائق اعلم ان الكلمة تقولها العرب جرت في السنتها انها تطلب الله بها في جميع ادعيتها وهي جارية منهم مجرى الاستغاثة والتضرع وشدة الابتهال وطلب التعجيل في اجابة الدعاء يقول عجل اجابتي او عجل اغاثتي يا الله هذا المراد بها عند العرب اه وقال العارف بالله سيدي محمد بن العربي فيما نقله عنه وكتبه سيدي محمد بن المشري رحمهما الله في (السراج الوهاج) في اقتطاف ثمرة المحتاج في اول الصلاة الاولى من حرف الباء ما نصه قوله اللهم معناه هنا عند المؤلف كل دعاء لم تكن في اوله كان ناقصا لما فيها من التعظيم والتفخيم لله تعالى فاذا ذكرها الانسان في ابتدآء دعائه قام له ذلك الامر اي نجح لان حروفها كلها من الاسم الاعظم وهذه الكلمة اشتملت على عين الحق وهو اسم الجلالة الله عند اهل الظاهر الى ان قال وهذه الكلمة اشتملت على بعض اسم الذات من كون حروفها كلها منه وكل دعاء كانت فيه هذه الكلمة صارت روحا وحياة وكان رجاؤه محققا عند الله وان خلا منها لم ينجح في الغالب اه والاصل المتبع في مشروعيتها في اوائل الادعية عند ذوي الاسرار هو ان دعاء اهل الجنة مستجاب قطعا ودعاؤهم فيها سبحانك اللهم فجعلت في اوآئلها اقتداء بهم فافهم (صل على سيدنا محمد) قال سيدنا رضي الله عنه وارضاه وعنا به في شرحه لجوهرة الكمال اعلم ان الصلاة في حق الله على نبيه صلى الله عليه وسلم وصف قائم بذاته على الحد اللائق الذي يليق بعظمته وجلاله هو امر فوق ما يدرك ويعقل فان الوصف الوارد في حق كل موجود وان اشترك في اللفظ والاسم فالحقيقة مباينة في حق الموجودات فالصلاة في حقنا عليه صلى الله عليه وسلم هي الالفاظ البارزة من السنتا بالدعاء

والتضرع الى الله تعلى فيما ينبيء عن تعظيم نبيه صلى الله عليه وسلم منا وليست
كذلك صلاته سبحانه وتعلى على نبيه فهو فوق ما يدرك ويعقل فلا تفسر بشيء
بل نقول يصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم ولا تكيف صلاته الا ترى ان
السجود في حق الموجودات لله تعلى فكلها ساجدة لله تعلى وليس السجود المعهود
في حق الآدمي لله تعلى يماثل سجود الجمادات والحيوانات والاشجار فرداً فرداً
فان لكل واحد من تلك الافراد سجودا يليق بحاله فان السجود في حق جميعها ماثل في
الاسم والاطلاق والحقيقة متفرقة في جميعها وسجود كل واحد غير سجود الآخر
واما صلاة الملائكة على النبي صلى الله عليه وسلم فتعلقها في حقهم كتعلقها في
حقنا اه تنبيه قال في جواهر المعاني سالت سيدنا رضي الله عنه عن صلاة الفاتح لما
اغلق لانها خالية عن السلام الامر اوجبه فاجاب رضي الله عنه بقوله واما
سؤالكم عن صلاة الفاتح لما اغلق فانها وردت من الغيب على هذه الكيفية وما ورد
من الغيب كماله ثابت خارج عن القواعد المعلومة ليست من تاليف مؤلف ووراء
هذا كيفيات وردت عنه صلى الله عليه وسلم في الصلاة الخالية من السلام وهي
كيفيات نبوية متعبد بها فلا التفات لما يقوله الفقهاء والسلام اه (الفاتح لما اغلق) قال
سيدنا رضي الله عنه معناه الفاتح لما اغلق من صور الاكوان فانها كانت مغلقة في
حجاب البطون وصور العدم وفتحت مغاليقها بسبب وجوده صلى الله عليه وسلم
وخرجت من صورة العدم الى صورة الوجود ومن حجابية البطون الى نفسها في
عالم الظهور اذ لو لاهو ما خلق الله موجودا ولا اخرجه من العدم الى الوجود
فهذا احد معانيه والثاني انه فتح مغاليق ابواب الرحمة الالاهية وبسببه انفتحت على
الخلق ولو لا ان الله تعلى خلق سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ما رحم مخلوقا
فالرحمة من الله تعلى لخلقه بسبب نبيه صلى الله عليه وسلم والثالث من معانيه
هي ان القلوب اغلقت على الشرك مملوءة به ولم يجد الايمان مدخلا لها ففتحت بدعوته
صلى الله عليه وسلم حتى دخلها الايمان وطهرها من الشرك وامتلات بالايمان

والحكمة (والخاتم لما سبق) معناه هو ما قاله سيدنا رضى الله عنه الخاتم لما سبق من النبوة والرسالة لانه ختمها واغلق بابها صلى الله عليه وسلم فلا مطمع فيها لغيره وكذلك الخاتم لما سبق من صور التجليات الالاهية التي تجلى الحق سبحانه وتعالى صورها في عالم الظهور لانه صلى الله عليه وسلم اول موجود اوجده الله في العالم من حجاب البطون وصورة العمى الرباني ثم ما زال يبسط صور العالم بعدها في ظهور اجناسها بالترتيب القائم على المشيئة الربانية جنسا بعد جنس الى ان كان آخر ما تجلى به في عالم الظهور الصورة الآدمية على صورته صلى الله عليه وسلم وهو المراد في الصورة الآدمية فكما افتتح به ظهور الوجود كذلك اغلق به ظهور صور الموجودات صلى عليه وعلى ءاله وصحبه وسلم اهـ (ناصر الحق بالحق) قال سيدنا رضى الله عنه في شرح ياقوتة الحقائق ان الحق في اللفظين هو الله تعالى ومعناه انه نصر الله بالله نهض الى نصرة الله تعالى حيث توجه اليه امر الله تعالى بالنصرة له فنهض مسرعا الى نصرة الله بالله اعتمادا وحولا وقوة واستنادا واضطرارا اليه سبحانه وتعالى وقياما به على كل شيء فهذا هو الوجه الاول والوجه الثاني ان الحق في اللفظ الاول هو دين الله الذي امر الله تعالى بتبليغه واقامته وهو دين الاسلام صره بالحق اداة وآلة يعني انه لم ينصر الاسلام بباطل ولا تحيل ولا خديعة بل نهض الى نصرة دين الاسلام بحال يعطي التصريح بالحق تصريحا لا يمازجه وجه من الباطل فما زال كذلك حتى تمكن دينه وشرعه في الارض (والهادي الى صراطك المستقيم) معناه انه صلى الله عليه وسلم هو الذي يهدي جميع عباد الله تعالى الى دينه القويم الذي لا تبديل فيه ولا تغير ولا زيادة ولا نقصان كما قال تبارك وتعالى في حقه صلى الله عليه وسلم وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الآية كيف لا وبه صلى الله عليه وسلم اهتدت الارواح يوم الست بربكم للاقرار بالتوحيد وقد نقل في شعب الايمان عن سيدنا علي كرم الله وجهه انه نبه رضي الله عنه على انه صلى الله عليه وسلم دعا الارواح يوم الست بربكم

ورحم الله ابن زكري حيث يقول مشيرا الى هذا المعنى مخاطبا النبي صلى عليه و سلم

الى الاقرار حين كانوا كالذر انظر نص كلامه هناك

لولاك ما اهتدت الارواح يوم الست حين خاطبها المولى لقول بلى
غشيها النور منك فاستبان الهدى فلم تجب بنعم ولم تعبر بلا

ولما كان عجزنا عن القيام بحق هذا النبي الكريم ذي الخلق العظيم محققا قطعا لما اسداه الينا جلبا ودفعا وما اتاح لنا من النعم العظيمة و المنن الجسمية وكان شكره صلى الله عليه وسلم في هذا غير متناه لو استغرقنا طول عمرنا لم نؤد حق مثقال ذرة في مقابلة بره صلى الله عليه وسلم طلبنا من الله تعالى ان يتولى ذلك بنفسه عوضا عنا لكوننا عجزنا عنه وذلك بان يصلي عليه (وعلى آله حق قدره و مقدار العظيم) آله صلى الله عليه وسلم في كل مقام هم بحسبه والمراد بهم هنا جميع امة الاجابة لكن لابد من لحظ آل بيته صلى الله عليه وسلم بمزيد تعظيم اذ المقام مقام تعلق به صلى الله عليه و سلم وتشبث باذياله فلابد فيه من التعميم بجميع امته و من التخصيص لآل بيته رزقنا الله محبتهم واعظم في قلوبنا حرمتهم آمين وقدره صلى الله عليه و سلم ليس له غاية ومقداره ما له نهاية ولا يسع بعض تكيفه عبارة ومحال ان تفي بالنزر منه اشارة اذ لا يعلم القدر والمقدار الا الله الذي اصطفاه و اجتباه ومعنى ذلك اللهم صل على سيدنا محمد صلاة يكون مبلغها على قدر مبلغ رسولك صلى الله عليه وسلم او معناه اللهم صل عليه صلاة تساوي وتطابق غناه الذي اغنيته بك ثم بما منحته به من سبوح فضلك وكمال طولك كما قلت في كتابك العزيز وكان فضل الله عليك عظيما ولسوف يعطيك ربك فترضى او معناه اللهم صل عليه صلاة تساوي عظمة رسولك واذا قيست بمرتبته صلى الله عليه وسلم تكون مقايسة لها اه والله اعلم

❊ الفذلكة الثالثة في تفسير الهيللة ❊

قال سيدنا رضي الله عنه وارضاه وعنا به في شرح ياقوتة الحقايق اعلم ان

الاله في لغة العرب هو المعبود بالحق واطلقوه على غيره غلطا منهم قال جل من
من قائل الله لا الاه الا هو الحي القيوم معناه لا معبود بالحق الا هو والالاه الذي
قلنا انه هو المعبود هو المتحقق بمرتبة الالوهية وهو الذي خضع له الوجود كله
بالعبادة و التذلل والخمود تحت قهره و التصاغر لعظمته وكبريائه وليس في الوجود
شيء يشذ عن هذا قاصيه ودانيه فهو الالاه الحق الذي قهر جميع الموجودات
بسطوته وقهره وانفراده بعظمته وكبريائه وعلوه وجلاله اه (فمعنى لا الاه الا
الله هو ما قال سيدنا رضي الله عنه لا معبود بالحق الا الله واما قول بعضهم لا
مستغنى عن كل ما سواه الا الله ليس مقصود الشارع صلى الله عليه وسلم اذ ليس
فيه مطلب لعبادة الله و مراده صلى الله عليه وسلم ان يدعو الناس لعبادة الله اه
وقال صاحب مفتاح الفلاح ذكر العارفون في تفسير لا الاه الا الله وجوها احدها
قال ابن عباس رضي الله عنهما لا الاه الا الله معناها لا نافع ولا ضار ولا معز ولا
مذل ولا معطى ولا مانع الا الله ثانيها لا الاه يرجى ثوابه ويخاف عقابه ويؤمن
جوره ويوكل رزقه وينزل امره ويسئل عفوه ولا يحرم فضله الا الله قال وايضا
لا الاه الا الله اشارة الى المعرفة والتوحيد بلسان الحمد والتحميد للملك الحميد اذا
قال لا الاه الا الله فمعناه لا اله الا لاء والنعماء والتعالي والبقاء والسناء والعز والثناء
والسخط والرضى الا الله الذي هو رب العالمين وخالق الاولين والاخرين وديان
يوم الدين اه قال العارف بالله زين الدين الخوافي في الوصايا القدسية وينبغي ان
ينوي المبتدي بكلمة لا الاه الا الله لا معبود غير الله والمتوسط لا مطلوب ولا مراد
ولا مقصود الا الله واذا وجد في قلبه محبة مخلوق ممن ليس له واسطة بينه وبين
الله تعالى ينوي لا محبوب الا الله تعالى اه وفي اذكار الحافظ ابن حجر قال بعض
العارفين المبتدي الذي تطلب نفسه الثواب عند الله او رتبة عند الناس يقول بلسانه
لا الاه ويقلب لا مطلوب الا الله وعند ظهور صفة البشرية والهواجس والوساوس
والهوى يقول بقلبه لا غالب الا الله وعند خمود الصفات البشرية وصفاء القلب

وقصد شيء من المعارف والحقائق وغيرها يقول بقلبه لا مقصود الا الله وعند فناء الخواطر كلها وانس القلب بعالم الغيب و محبة ظهور الاحوال عليه والواردات بقلبه وكشف المعاني وظهور اسرار المكونات يقول بقلبه لا محبوب الا الله وعند تفي الموجودات و ظهور وجود الحقيقة يقول بقلبه لا موجود الا الله لمشاهدته ان قيام الكل به وهذا هو المعنى الحقيقي المقصود من الاثبات و النفي فا فهمه اه وفي هذا كفاية

الفذلكة الرابعة في شرح جوهرة الكمال

اقول وبالله اصول قال النضر بن شميل من قال اللهم فقد دعا الله بجميع اسمائه وقال ابو رجا العطار دي الميم في قولك اللهم فيه تسعة وتسعون اسما من اسماء الله تعالى اه فمعنى اللهم يا الله الذي له الاسماء الحسنى و قال الامام الحرروبي هو توجه للمطلوب وطلب لحصول المرغوب بالتوسل بالاسم الاعظم الذي اذا دعى به اجاب و ان سئل به اعطى ولفظ فيه بصيغة حذف فيها ياء النداء المتضمنة لوجود البينونة النفسانية اذ حذفها يقتضي زوال ذلك قال و تعويض الميم من حرف النداء يقتضي قوة الهمة في الطلب و الجزم به وانما جعل هذا الاسم العظيم في اوائل الادعية غالبا لانه جامع لجميع معاني الاسماء الكريمة وهو اصلها اه ولذلك قال الحسن البصري رضي الله عنه اللهم مجمع الدعاء وانظر ما تقدم (صل و سلم على عين الرحمة) قال سيدنا رضي الله عنه اعلم ان الحق سبحانه وتعالى اقتطع قطعة من النور الالاهي في غاية الصفاء والتجوهر ثم ابطن في تلك القطعة ما شاء ان يقسمه لخلقه من العلم بصفات الله واسمائه وكمالات الوهيته وباحوال الكون واسراره ومنافعه و مضاره وبالاحكام الالاهية امرا و نهيا و جعل تلك القطعة من النور ومقرا لانصاف كل ما قسمه لخلقه في سابق علمه من الرحمة الالاهية ثم صار يفيض على خلقه ما اقره في الحقيقة المحمدية من العلم والرحمة فكان بهذه المثابة هو عين

الرحمة صلى الله عليه وسلم وكان ذلك النور هو الحقيقة المحمدية وتلك الرحمة المضافة في ذاته هي التي يفيضها على الوجود من ذاته الكريمة فلا يصل شيء من الرحمة الى الوجود الا من ذاته صلى الله عليه وسلم فذاته الكريمة بمنزلة المقر للمياه التي تجتمع فيه وتتفرق من ذلك المقر سواقي للسقي والانتفاع ولذلك قال صلى الله عليه وسلم انما انا قاسم والله معطي الي ينظر الى ما سبق في العلم الازلي من الاقتطاع ثم يفرق صلى الله عليه وسلم تلك الرحمة على حسب ذلك الاقتطاع فلهذا سمي عين الرحمة صلى الله عليه وسلم وايضا لنسبة اخرى في عين الرحمة يعني انه الانموذج الجامع في افاضة الرحمة على جميع الوجود فانه لولا وجوده صلى الله عليه وسلم ما كان وجود لموجود اصلا من غير الحق سبحانه وتعلى فان وجود كل موجود من ذوات الوجود متوقف على سبقية وجوده صلى الله عليه وسلم لذلك الوجود فانه لولا هو صلى الله عليه وسلم ما خلق شيء من الاكوان ولا رحم شيء منها لا بالوجود ولا بافاضة الرحمة ولا يقال ان هذا تعجيز للحق سبحانه وتعلى بانه لا يقدر ان يخلق شيئا الا به صلى الله عليه وسلم

فليس هذا الوهم هو المراد في هذا الكلام كما يظنه من لا علم عنده بل تحقيق ما قلناه ان الله سبحانه وتعلى لو سبق في علمه و نفوذ مشيئته ان لا يخلق محمداً صلي الله عليه وسلم لسبق في علمه ومشيئته ان لا يخلق شيئا من المخلوقات فمن هذه الحيثية ان وجود كل موجود من الاكوان يتوقف على سبقية وجوده صلى الله علية وسلم لذلك الوجود فانه صلى الله عليه وسلم كلية مراد الحق وغايته من الوجود فانه ما خلق الكون الا من اجله صلى الله عليه وسلم ولا افاض الرحمة على الوجود الا بالتبعية له صلى الله عليه وسلم فوجود الاكوان كلها مناط بوجوده صلى الله عليه وسلم وجودا وافاضة فانه هو صلى الله عليه وسلم ما خلقه الا من اجل ذاته العلية المعظمة المقدسة فانه ما خلقه من اجل شيء دون الحق حتى يكون علة له ويتوقف وجوده على وجوده بمعنى ان يكون وسيلة بينه وبين الحق فانه لا واسطة بينه وبين الحق لكونه مراد

الحق لذاته والاكوان كلها مرادة لاجله صلى الله عليه وسلم معللة بوجوده فافاضة
الوجود على جميع الاكوان مفاضة من ذاته الكريمة صلى الله عليه وسلم وافاضة
الرحمة على جميعها مفاض من ذاته الكريمة صلى الله عليه وسلم فبان لك ان الفيض
من ذاته ينقسم الى رحمتين الرحمة الاولى افاضة الوجود على جميع الاكوان حتى
خرجت من العدم الى الوجود والرحمة الثانية افاضة فيض الرحمات الالاهية على
جميعها من جملة الارزاق والمنافع والمواهب والمنح فانه بذلك يدوم تمتعها بالوجود
فاذا علمت هذا علمت انه صلى الله عليه وسلم عين الرحمة لانه رحم جميع الوجود
بوجوده صلى الله عليه وسلم ومن فيض وجوده ايضا رحم جميع الوجود فلذا قيل
فيه انه عين الرحمة صلى الله عليه وسلم وعلى هذا ان جميع الوجود كله نشا عن
عين الرحمة الربانية وهو المراد بقوله تعلى ورحمتي وسعت كل شيء وقوله تعلى
وما ارسلناك الا رحمة للعلمين لان اصله صلى الله عليه وسلم رحمة ولا يلزم من
شمول الرحمة عدم وقوع العذاب والوعيد والغضب لان تلك مقتضيات الكمالات
الالاهية فان الكريم وان عظم كرمه لولا بطشه وغضبه وعذابه ما خيف ولو
امن منه هذا الحال احتقر جانبه وليست هذه صفة الكرم ولا ينبغي هذا فتبين لك
ان صفة الكرم الغضب والبطش والعذاب ليكون جانبه معظما مخافا مهابا كما كان
جانبه مرجواً لعفوه ورحمته (الربانية) تحتمل احتمالين الاول ان تكون صفة
للرحمة اي الرحمة المنسوبة الى الرب بزيادة الالف والنون للدلالة على كمال الصفة
، هذا الاحتمال ماخوذ من قول سيدنا رضي الله عنه قال قدس الله سره اضيفت
الرحمة للحضرة الربانية لانها منها نشات الموجودات فلذا اضيفت الرحمة اليها الخ كلامه
والاحتمال الثاني ان تكون صفة لنفس عين الرحمة واتت تبعا للفظ والمعنى ان هذا النبي
صلى الله عليه وسلم الذي هو عين الرحمة رباني قال سيبويه الرباني منسوب الى الرب
بمعنى انه عالم به ومواظب على طاعته وقال الامام الشبرخيتي الرباني منسوب الى
الرب بزيادة الالف والنون للدلالة على كمال الصفة وهو شديد التمسك بدين الله

وطاعته وعن المبرد انه منسوب الى ربان الذي يربي الناس بالتعليم واصلاحهم وقال الصوفية انه الكامل من كل الوجوه في جميع المعاني وفي البخاري هو الذي يربي بصغار العلم قبل وكباره وقال الشارح الهيتمي هو من افيضت عليه المعارف الالاهية نعرف بها ربه وعرف الناس بعلمه (والياقوتة) قال سيدنا رضي الله عنه هو من التشبيه البليغ وشبه بالياقوتة لكونها غاية ما يدرك الناس في الصفاء والشرف والعلواذ هو غاية الجواهر الصافية العالية الشريفة فلذا استعير له اسم الياقوت وان كان هو اشرف من الياقوت واصفى واغلى صلى الله عليه وسلم على حد قوله تعلى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الآية (المتحققة) اي باوصاف العبودية المحضة وما يرجع اليها من الآداب والعبادات والمتحققة ايضا باسرار الحق تعلى التي فرقها في الخلائق والاكوان وبجمع الصفات والاسماء الالاهية التي لا يقدر ان يحقق النظر في نزر منها مخلوق ولو كان من كان سواه صلى الله عليه وسلم والرواية المشهورة هو تشديد القاف الاول مع الكسر وقرئي بالفتح (الحائطة بمركز الفهوم والمعاني) قال سيدنا رضي الله عنه اعلم ان الفهوم التي قسمها الحق سبحانه وتعلى لخلقه في ادراك معاني كلامه في جميع كتبه وفي ادراك معاني الاحكام الالاهية وفي ادراك معاني اسمائه وصفاته ومعارفه اذا جمعت تلك الفهوم المقسومة كلها جمعا وصارت مركزا كان هو صلى الله عليه وسلم دائرة محيطة بها بمعنى انه محيط بجميعها ما شذ عليه منها شيء صلى الله عليه وسلم اه (ونور الاكوان) معطوف على عين الرحمة والمعنى انه صلى الله عليه وسلم هو نور الاكوان اي روحها بمعنى انه لاجله خلق الله الخلائق ومنه اقتبست جميع الحقائق (المتكونة) بكسر الواو على الرواية المشهورة والدراية وقيل وبفتحها وهي ضعيفة نقلا ونحوا وهي نعت للاكوان اي التي تتكون شيئا بعد شيء ويقابلها ما في طي العدم (الآدمي صاحب الحق الرباني) اعلم ان الله تعلى انما خص النوع الانساني عن غيره بجمعية العالم فيه كثيفا ولطيفا بسيطا ومركبا علويا وسفليا لاجل ان حبيبه صلى الله عليه وسلم من جنسه فهو المقصود

صلى الله عليه وسلم من جميع الخلائق ولاجله خلقت وفيه انطوت وبه شرف النوع الآدمي ولذلك جعل على صورة اسمه الشريف لكن لما كان الآدمي ممزوجا ومركبا من نور وظلمة وروح ونفس وكانت النفس الغير الامارة تميل طبعا للباطل في بعض الاحيان لوصف البشرية وصف صلى الله عليه وسلم بالتنزه عن ذلك لكونه صلى الله عليه وسلم صاحب الحق الرباني الذي لا يشوبه التبديل والتغيير والميل لغير الحق قطعا « البرق الاسطع بمزون الارباح » قال سيدنا رضي الله عنه لما كان البرق ملازما لمزن الامطار استعير هنا لانصباب الرحمة الالاهية على الخلق واستعير ايضا اسم البرق للحقيقة المحمدية لملازمتها لها كملازمة البرق للامطار ومزن الارباح هي الرحمة الفائضة من حضرة الحق على خلقه ويعني بها هاهنا فيوض العلوم والمعارف والاسرار والتجليات والانوار ودقائق الحكم وما لا ينتهي الى ساحله وغايته من المنح والمواهب وصفاء الاحوال والصفات القدسية المخزونة المنصبة على قلوب العارفين والاقطاب اهـ « المالئة لكل متعرض من البحور والاواني » التعرض اما للسالك واما للمجذوب بالواسطة او بدونها والبحور الانبياء والاواني الاولياء والمعنى انه صلى الله عليه وسلم هو الممد لجميع الانبياء حتى امتلئوا وسرى منهم الفيض للاولياء فاستمدوا منه كلهم فهو الممد للواسطة وغيرها بمعنى ان ارواح العلماء والعارفين من المرسلين والنبيئين وجميع عباد الله الصالحين تتلقى من روحه صلى الله عليه وسلم العلم والحكمة والمعارف الربانية والاسرار الملكوتية ولهذا سمي روحه صلى الله عليه وسلم ابا الارواح فكل ما يرد على القلوب من التنزلات العرفانية والمنح الالاهية منه وبواسطته صلى الله عليه وسلم اذ هو الهادي والمهدي لكل من اهتدى وغيره من الهداة نوابه وفروعه ورحم الله القائل

هداه هدى الهادين منه الى الهدى   وحبه اهدى الوارد المورد الاصفى

وآياته كالزهر والزهر نفحة   وعذرا فمن ذا يستطيع له وصفا

« ونورك اللامع الذي ملات به كونك الحائط بامكنة المكاني » اعلم ان الله

تعالى خلق من نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم جميع الاكوان وعمرها به وزينها فرياض الملكوت بزهر جماله مونقة وحياض الجبروت بفيض انواره متدفقة كما قال سيدنا عبد السلام بن مشش فهو صلى الله عليه وسلم خليفة الله في الاكوان وهو سرها ونورها اللامع الساري في جزءيات العالم وكلياته علوياته وسفلياته كما قال العارف بالله سيدي على بن وفا وقال سيدنا رضي الله عنه في شرح ياقوتة الحقائق عند قولها والنور الساري الممدود الخ ما نصه: اعلم ان النور الساري الممدود هو الوضع الالاهي الذي عنه وجدت الاكوان جليلها وحقيرها من الازل الى الابد فلا يتم لموجود شيء من الموجودات الا بالمدد من نوره صلى الله عليه وسلم فهو النور المطلق والنور هاهنا ليس هو كما يفهم انه الضياء المنبسط بل النور المراد به هو الذي يتم به الوجود من الله تعالى بلا واسطة والنور في الحقيقة هو الوجود المطلق والوجود المطلق لا يطلق الا على الذات المقدسة جلت وتقدست وكونه مطلقا لا يطرأ عليه التغير بوجه من الوجوه لان وجوده من ذاته لذاته في ذاته ليس عن مادة ولا عن كيفية ولا عن صورة ومن هنا كان واجب الوجود سبحانه وتعالى كما ان الظلمة حقيقتها هي العدم المحض فالوجود كله ظلمة من حيث انه عدم محض لا نورية فيه وانما وجوده استمد من نوره صلى الله عليه وسلم وعنه وجد ومنه تصور وبه كان واما نوريته صلى الله عليه وسلم فلا يقال فيها نور مطلق لانها مستمدة من نوره سبحانه وتعالى لانه هو الموجود المطلق ومعنى استمداده هو انه خلق من اجل الذات المقدسة لا لاجل شيء دونها جلت وتقدست فلا علة ولا واسطة بينه وبين الحق تعالى خلق من اجل الحق لا غير والوجود كله على العموم والاطلاق معلل بوجوده صلى الله عليه وسلم ومن اجله وهو الكون كله فهو له كالخادم ولولا هو صلى الله عليه وسلم ما اوجد الله شيئا من الاكوان وقد استراب في هذه القولة من لا علم له حتى قال ان الرب سبحانه وتعالى يلزم عليه انه عاجز عن خلق الاكوان لا يتأتى له ايجادها الا بوجوده صلى الله عليه وسلم

استعانة به وخروجا به عن العجز قلنا له ليس المراد هذا الذي ذكر وانما هو انه لو سبق في حكمه وعلمه ان لا يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم لنفذ الحكم من انه لا يخلق شيئا من الاكوان فهذا معنى توقف الكون عليه صلى الله عليه وسلم اذ هو صلى الله عليه وسلم في جملة الاكوان بمنزلة انسان العين من العين اليه النظر من ربه سبحانه وتعالى وعليه المدار وفيه جميع الاعتبارات التي يتوقف عليها الوجود كما ان الانسان اذا ازيل من العين ليست العين بشيء وهذا النور هو سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم وهو المراد بقوله صلى عليه وسلم في حديث ابى سعيد حجابه النور لو كشفه لاحترقت سبحات وجهه ما ادركه بصره من خلقه وهذا النور هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو القائم بين يدي الحق سبحانه وتعالى بالمباشرة له صلى الله عليه وسلم والوجود كله تحت ظله صلى الله عليه وسلم مستترا به عن جلال الحق وعظمته ولو انه سبحانه وتعالى كشف هذا النور وكشفه حتى رءاه الوجود بعينه من غير واسطة النور لاحترق كل ما ادرك الله بصره من المخلوقات ويصير محض العدم في اسرع من طرفه عين فبوجود هذا النور تمتع الوجود بالوجود وتقلب في اطوار المصادر والورود « اللهم صل وسلم على عين الحق » قال سيدنا رضي الله عنه اعلم ان عين الحق له اطلاقان الأول اطلاق من حيث الذات والثاني اطلاق صفة الذات فاطلاق الحق من حيث الذات لان الحق يقابله الباطل من كل وجه فالحق المحض هو الذات العلية المقدسة وما عداها كله باطل والى هذه الاشارة بقول الشاعر لبيد الذي شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصدق والتحقيق « الا كل شيء ما خلا الله باطل » وهذا لا يطلق عليه صلى الله عليه وسلم اذ هذا الاطلاق عين الذات المقدسة لا يطلق على غيرها اصلا والاطلاق الثاني هو العدل الذي هو صفة الحق سبحانه وتعالى القائم بصورة العلم الازلي والمشيئة الالاهية والقدرة الربانية والحكم الالاهي الازلي النافذ في كل شيء وهذا العدل المذكور هو الساري في ءاثار جميع الاسماء والصفات الالاهية ومجموع هذا العدل كلا وبعضا

هو مجموع في الحقيقة المحمدية فلذا اطلق عليها عين الحق من هذا الاعتبار فكانها حق لا تنحرف عن ميزان العدل الالاهي الذي هو عين الحق في الاطلاق الثاني « التي تتجلى منها عروش الحقائق » قال سيدنا رضي عنه اعلم انه لما كانت كل حقيقة منطوية على ما لا غاية له من العلوم و المعارف والاسرار والمواهب والفيوض اطلق عليها عروش هذا الميدان لان العرش محيط بما في جوفه من جميع المخلوقات وايضا ان العرش هو غاية الرفعة والعلو من المخلوقات في علم الخلق وكانت الحقائق في غاية العلو والرفعة و الشرف لانها برزت من حضرة الحق الذي لا غاية لعلوه وشرفه ولا علو وراءه فهو غاية الغايات في العلو و الرفعة و الشرف وكانت الحقائق البارزة من حضرته سبحانه و تعالى مكسوة بهذه الصفة العلية من العلو والشرف و الجلال اطلق عليها اسم العرش من هذا الباب فكل حقيقة هي عرش اه « عين المعارف » قال سيدنا رضي الله عنه لما كانت المعارف الالاهية المفاضة على الخاصة العليا من النبئين والمرسلين و الاقطاب و الصديقين والاولياء كلها فائضة من الحقيقة المحمدية وليس شيء منها اعني من المعارف يفاض من حضرة الحق خارجا عن الحقيقة المحمدية فلا شيء مفاض من المعارف الا وهو بارز من الحقيقة المحمدية فهو صلى الله عليه وسلم خزانتها و ينبوعها فلذا اطلق عليه عين المعارف من هذا الاعتبار اه « الا قوم » قال سيدنا رضي الله عنه يعني انه جار في مجاري العدل الالاهي لا يعوج بوجه ولا يخرج عن الجادة المستقيمة في العدل وله معنيان ايضا المعنى الاول الاستقامة وهو المعتدل في التقويم بلا اعوجاج وهو معنى الاسقم والمعنى الثاني هو صيغة التفضيل من كمال اقامته صلى الله عليه وسلم لامر الله تعالى و توفيقه بالقيام بحقوق الحق سبحانه و تعالى وهذا المعنى الملحوظ في تسميته صلى الله عليه وسلم احمد فهو صلى الله عليه و سلم اكمل الخلق قياما بآداب الحضرة الالاهية علما وعملا و حالا و ذوقا و منازلة وتخلقا وتحققا وتعلقا فهو اكمل من حمد الله تعالى من خلقه من جميع الجهات اه « صراطك التام »

الاستقامة الكامل في الاستقامة بلا اعوجاج و المراد بالصراط النبي
الاسقم ، المراد بالاسقم الكامل في الاستقامة بلا اعوجاج و المراد بالصراط النبي صلى الله عليه و سلم وسمي به صلى الله عليه وسلم لكونه طريقا محمودا الى الحق قال سيدنا رضي الله عنه استعير له صلى الله عليه و سلم اسم الصراط لكونه صراطا بين يدي الحق لا عبور لاحد الى حضرة الحق الا عليه صلى الله عليه و سلم فمن خرج عنه انقطع عن حضرة الحق وانفصل فهو مشبه بالصراط الذي يكون عليه عبور الناس في المحشر الى الجنة لا مطمع لاحد من الخلق في الوصول الى الجنة من ارض القيامة الا على الصراط الذي عليه العبور فمن رام الوصول الى الجنة من ارض القيامة على الصراط المعلوم المعبور انقطع عن الجنة وانفصل ولا مطمع له في الوصول اليها كذلك هو صلى الله عليه وسلم الصراط المستقيم بين يدي الحق لا مطمع لاحد في الوصول الى حضرة الحق الا بالعبور عليه صلى الله عليه و سلم ومن رامها بغير العبور عليه صلى الله عليه وسلم انفصل وانقطع وطرد ولعن ولهذا الاشارة بقول الشيخ الاكبر رضى الله عنه في صلاته اذ هو بابك الذي من لم يقصدك منه سدت عليه الطرق و الابواب ويرد بعد الادب الى اصطبل الدواب اه ويشير اليه القطب البكري الصديقي في لاميته مخاطبا النبي صلى الله عليه وسلم

وانت باب الله اي امرىء * اتاه من غيرك لا يدخل

(اللهم صل وسلم على طلعة الحق بالحق) قال سيدنا رضي الله عنه اعلم ان طلعة الحق بالحق له معنيان الاول فيه طلعة الحق له صلى الله عليه وسلم من الذات العلية المقدسة بالحق وهي الذات ايضا فان الذات العلية تجلت له بذاتها لا شيء دونها فكان صلى الله عليه وسلم له تجلت الذات بالذات وطلوعها عنها لا عن شيء دونها فان السبب الذي طلعت به هو الذات العلية للحقيقة المحمدية وتجليها لها كان عن الذات العلية المقدسة المنزهة لا عن غيرها فهذا معنى طلعة الحق بالحق والمعنى الثاني طلعة الحق وهي طوالع الاسماء والصفات الالاهية التي مجموعها هو عين الحق الكلي بجميع ما تفرع عنها من الاحكام الالاهية و المقادير الربانية واللوازم و المقتضيات

الملازمة لتلك الصفات والاسماء فمجموعها هو عين الحق الكلي فكان صلى الله عليه وسلم بحقيقته المحمدية مطلعا لها جامعا لحقائقها واحكامها ومقتضياتها ولوازمها فكان طلوعها في حقيقته المحمدية عن مادة اسرار الصفات والاسماء الالآهية الذي هو السبب المعبر عنه بالباء فكان طلوعها فيه صلى الله عليه وسلم سبب اسرارها وانوارها فكلها حق فهو طلعة الحق بالحق « الكنز الاعظم » لما كان النبي صلى الله عليه وسلم جامعا لجميع الاسرار والعلوم والمعارف والفيوضات والفتوحات والتجليات العرفانية الشريفة الراجعة للذات العلية وكملت فيه هذه الاوصاف كان هو الكنز الاعظم بهذه المثابة اذ من فائدة الكنز تحصيل المطالب والمنافع لذوي الحاجات كذلك هو صلى الله عليه وسلم يستفاد منه جميع المطالب والمنح الاخروية والدنيوية من اسرار وانوار واعمال واحوال ومشاهدات واحوال وتوحيد ويقين وآداب وحقائق اذ هو المفيض لجميعها على جميع الوجود فردا فردا جملة وتفصيلا «افاضتك منك اليك » قال سيدنا رضي الله عنه اعلم انه لما تعلقت ارادة الحق بايجاد خلقه برزت الحقيقة المحمدية وذلك عند ما تجلى بنفسه لنفسه من اسماء الاوصاف وسال ذاته بذاته مواد الاطلاق فتلقى ذلك السؤال منه بالقبول والاسعاف فاوجد الحقيقة المحمدية من حضرة علمه فكانت عيونا وانهارا ثم سلخ العالم منها واقتطعه كله تفصيلا على تلك الصورة الآدمية الانسانية فانها كانت ثوبا على تلك الحقيقة المحمدية النورانية شبه الماء والهواء في حكم الرقة والصفاء فشكل الثوب شكل الصورة النورانية فكان محمد صلوات الله عليه وسلم مجمع الكل وبرهان الصفات ومبدا الاعلى وكان آدام عليه السلام نسخة منه على التمام وكانت نسخة الذرية من آدم عليه السلام وكان العالم برمته علويه وسفليه نسخة من آدم فتحقق هذا النسخ تعش سعيدا غير ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام من كاتبي محمد وآدم على الكمال والعارفين والوارثين نسخة من آدم في ظاهر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واما اهل الشمال فنسخة من طينة آدم ولما التناسل الى ان جاء زمانه عليه الصلاة والسلام

فصير الله العالم في قبضته وبحضة جسم محمد صلى الله عليه وسلم زبدة محضته كما كانت
حقيقة اصل نشاته فله الفضل بالاحاطة اذ كانت البداءة والختم به فقد حصلت في
علمك نشئة اول كل موجود واين مرتبته من الوجود ومنزلته من الجود والحاصل
ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم هو اول الموجودات واصلها وببركاته وجدت
وبه استمدت اه (احاطة النور المطلسم) قال سيدنا رضي الله عنه يعني ان النور
المطلسم هو سر الالوهية المكتم وكان هذا السر قسمه الحق سبحانه وتعالى بحكم
المشيئة الربانية قسمين قسم منه استبد بعلمه يطلع عليه غيره و قسم اختار ان يطلع
عليه غيره من خلقه من ذوي الاختصاص وكان مقسوما بينهم بالمشيئة الازلية لكل واحد
منهم ما قدر له من سر الالوهية وكان ذلك المقسوم لخلقه ان يطلعوا عليه كله احاط
به صلى الله عليه وسلم علما وذوقا واجتمع في ذاته الكريمة في حقيقته المحمدية
وتفرق في الخلق وبعبارة النور المطلسم هي الكمالات الالاهية التي سبق في سابق
علمه ان يكشفها لخلقه ويطلعهم عليها جملة وتفصيلا لكل فرد من الوجود ما
تناسبه وما تختص به من اول ظهور العالم الى الابد وكان ذلك النور المذكور
مطلسما في حجاب الغيب معناه ان عليه حجبا عظيمة ليس لاحد الوصول الى
الاطلاع عليه او على شيء منه فاشهده الله نبيه صلى الله عليه وسلم دفعة واحدة
واطلعه عليه في حقيقته المحمدية من غير شذوذ فالاحاطة المذكورة والنور هي
طوالع الكمالات الالاهية والطلاسم المضروبة عليها هي الحجب المانعة من الوصول
الى معرفة حقائقها اه (صلى الله عليه وعلى آله صلاة تعرفنا بها اياه) قال سيدنا
رضي الله عنه يعني ان المصلي طلب من الله تعالى ان يعرفه في مراتب بطونه صلى
الله عليه وسلم اما بالوصول الى معرفة روحه او حقيقة عقله او قلبه او نفسه فاما
حقيقة مقام روحه فلا يصل اليها الا الاكابر من النبيئين والمرسلين والاقطاب
ومن ضاهاهم من الافراد ومن العارفين من يصل الى مقام عقله صلى الله عليه وسلم
فتكون معارفه وعلومه بحسب ذلك اذ ليس مقام العقل وعلومه كمعارف مقام

الروح وعلومه و من العارفين من يصل الى مقام قلبه صلى الله عليه وسلم فتكون معارفه وعلومه بحسب ذلك ومن دون مقام العقل في المعارف والعلوم ومن العارفين من يصل الى مقام نفسه صلى الله عليه وسلم فتكون معارفه وعلومه بحسب ذلك وهي دون مقام القلب واما مقام سره صلى الله عليه وسلم فلا مطمع لاحد في دركه لا من عظم شانه ولا من صغر والفرق بين مقام سره وروحه وعقله وقلبه ونفسه فاما مقام سره صلى الله عليه وسلم فهي الحقيقة المحمدية التي هي من محض النور الالاهي التي عجزت العقول والادراكات من كل مخلوق من الخاصة العليا عن ادراكها وفهمها هذا معنى سره ثم البست هذه الحقيقة المحمدية لباسا من الانوار الالاهية واحتجبت بها عن الوجود فسميت روحا ثم تنزلت بالباس اخرى من الانوار الالاهية فكانت بسبب ذلك تسمى عقلا ثم تنزلت بالباس من الانوار الالاهية اخرى واحتجبت بها فسميت بذلك قلباً ثم تنزلت بالباس من الانوار الالاهية واحتجبت بها فكانت بسبب ذلك نفسا اه وبالله التوفيق وهو الهادي لسواء الطريق

المندوب الثاني الترتيل في تلاوتها مثل الورد لانه يعين على تحصيل معناها لامكان التدبر ويتاكد هذا الترتيل في حق الجماعة المجتمعة لقراءتها ان وجدوا فوق تخليط الاصوات . الثالث استحضار صورة الممد وهو سيد الوجود صلى الله عليه وسلم واستحضار صورة الواسطة بين المريد وبينه صلى الله عليه وسلم وهو القدوة وقد تقدم التنبيه على ذلك وهنا ينحصر الكلام على ذلك في جوهرتين فاقول و بالله اصول

الجوهرة الاولى في استحضار صورة الممد سيد الوجود صلى الله عليه وسلم

اعلم ان تحصيل الكلام هنا على سبيل الاجمال الكلي في حق صورته صلى الله عليه وسلم هو ان تعرف انه صلى الله عليه وسلم موصوف بجميع الكمالات الانسانية خلقاً وخلقا الظاهرة منها والباطنة وانه اعطي من كل نوع من ذلك اعلى درجة منه وابلغ من كل فرد منها غاية الغاية ونهاية النهاية ولهذا كان من تمام

الايمان به صلى الله عليه وسلم اعتقاد انه لا يجتمع في بدن ءادمي ولا غيره من المحاسن الظاهرة والباطنة ما اجتمع في بدنه صلى الله عليه وسلم ولا مساو له في هذا المدلول وكذلك الدال فهو صلى الله عليه وسلم جامع الجمال الباهر ظاهرا وباطنا فاما الظاهر فقد صح عن البراء بن عازب رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان احسن الناس وجها واحسنهم خلقا وعن ابي هريرة رضي الله عنه ما رايت شيئا احسن منه صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه صلى الله عليه وسلم وقال هند بن ابي هالة رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلالا وجهه تلالا القمر ليلة البدر وقال انس بن مالك رضي الله عنه لما كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها كل شيء ومن ثم كانت الجدران تلاحك وجهه صلى الله عليه وسلم اهاي يرى شخصها في وجهه لاستنارته صلى الله عليه وسلم وفي ذلك يقول القائل مخاطبا النبي صلى الله عليه وسلم

لم لا يضيء بك الوجود ووجهه * فيه صباح من جمالك مسفر
فبشمس حسنك كل يوم مشرق * وببدر وجهك كل ليل مقمر

وقيل للبراء ابن عازب رضي الله عنه اكان وجه رسول الله صلى عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل كالقمر وصح عن جابر بن سمرة رضي الله عنه لم يكن كالسيف بل كالشمس والقمر وكان مستديرا ولما قدم سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم ورجع الى قومه وكانوا بذلوا له مالا على ان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم بما يناسب بغضهم فيه فقالوا له صف لنا ما رايت فقال

لما نظرت الى انواره سطعت وضعت من خيفتي كفي على بصري
خوفا على بصري من حسن صورته فلست انظره الا على قدر
الانوار من نوره في نوره غرقت والوجه مثل طلوع الشمس والقمر
روح من النور في جسم من القمر كحلة نسجت بالانجم الزهر

فقالوا له ما هذا فقال هذا الذي رأيت وعار على الرجل ان يصف الكذب

وقال ايضا رضي الله عنه يصف جبينه صلى الله عليه وسلم

متى يبد في الداجي البهيم جبينه يلح مثل مصباح الدجى المتوقد
فمن كان او من قد يكون كاحمد نظاما لحق او نكالا لملحد

ومما نسب لمولاتنا عائشة رضي الله عنها

فلو سمعوا في مصر اوصاف خده لما بذلوا في سوم يوسف من نقد
وصحب زليخا لو راين جبينه لآثرن بالقطع الفؤاد على الايد

واما لونه صلى الله عليه وسلم فقد صح انه كان ابيض مشرب بحمرة ولا تنافيه شديد البياض لحمل الاول على الوجه والثاني على ما عداه كما تدل عليه فنظرت الى ظهره كانه سبيكة فضة وما ذكر من البياض بالحمرة هو المراد بالادمة والسمرة الواردتين في رواية ليس بالابيض ولا بالآدم وفي رواية اسمر اللون كما ذكره شراح الشمائل وغيرها وشعره صلى الله عليه وسلم ليس بالجعد القطط ولا بالسبط اي لم يكن شديد الجعودة اي التثني والانكسار كشعر السودان ولا شديد السبوطة اي الامتداد والاسترسال كشعر الروم بل كان وسطا بينهما ومنتهى شعر راسه قيل الى انصاف اذنيه وقيل الى اذنيه وقيل الى كتفيه وجمع بين الروايات بانه كان يحلقه فيقصر وتارة يتركه فيطول ولحيته صلى الله عليه وسلم كثة كثيرة الشعر ليست بالطويلة وشيبه صلى الله عليه وسلم لم يصل على الاصح عشرين شيبة وهو صلى الله عليه وسلم اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر وقده صلى الله عليه وسلم ربعة ان كان وحده او مع قصير ويعلو الطوال ان ماشاهم ويعلو جلوسه الجلسآء ولا يرى شخصه صلى الله عليه وسلم في الشمس وغيرها وقد روى ابن المبارك وابن الجوزي وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم لم يقم مع شمس قط الا غلب ضوءه ضوء الشمس ولم يقم مع سراج قط الا غلب ضوءه ضوء السراج اه وذلك لانه صلى الله عليه وسلم اصل الانوار والاضواء كلها وبه استنارت

ولا نسبة للفرع مع الاصل فلا يؤثر جسمه في نور ذلك لان الانوار اذا اجتمعت لا تظهر اشخاصها بل يتزايد النور وحسنه صلى الله عليه وسلم نسخ بحكم جمال غيره

منزه عن شريك في محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم

ورحم الله من قال يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم

بهرت بالحسن اهل الحسن فانبهروا حتى كانهم في الحي ما ظهروا

وصرت قبض جمال فاستنار سنى من نورك النيران الشمس والقمر

وقد تقدم ان جماله صلى الله عليه وسلم لم يظهره الله كله وما اظهر لهم الا على قدر عقولهم البشرية اذ لو ظهر لهم لكان فتنة لهم ولا تحققوا بنوره والله ارسله رحمة للعالمين فكانت الرحمة فيما ظهر والرحمة فيما استتر وفي بعض المعنى قلت

حسن النبي فاق الملاح جميعهم وبه تكسى الحسن شاو جلاله

لو ان معشارا تبدى منه في الـ ـلاكوان لاندثرت لفرط جماله

وحاصله انه صلى الله عليه وسلم لم ير قبله ولا بعده مثله لانه صلى الله عليه وسلم قد خلق مبرءاً من جميع المعايب الذاتية كانه خلق كما شاء صلى الله عليه وسلم كما قالت مولاتنا عائشة رضي الله عنها

واجمل منك لم تر قط عين واكمل منك لم تلد النساء

خلقت مبرءاً من كل عيب كانك قد خلقت كما تشاء

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم من حسنه صلى الله عليه وسلم لا يقدرون ان يفارقوه ويشتاقون الى رؤيته في كل لحظة كما قيل

اذا لم تراك العين في كل لحظة ولم تسمع الآذان منك كلاما

تذوب من الشوق الشديد حشاشتي عليك كما قلبي يذوب غراما

وقد ذكر الامام البغوي في تفسيره ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فاتاه

ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غير لونك فقال يا رسول الله مابي من مرض ولا وجع غير اني اذا لم ارك استوحشت وحشة شديدة حتى القاك الحديث وفي المعنى

اري ساعة الهجر ان يوما ويومه يخيل لي شهرا وشهره عاما
اذا غبت غاب الجفن في بحر دمعه فلله جفن في المدامع عاما

ومما انشده زيد بن حارثة رضي الله عنه حين اتوا اليه قومه والقصة مشهورة فخيره النبي صلى الله عليه وسلم في البقاء معه او في الذهاب معهم فقال

اأترك محبوبي واصبو اليكم ودرزي له مثوى وقلبي له مأوى
لنظرة عيني لمحة من حبيبها الذ واشهى لي من المن والسلوى
وقد صبرت نفسي على كل شدة ولكن على وقع التفرق لا تقوى
جميع الورى جسم واحمد روحه وافضاهم طرا لدى السر والنجوى

واما باطنه الشريف صلى الله عليه وسلم فسره صلى الله عليه وسلم مما اختص الله بعلمه ولم يطلع عليه غيره كما قال صلى الله عليه وسلم لا يعرفني حقيقة غير ربي وفي البردة

اعيى الورى فهم معناه فليس يرى للقرب والبعد فيه غير منعجم
كالشمس تظهر للعينين من بعد صغيرة وتكل الطرف من امم

وقد تقدم بعض الكلام عليه فلينظر ثم ان المؤمنين متفاوتون في ادراكهم ذلك فكل يدرك من ذلك بحسب قربه منه واعظم الناس ادراكا النبيئون ثم الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم كما هم اشد الناس قربا منه صلى الله عليه وسلم لكن لما اختلفت مقاماتهم اختلف ادراكهم فكل ذي مقام ادرك منه صلى الله عليه وسلم حقيقة توافق مقامه كذلك غيرهم يعطى بحسب قربه منه مشربا يخصه او يشاركه فيه من هو معه في المرتبة بحسب الاختصاص الالاهي فالمدار على المعرفة فانها تسهل تشخص صورته الظاهرة عند ذكره وسماع حديثه وامره ونهيه قال في الالمام

وذلك اقوى الاسباب لرؤيته صلى الله عليه وسلم ويتصوره العارف على هيئات عظيمة وحالات كثيرة فتارة يتصوره امام المؤمنين ببدرهم وهم يلوذون به صلى الله عليه وسلم في جهاد اعدائه ويستحضر ان ملائكة الله تتبعه وتقاتل معه وتارة يتصور يوم الفتح معه جنود الله قد احدق به الانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد وهو على ناقته القصوى وسيدنا ابو بكر واسيد بن حضير وهو بينهما يتحدث معهما وتارة يتصوره داخلا للمدينة من هجرته وقد خرجت ذوات الخدور والولائد والصبيان يقلن

طلع البــدر علينــا من ثنيــات الوداع

وجب الشكـر علينــا مـا دعـــا لله داع

ايها المبعوث فينـــا جئت بالامر المطـــاع

ويجعل نفسه يقـول ذلك ويفرح وتارة يشخصه تحت شجرة الرضوان والصحابة يبايعونه على ان يموتوا دونه ويستحضر قـوله تعلى ان الذين يبايعونك انما يبايعـون الله يد الله فوق ايديهم وتارة يستحضره ساجدا عند العرش وهو يقال له ارفع راسك وسل تعط واشفع تشفع وتارة يستحضره يقرع باب الجنة والمؤمنون يتبعونه اليها وهكذا اه وقد ذكر الامام الساحلي ان الناس في انطباع صورته الكريمة على طبقات بحسب مشاربهم واذواقهم واشواقهم ومذاهبهم صدقا وحضورا فمنهم من لا تثبت في نفسه الا بعـد تامل وتثبت واعمال فكر وهذا اضعف القوم لبقاء بعض البقايا في نفسه وهذا قليل الرؤية له صلى الله عليه وسلم في المنام وان رءاه رءاه على غير كمال رؤيته ومنهم من تثبت الصورة الكريمة في نفسه احيان ذكره والصلاة عليه سيما في الخلوات عند ما يتمحض الفكر في معنى الذكر والصلاة عليه فاذا فترغابت عنه وهو اخص من الاول ولكن مع بقية فيه ورؤيته اياه في النوم على الصورة الكاملة ودوامها بحسب استصحاب حضوره في ذكره ومنهم من اذا سد عينيه بالنوم وغاب عن الحس قليلا رءاه في غالب اوقاته ومنهم

من اذا سد عينيه يقظة او مناما رءاه بعين بصيرته على كل حال وهم اهل النهايات الذين اطمانت قلوبهم بذكر الله وصلاة الحبيب ورقت نفوسهم الى فراديس التقريب وظفر بمجاورة الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ووراء هذا ما هو اعلى منه درجة وهو من يراه صلى الله عليه وسلم بعين راسه عيانا في عالم الحس اه جعلنا الله منهم وامدنا بما امدهم بفضله وكرمه آمين

الجوهرة الثانية في استحضار صورة القدوة

اعلم ان هذا الاستحضار مما هو مؤكد فيه بين السادات الاخيار وهو موسوم في اصطلاحهم بالرابطة الموصلة للفناء فيها وكيفته هو ما ذكره العارف بالله تاج الدين الحنفي العثماني قدس سره عند بيان طرق الوصول الى الله تعلى في رسالته المعروفة بالتاجية ما نصه الطريق الثالثة الرابطة بالشيخ الذي وصل الى مقام المشاهدة وتحقق بالصفات الذاتية فان رؤيته بمقتضى هم الذين اذا رءوا ذكر الله تفيد فائدة الذكر وصحبته بموجب هم جلساء الله تعلى تنتج صحبة المذكور الى ان قال فينبغي ان تحفظ صورة الشيخ في الخيال وتوجه للقلب الصنوبري حتى يحصل الفناء فيها والفناء عن النفس وان وقفت على عين الترقي فينبغي ان تجعل صورة الشيخ على كتفك الايمن وتفرض من كتفك الى قلبك امرا ممتدا وتاتي بالشيخ على ذلك الامر الممتد وتجعله في قلبك فانه يرجى لك بذلك حضور الغيبة والفناء اه ولا تزال مستحضرا تلك الصورة في الخيال حتى ينتفي عنك وجود شعور السوى مع الحق وهذا هو الفناء المقصود فها انت ذا وربك وقال العارف بالله الشيخ محمد علاء الدين البخاري الخورزمي العطار قدس سره من مراسلته لبعض اصحابه ما نصه : فان اردت ان تشتغل بورد الباطن فاحضر اولا صور شيخك في الخيال حتى تظهر لك نسبة الغيبة فكن متوجها مع تربية تلك الغيبة بتلك الصورة الخيالية التي هي مرءاة الروح المطلق الى القلب فكلما ازدادت الغيبة بنتفي الشعور ويسمى عدما وغيبة فاذا ترقيت الى مقام عدم الشعور بما سوى الله تعلى يسمى الفناء وظهور

صفة الغيبة علامة ازدياد الاحوال وترقي الدرجات قال كان سيدنا النقشبند يقول للمريدين عند ظهور مقدمة الغيبة « اذا غبت دعني و اعط نفسك غيبتك » فاذا وردت الخواطر و شوشت عليك حالك فاستحضر صورة شيخك في الخيال الخ كلامه ثم ان صورة القدوة التي يستحضر ها المريد ينبغي ان تكون على ما كانت عليه في دار الدنيا ان كان يعرفها و الا فليبحث عمن يصفها له فيستحضر ذلك الوصف مع تعظيم وادب مناسب فان في ذلك ان شاء الله الفلاح ولنذكر لك هنا شمائل سيدنا رضي الله عنه لتعينك على ذلك قال في المنية في وصفه رضي الله عنه

زين من انشأه وخلقه بين الانام خلقه و خلقه
فكان ينبيء بهاء منظره لحسنه لاعنه عن مخبره
لشبهه بسيد العباد احسن كل حاضر وبادي

وفي جواهر المعاني ما نصه : وصفة ذاته الكريمة وصورة شكله الفخيمة يتميز بوجوده العياني كما يتميز بوصفه العرفاني انه حفظه الله و كلاه ابيض مشرب بحمرة معتدل القامة منور الشيبة ذو صوت جهوري وسمت بهي وقدر علي حلو المنطق فصيح اللسان يعبر عن مراده في غاية البيان وهو من حفاظ اهل زمانه لما يتعاطاه وفي العلوم فريد او انه احسنهم مجالسة وارفعهم مجانسة ذو مهابة وعظمة و وقار وحياء و جلالة وفخار وله رضي الله عنه منذ شب عقل تام وذكاء قوي وفهم نافذ وفطنة سرية وفكرة قوية لا يفوته ادراك معنى من المعاني لما اتقدح في سره من النور الرباني ولا يخدع في شيء منذ كان ولا يعوزه امر من الامور مما يكون يدرك ما اراد اذا توجه اليه دون تعلم لقوة الذكاء وشدة التفهم يشهدان له ذلك في اصل فطرته و غزارة فطنته وكمال عقله بحيث لا يجارى في شيء ولا يبارى الخ ما ذكره فليراجع في ابوابها وفصولها من اراد ذلك وقد عقد جلها صاحب اللامية فمن ذلك قوله

تميز بالوصف الجناني مثل ما تميز بالكوني العياني مسجلا

له صورة بين الانام علية ترى من توسطى وطورا ترى علا
على طبق ما لاقته راشحة بما حوت من جلال او جمال شفى ذهلا
بياض محلاها مشوب بحمرة وقامتها قدوى و منطقها احلى
يرى جهوري الصوت احسنه على سنى شيبة ابهى بهى مشى حجلا
له الجود طبع والفتوة ديدن له ولنعم القول ان طابق الفعلا
مهابا جليلا ذا حياء وعزة وسحر بيان لا يمل اذا يملى

وفي هذا القدر كفاية

المندوب الرابع نشر ثوب طاهر تبعا لفعل سيدنا رضي الله عنه وليس عندنا بواجب كما يتوهمه بعض الناس قال في المنية

ونشرنا للثوب ليس يجب على الذي يذكرها بل يندب
وشيخنا فعل ذا بمحضره فدع مقالة جهول منكره

وينبغي ان يكون ابيض محقق الطهارة معدا لذلك بالخصوص كما عليه العمل بالزاوية المباركة و وقت بسطه عند جوهرة الكمال لاجل الخاصية التي اختصت به هذه الصلاة الشريفة عن غيرها من الاذكار وهي حضور النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربعة وليس ببدعة كما يتوهمه من لا علم له فقد صح ان النبي صلى الله عليه و سلم بسط رداءه الشريف لاخته من الرضاع حين جاءت في وفد هوازن كما قال في الهمزية

بسط المصطفى لها من رداء اي فضل حواه ذاك الرداء

وكذا بسطه صلى الله عليه وسلم لدحية الكلبي لما جاءه يريد الاسلام فبكى دحية وقبل الرداء ووضعه على راسه و عينيه وذلك ظاهر في التعظيم والاجلال ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة فينبغي للمريد نشر هذا الثوب لحضور سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بل لو فرش جبينه ومقلته لحق له ذلك كما قيل

لو علمنا مجيئكم لفرشنا مهج القلب او سواد العيون

وجعلنا فوق الجفون طريقا ليكون المرور فوق الجفون

وما الطف قول احمد بن شاهين الشامي من قصيدة مدح بها الشهاب الخفاجي رحمهما الله

ولو اني وفيت حق قدوم ساد حظي منه وزاد ابتهاجي
كنت افرشته جفون عيوني ورفعت الغبار فوق الحجاج

ثم قال المص (وشرط لها المائية والا عوض عن عددها عشرين من الفاتح) يعني انه يشترط لقراءة الوظيفة الطاهرة المائية الكاملة شرعا في الثوب والبدن والمكان فمن عجز عنها بان كان فرضه التيمم فيطلب منه ان يعوض عن عدد جوهرة الكمال المحصور في الاثني عشر فيها عشرين من صلاة الفاتح لما اغلق الخ (تنبيه) يشترط ايضا ان يكون المكان الذي تقرأ فيه الوظيفة طاهرا فيه مايسع ستة من الناس بحيث لو جلسوا معه في هذا القدر المطهر لوسعهم ولا عليه فيما زاد على الستة كان طاهرا او نجسا فان كان المحل ضيقا مثل ما يسع المصلي بسجوده وهو طاهر كله فلا باس بالقراءة فيه وان كانت نجاسة تقاربه بان كان يصلها نفسه ولم يجد مكانا سواه فليعوض عن عدد جوهرة الكمال عشرين من الفاتح والى جميع ما تقدم اشار صاحب المنية بقوله :

فمن يكن عجز عن تطهير ما يلبسه او حكمه التيمما
وكان قد عجز عن تطهير بدنه الكثير واليسير
او عن طهارة مكان وسعه مع النبي والخلفاء الاربعة
فحكم هذا جعله منها بدل عشرين من فريدة كما انتقل

قال المص (وجازت الوظيفة على الدابة بسفر ونزل بمشي بطاهر في الجوهرة الى السابعة فيجلس الى التمام الا لنحو خوف) يعني انه يجوز للمسافر ان يقرأ الوظيفة على دابته فاذا وصل في التلاوة الى جوهرة الكمال فانه يطلب منه الترجل وذكرها راجلا بشرط ان يمشي على الارض الطاهرة الى ان يصل في التلاوة الى السابعة

بطلب منه الجلوس الى التمام اللهم الا لخوف كفوات رفقة فيجوز فعلها على الوجه المأمون ثم قال (و اتى المسبوق بما فاته بعد الفراغ لا قبله) يعني المسبوق الذي فاته شيء في قراءة الوظيفة مع جماعة فانه يذكر معهم بحسب اعداد الذكر من حيث ادرك معهم فاذا كمل الجماعة اتى بما سبق به وفاته منها من اولها الى حيث ابتدأ معهم فهذا ما عليه العمل بين كافة الاصحاب وبعضهم اذا سبق بشيء منها افتتح الوظيفة من اولها ثم يستمر على ذكر ما فاته مسرعا فيه الى ان يلحق الذاكرين فيستمر معهم وهذا ليس عليه عمل وعلى فرض وجود المستند فيه فلا يخفى ما فيه من التشويش والشغل المتكلف المنافي للحضور فلذا رده المص بقوله لا قبله وقال صاحب المنية .

ومن يفته بعضها ويأتي يفعل كما يفعل في الصلاة

ثم قال (وختم كل ذكر بآخر اليقطين وعمل فاس على تركه بعد الاستغفار والهيللة) يعني انه ينبغي ختم كل ذكر من الاذكار الاربعة التي ابتنت منها الوظيفة بآخر سورة اليقطين في حق المنفرد و الجماعة كما عليه عمل اهل الصحراء ومن وافقهم نعم عمل فاس وما بازائها على ترك الختم بها بعد الاستغفار وكذلك الهيللة كما لا يخفى ثم قال (وختم مائة الهيللة بمحمد رسول الله عليه سلام الله) يعني انه يطلب ان تختم مائة الهيللة بقول محمد رسول الله عليه سلام ثم قال (وختم الجوهرة برفع الاكف في الاخيرة) يعني انه يطلب ختم الجوهرة الاخيرة وهي الثانية عشر من الوظيفة برفع الاكف كهيئة الداعي وسياتي بعض الكلام عليه ثم قال (وجلسة كالصلاة عند السابعة) يعني انه ينبغي الجلوس عند الوصول للسابعة من جوهرة الكمال في الوظيفة على هيئة الجالس في الصلاة ذات الركوع والسجود ويتمادى على ذلك الجلوس الى التمام ومن تركه لا شيء عليه ثم قال (والختم بآية ان الله وملائكته الخ والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم آخر سورة اليقطين) يعني انه يطلب ختم الوظيفة بقوله تعالى ان الله وملائكته الى آخر الآية ثم ارداقها بالصلاة على النبي صلى الله عليه

وسلم مرة ثم تختم بآخر سورة اليقطين كما عليه العمل وحاصل ما مر بكيفية ما جرى به العمل ان تقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى ولا الضالين آمين استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم ثلاثين ثم اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما اغلق الخ خمسين ثم سبحان ربك رب العزة عما يصفون الآية ثم لا اله الا الله مائة ثم محمد رسول الله عليه سلام الله ثم اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية الخ اثنى عشر مرة ثم ان الله وملائكته يصلون على النبي يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اه مع مراعاة ما تقدم ومراعاة ما نبه عليه بقوله (ثم رفع الاكف والدعاء سرا ثم مسح الوجه بهما) الكلام على هذه الجملة ينحصر في خريدتين فاقول وبالله التوفيق والمبلغ لغاية السول

الخريدة الاولى في فضل الدعاء وما قيل فيه

قال تعلى واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاني فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون . وقال تعلى وقال ربكم ادعوني استجب لكم . وقال تعلى ادعوا ربكم خوفا وطمعا الآية واخرج الحاكم في المستدرك وابن ابي شيبة في مصنفه والامام احمد في مسنده وابن حبان في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدعاء هو من العبادة ثم تلا (وقال ربكم ادعوني استجب لكم) الآية واخرج الترمذي عن انس بن مالك عنه صلى الله عليه وسلم انه قال (الدعاء مخ العبادة) واخرج ابن ماجه وابن حبان والترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ليس شيء اكرم على الله تعلى من الدعاء» وفي المستدرك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والارض» واخرج ابن حبان والحاكم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال «لا تعجزوا في الدعاء فانه لن يهلك مع الدعاء احد» وفي مصنف ابن ابي شيبة انه صلى الله عليه وسلم قال «من فتح له

في الدعاء فتحت له ابواب الاجابة » وفي رواية المستدرك فتحت له ابواب الجنة وفي رواية الترمذي فتحت له ابواب الرحمة وما سئل الله شيئا احب اليه من ان يسئل العافية هذا وقد قال الامام القشيري في رسالته اختلف في ان الافضل الدعاء او السكوت فمنهم من قال الدعاء عبادة لحديث « الدعاء هو العبادة » ولان الدعاء اظهار الافتقار الى الله تعلى . وقالت طائفة السكوت والخمود تحت جريان الحكم اتم والرضى بما سبق به القدر اولى وقال قوم يكون صاحب دعاء بلسان ورضى بقلبه لياتي بالامرين جميعا والاولى ان يقال الاوقات مختلفة في بعض الاحوال الدعاء افضل من السكوت وهو الادب وفي بعض الاحوال السكوت افضل من الدعاء وهو الادب وانما يعرف ذلك بالوقت فاذا وجد في قلبه اشارة الى الدعاء فالدعاء اولى واذا وجد اشارة الى السكوت اتم قال ويصح ان يقال ما كان للمسلمين فيه نصيب او لله سبحانه وتعالى فيه حق فالدعاء اولى لكونه عبادة وان كان لنفسك فيه حظ فالسكوت اتم اه والصواب ان الدعاء افضل على كل حال افضل من السكوت لانه من مقتضيات العبودية من حيث ان المخلوق فقير الى ما عند الله ولو بلغ ما بلغ وقد خرج الامام الترمذي والحاكم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال « من لم يسئل الله يغضب عليه » وفي رواية ابن ابي شيبة من لم يدع الله غضب عليه اخذه القائل

الله يغضب ان تركت سؤاله ... وترى ابن آدم حين يسئل يغضب

فظهر ان الدعاء على اي حالة هو الافضل قال الامام الغزالي قدس سره . فان قيل فما فائدة الدعاء مع ان القضاء لا مرد له فاعلم ان من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة كما ان الترس سبب لدفع السلاح والماء سبب لخروج النبات من الارض وكما ان الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء اه وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح انه قال « الدعاء يرد القضاء المبرم وليس شيء اكرم على الله من الدعاء » واخرج

الحاكم في المستدرك والطبراني في الاوسط عنه صلى الله عليه وسلم انه قال « لا يغني حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وان البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء فيتعالجان الى يوم القيامه » واخرج الامام الترمذي وابن ماجه وابن حبان عنه صلى الله عليه وسلم انه قال « لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر

الخريدة الثانية في آداب الدعاء وشروطه

اعلم انهم ذكروا للدعاء آدابا وشروطا تتوقف الاجابة في الحال عليها في الجملة فمن ذلك ما ذكره المص من رفع الاكف ومسح الوجه بها بعد الفراغ وقد ثبت ذلك في نحو مائة حديث افردها الامام المنذري والجلال السيوطي بتأليف واشار النووي في الاذكار وفي شرح المهذب والجلال في التوشيح الى جملة منها فمن ذلك ما روي عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دعا رفع يديه فاذا فرغ مسح بهما وجهه وجاء في روايات انه كان يامر اصحابه بذلك ويحرضهم عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا دعوت الله فادع ببطن كفيك ولا تدع بظهورهما فاذا فرغت فامسح بهما وجهك » وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال « ان الله حي كريم يستحي من عبده اذا رفع اليه يديه ان يردهما صفرا » وروى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم « كان اذا رفع يديه في الدعاء لم يحطها حتى يمسح بهما وجهه » وفي ابي داوود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اسئلوا الله ببطون اكفكم فاذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم » وبهذا كله ونحوه يرد على عز الدين بن عبد السلام حيث بالغ في انكار مسح الوجه بالكفين حتى قال لا يفعله الا جاهل ونحوه لابن مرزوق في تاليف له سماه « النصح الخالص في الرد على مدعي رتبة الكامل للناقص » وقال بعضهم

والمر باليد على الوجه كره * اثر الدعاء والفواتح انتبه

نقل عن امامنا ابن عرفه * بدعته فلا تكن مخالفه
وقال قوم قد يورث العمى * ولم يقل بالمسح من تقدما

مستدلين بقول امامنا مالك رضي الله عنه ما علمته لما سئل عن ذلك وقد حمل هذا ونحوه الشيوخ المقتدى بهم كما قاله العقباني ونقله في المعيار على ان تلك الاحاديث ونحوها لم تبلغ الامام او بلغته ممن لا يليق به اه ثم انه قد جرى عمل المغاربة في رفع اليدين بضم الكف الى الكف ويؤيده ما رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دعا ضم كفيه وجعل بطونهما مما يلي وجهه وجرى عمل المشارقة على الانفراج وفي الغنية والافضل ان يبسط كفيه وبينهما فرجة وان قلت . واما حد الرفع فقال القاضي ابو محمد بن الفرس في احكام القرآن له اختلفوا في حد الرفع الى اين يكون فقيل الى الصدر وقيل الى الوجه وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يرفع يديه في الدعاء حتى يبدو بياض ابطيه وخرجه البخاري ولم يجد فيه بعضهم حدا وارى الامر فيه واسعا واما كيفيته فقال العلقمي تجعل بطن الكف الى الوجه وظهره الى الارض هذا هو السنة نعم ان اشتد امر كرفع بلاء او قحط او غلاء او نحو ذلك جعل ظهورهما الى السماء وهو المراد بقوله يدعوننا رغبا ورهبا قال العلماء الرغب بسط الايدي وظهورها الى الارض والرهب بسطها وظهورها الى السماء اه وينبغي ان لا يمر يديه على عينيه لما قيل انه يورث العمى لان الداعي اذا دعا وبسط يديه فقد تلقى بهما نور الدعاء وفاتحة الكتاب فاذا مسح بهما على عينيه فربما انطفى نور بصره بنور الدعاء الملتقى بيده ولذلك كان الشيخ ابو عبد الله سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي يمسح باطراف يديه على جبهته ولا يمرها على عينيه وكان الشيخ سيدي العربي بردله يمسح يديه تحت عينيه وكان الامام ابو علي اليوسي يمسح يده اثر الدعاء على صدره ليعود ذلك النور الى قلبه اه قال الشبرخيتي والسر في مد اليدين هو اظهار اشعار الذل والانكسار

والاقرار بسمة العجز والافتقار ولان العرب ترفع ايديها اذا استعظمت الامر فالداعي جدير بذلك لتوجهه بين يدي أعظم العظماء ولان العادة في سؤال المخلوق ذلك فيضع في يده ما يسئل فيه فكان الداعي شبه المعقول بالمحسوس اهـ ورحم الله القائل

سبحان من لا يخيب من قصده * من قصد الله صادقا وجده
قد شمل الخلق فضل نعمته * كل الى فضله يمد يده

ومن شروط الدعاء ايضا ما ذكره المص من كونه سرا يعني بخفض الصوت لانه افضل من الجهر به كما قال بعض اهل السلف دعوة سر افضل من سبعين دعوة علانية وفي الصحيح ان النبيء صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه وقد رفعوا اصواتهم بالدعاء « كفوا فانكم لا تناجون اصم ولا غائبا والذي تدعونه اقرب اليكم من عنق راحلة احدكم » وفي رواية « اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا وانما تدعون سميعا بصيرا » ومن شروطه ان يكون سالما من اللحن لحديث « لا يقبل الله الدعاء الملحون » وكما قيل

يناجي ربه باللحن ليلا * لذاك اذا دعاه لا يجاب

والمراد به عند اهل الباطن لحن القلوب بفعل العيوب وبتعمد تصحيف الالفاظ حتى تخرج عن المعنى المقصود وضعا ولا يشترط وقوع الدعاء باللسان العربي خاصة بل يجوز بكل لغة وقد حكي عن شريح جد ابي العباس المشهور بالصلاح الوافر انه كان اعجميا لا يعرف بلسان العرب شيئا فاتفق انه رأى الباري عز وجل في النوم فحادثه وقال يا شريح طلبكن فقال يا خداي سار بسار وهذا اللفظ اعجمي معناه بالعربي يا شريح اطلب فقال يا رب راسا براس كما يقال رضيت ان اخلص راسا براس كذا في ثمرات الاوراق ويجوز للعربي ان يدعو بلغة العجم ان كان يعرف ما يدعو به وكذلك العكس وقيل المراد باللحن وجود النغمات في الشيء المدعو به وتكلف السجع لقوله صلى الله عليه

وسلم اياكم والسجع في الدعاء حسب احدكم ان يقول اللهم اني اسئلك الجنة وما يقرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما يقرب اليها من قول وعمل اه فان لم يتكلف السجع فلا باس به ويجتنب التطريب فيه لان المقام لا يناسبه ذلك اللهم الا ان كان بصيغة خشوع ومسكنة فلا باس. ومن الشروط الموكدة ان يعلم الداعي ويتحقق ويتيقن اجابة دعائه غير شاك ولا متردد وان يتيقن ان الوسائط في قبضة الله متسخرة بتسخيره فقد قال صلى الله عليه وسلم «لا يدعو احدكم الا وهو موقن بالاجابة» وقال صلى الله عليه وسلم «ادعو الله وانتم موقنون بالاجابة» الى غير ذلك من الشروط وقد جمع بدر الدين ابن جماعة رحمه الله في منظومته بعضها فقال

قالوا شروط الدعاء المستجاب لنا * عشر بها بشر الداعي بافلاح
طهارة وصلاح معهما ندم * وقت خشوع وحسن ظن اصلاح
وحل قوت ولا يدعى لمعصية * واسم يناسب مقرون بالحاح

والمراد من هذه الشروط ونحوها انما هو الاسعاف بالاجابة في الوقت والحال مثل ان يقول كن فيكون والا فالاجابة على كل حال حاصلة لا محالة ففي مصنف ابن ابي شيبة عنه صلى الله عليه وسلم انه قال «من فتح له في الدعاء منكم فتحت له ابواب الاجابة» وفي مسند الامام احمد رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال «ما من مسلم ينصب وجهه لله تعالى في مسئلة الا اعطاها اياه اما ان يعجلها له واما ان يؤخرها» وفي رواية بعضهم «ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه الله بها احدى ثلاث اما ان يعجل له دعوته واما ان يدخرها له في الآخرة واما ان يصرف عنه من السوء مثلها» وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال «يستجاب لاحدكم ما لم يعجل قيل يا رسول الله وما الاستعجال قال يقول دعوت ربي فلم يستجب لي» وقال تاج الدين بن عطاء الله في الحكم لا يكون تاخير امد العطاء مع الالحاح في الدعاء موجبا لياسك وقنوطك فهو قد ضمن لك الاجابة فيما يختاره لك لا فيما تختاره لنفسك وفي الوقت الذي

يريد لا في الوقت الذي تريده اه فلا تقع عند تاخر الاجابة في الياس من القبول
وتدبر ما ترنمت به نسمات القبول

لا تيأسن وان طال الصدود فقد * تحفى اناس وهم في السر احباب

فاذا دعوت وتوهمت او سمعت لا. فلا تكن ممن اعرض وسلا . بل علق رجاءك
لمولاك. فانه يبلغك بلا شك مناك . وتامل قول من قال

استشعر الياس في لا ثم يطعمني * اشارة في اعتناق اللام بالالف

وايضا فربما كان تاخر الاجابة افضل لان المخلوق لا يعلم ما الذي فيه الخير والله ارحم بعباده من المراة المرضع على ولدها الضال عنها وقد قال تعالى « وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون » ولذا كان بعض العارفين يقول « ومنعك في التحقيق ذا عين اعطاءي » وورد ان العبد الصالح اذا دعا الله تعالى قال جبريل عليه السلام يارب عبدك فلان اقض حاجته فيقول دعوا عبدي فاني احب ان اسمع صوته . فليحذر العاقل من عدم التصديق بالاجابة كما قال في الحكم العطائية لا يشككنك في الوعود عدم وقوع الموعود وان تعين زمنه ايلا يكون ذلك قدحا في بصيرتك واخمادا لنور سريرتك اه والله الموفق (تنبيه) مما ينبغي ان يتفطن له ترك تكرار الفواتح او اعادة طلبها فقد قال سيدنا رضي الله عنه وارضاه وعنا به تكرار الفواتح مبطل للدعاء وقال رضي الله عنه كل من طلب الدعاء من احد الرجال ودعا له واعاد عليه الطلب في الحين لا ينتفع بالاول ولا بالثاني اه فليجعل الداعي مقاصده ومطالبه في فاتحة واحدة ولو تعددت المشارب له او لغيره ولا يعيد فاتحة ثانية في الحين لما تقدم وقال الشيخ ابو سالم العياشي في رحلته اخبرني الاخ في الله المحب المخلص سيدي عبد الرحمن بن الحسن وكان ممن ذهب لزيارة الولي الصالح سيدي عبد الله ابن طمطم مع اهل الركب انه لما خرج لوداعهم قرا لهم فاتحة وبالغ في رفع يديه فلما فرغ منها قال رجل آخر من الحجاج يا سيدي اقرا لي فاتحة فانتهره

وقال له اما علمت ان فاتحة الكتاب لما قريت له وانها السبع المثاني والقرآن العظيم فهلا نويت حاجتك عند شروعنا في قراءة الفاتحة فان فاتحة واحدة تكفي اهل السموات والارض او كلاما هذا معناه ولقد صدق رضي الله عنه في ذلك وذلك مما يدل على ان له حالا مع الله وسعة معرفة به وباسمائه واسرار كلامه ولقد نفعني الله بكلامه هذا فلا اقرا لنفسي بعد ذلك لنفسي او لمن طلبها مني الا نويت مطالبي كلها او مطالب الطالبين وان تعددوا فاجد بركة ذلك وهذا شان اهل الصدق مع الله في ظهور اثر سماع كلامهم فيمن سمعه او بلغه والله يمدنا بمدد اهل القرب الموجب لحصول مرضاة الرب اه فائدة قال العارف بالله عبد الله الدهلوي المعروف بشاه غلام علي الهندي قدس سره لما كانت الانوار والبركات تفيض عند الدعاء تعسرت معرفة علامة اثر الاجابة فقال بعضهم ان حصل في البدين ثقل فهو علامة على الاجابة والذي اراه ان انشراح الصدور هو علامة عليها اه ثم قال المص (ثم مصافحة كل من على يمينه وشماله ومن امكن بعده) يعني انه اذا فرغ من الدعاء ينبغي ان يصافح كل من امكن ممن على يمينه ومن على شماله ومن امكن بعده وكذلك ممن امامه وخلفه كما جرى به العمل في فاس واهل مكة ادرى بشعابها ثم ان الكلام على المصافحة يطلب من فريدتين

الفريدة الاولى في اصل المصافحة وبعض فضلها

في البخاري باب المصافحة وقال ابن مسعود علمني النبي صلى الله عليه وسلم التشهد وكفي بين كفيه وقال كعب بن مالك دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام الي طلحة بن عبد الله يهرول حتى صافحني وهناني حدثنا همام عن قتادة قال قلت لانس اكانت المصافحة في اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثنا ابن وهب قال اخبرني حيوة قال حدثنا ابو عقيل زهرة بن معبد سمع جده عبد الله بن هاشم قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب اه واسند صاحب التمهيد عن البراء بن

عازب رضي الله عنه قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ بيدي فقلت يا رسول الله ان كنت لاحسب ان المصافحة للعجم فقال « لنحن احق بالمصافحة منهم ما من مسلمين يلتقيان فاخذ احدهما بيد صاحبه مودة بينهما ونصيحة الا تحتت ذنوبهما بينهما » واسند ايضا من طريق ابي داوود وغيره كالترمذي عن البرآء ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر الله لهما قبل ان يفترقا » وروى النووي عن البرآء بن عازب ايضا عنه صلى الله عليه وسلم انه قال « ان المسلمين اذا التقيا فتصافحا وتشاركا بود ونصيحة تناثرت خطاياهما بينهما » واخرج الحاكم وابو الشيخ عن عمر « اذا التقى المسلمان فسلم احدهما على صاحبه كان احبهما الى الله احسنهما بشرا بصاحبه فاذا تصافحا انزل الله عليهما مائة رحمة للبادي تسعون وللمصافح عشرة »اه من الجامع وفيه اذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله واستغفرا غفر لهما . ابو داوود عن البرآء اه وحديث المصافحة المسلسل المروي عن عمر رضي الله عنه وهو قوله صلى الله عليه وسلم «من صافحني او صافح من صافحني دخل الجنة » قد تكلم في مسنده وهو مذكور عند بعض من شرح البردة وعند صاحب بذل المناصحة في المصافحة وقال صاحب درة الحجال انشد سيدي عبد الواحد الحسني السجلماسي رحمه الله بعد المصافحة

صافحتهم متبركا باكفهم   اذ صافحوا نفسا على كريمة

ولربما يكفي المحب تعللا   ءاثارهم وبعد ذاك غنيمة

(فائدة) قال الامام ابن سيرين في كتابه منتخب الكلام في تفسير الاحلام ان من رأى في النوم كانه يصافح عدوا او يعانقه ارتفعت من بينهما العداوة ونبتت الالفة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال المصافحة تزيد في المودة اه والله الموفق

الفريدة الثانية في آدابها وكيفيتها

ذكر ابو عمر في التمهيد عن عبد الرحمن بن الاسود عن ابيه وعلقمة

رضي الله عنهما قالا تمام التحية المصافحة اه وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من تمام التحية الاخذ باليد وروى الترمذي وحسنه عن ابن مالك رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله الرجل يلقى اخاه او صديقه افينحني له قال لا افيلزمه ويقبله قال لا قال افياخذ بيده ويصافحه قال نعم واخرج الحافظ السيوطي في كتابه الجامع الصغير قال اخرج الامام احمد بن حنبل في مسنده والضياء عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما مسلمين التقيا فاخذ كل منهما بيد صاحبه فتصافحا و حمدا الله جميعا تفرقا وليس بينهما خطيئة وذكر شهاب الدين احمد بن حجر في الحديث التاسع من الاحاديث المختصة بغفران ما تقدم وما تاخر من الذنوب عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبدين مسلمين تحابا في الله يستقبل احدهما صاحبه فيتصافحان ويصليان على لم يفترقا حتى يغفر الله لهما ما تقدم من ذنوبهما وما تاخر وذكر صاحب سلاح المؤمن في الاذكار والدعوات عن قزعة قال كنت عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فاردت الانصراف فقال لي كما انت حتى ادعك كما ودعني سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ بيدي فصافحني ثم قال استودع الله دينك و امانتك و خواتم عهدك رواه ابو داود والنسائي وكيفيتهما كما قال سيدي احمد زروق رضي الله عنه ان يضع الرجل يده في يد صاحبه ويشد كل واحد منهما يده على يد صاحبه قدرا يفهم به وجود الغبطة بصاحبه وقال الشيخ ابو الحسن عند قول صاحب الرسالة والمصافحة حسنة اي مستحبة على المشهود لما في الموطا من قوله عليه الصلاة والسلام تصافحوا يذهب الغل عنكم وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء وهي ان يضع احد المتلاقيين بطن كفه على بطن كف الآخر الى الفراغ من السلام والكلام وفي شد كل واحد منهما يده على يد الآخر قولان ولا يقبل كل واحد منهما يد نفسه ولا يد صاحبه بعد الفراغ ولا يصافح الرجل المراة ولو كانت متجالة ولا المسلم الكافر ولا المبتدع اه وقال الشيخ عبد الوهاب عند قولها

والمصافحة حسنة اي لانها تدعو الى المحبة وتاكيد الالفة والمودة فكان ذلك حسنا مرغبا فيه ه وليجتنب هز اليد كما تفعل الاعاجم ويكره اختطاف اليد باثر التلاقي قبل فراغ السلام او الكلام الا اذا توهم من المصافح ان يقبل يده لان الامام مالك رضي الله عنه كره تقبيل اليد كما في الرسالة وغيرها قال الشيخ ابو الحسن سواء كان الغير عالما او غيره ولو ابا او سيدا او زوجا وهو ظاهر المذهب لانه من فعل الاعاجم ويدعو الى الكبر ورؤية النفس وانكر الامام مالك رحمة الله ما روي فيه اي في تقبيل اليد «ه» ان كان انكاره من جهة الرواية فهو حجة لانه امام الحديث وان كان من جهة الفقه فلما تقدم وقال ابن بطال انما يكره تقبيل يد الظلمة والجبابرة واما يد الاب والرجل الصالح ومن ترجى بركته فجائز اه قال الشيخ سيدي احمد زروق رضي الله عنه وعمل الناس على الجواز لمن يجوز التواضع منه وبطلب ابراره اه (ونقل بعضهم ندبه والله اعلم) ثم اشار المص الى صورة وقوع السهو في الوظيفة بقوله (وحمل الامام سهو الوظيفة والمنفرد يجبر كالورد) يعني انه اذا وقع في الوظيفة سهو بزيادة شيء او نقصانه مثلا فان الامام اي الذي يفتتحها يحمل ذلك السهو كما يحمل الامام سهو الصلاة هذا حكم الجماعة واما من تلاها فذا وسها وتفطن لسهوه فانه يلزمه جبر سهوه بمائة من الاستغفار والا بطلت لتعمد الزيادة والنقص كما يفعل في الورد (تنبيه) لم يذكر المص وقت الوظيفة وهو كما قال في المنية

ومرة يلزم فعلها المريد | من بين ليل ونهار لا مزيد
ومن يخص ليله بغير ما | ليومه فذاك للحسن انتمى
ولازم قضاؤها مثل الذي | سبق في الورد وغير ذا انبذي

ومعناه انه يلزم المريد في كل يوم بين ليله ونهاره مرة واحدة وقتها المختار نعم قرآتها بالنهار لفضيلة الليل فقط وما بعد يومها ضروري يلزم المريد قضاؤها ان فاته يومها ابدا كالورد ومن الاخوان من يرى ان امرها اخف من الورد ولم

يلزم قضاؤها وهو ما في بعض نسخ جواهر المعاني وليس بصحيح وقد اصلح مؤلفها قدس سره النسخة التي بقيت بيده وزاد فيها ما هو صريح في لزوم القضاء فيها كالورد قال في البغية :ولم يزل بعض من ادركناه من خاصة اصحاب سيدنا رضي الله عنه يصرح بان امرها اخف من الورد وان التاكيد لامرها انما هو للترغيب في تحصيل فضلها العظيم الذي لا يكاد يحصر والله اعلم اه ومنهم من يفعلها في اليوم مرتين مرة بالنهار ومرة بالليل لكن لم يستقر عليه العمل في جل البلاد والله يهدي من يشاء الى سبيل الرشاد .ولما انهى الكلام على القسم الثاني من اقسام الذكر اللازم في هذه الطريقة التجانية شرع يتكلم على القسم الثالث فقال (وذكر يوم الجمعة) ويقال له حضرة يوم الجمعة وهو كما تقدم اسم مقول على ذكر بكيفية مخصوصة ووقت معين ثم ان الكلام على الذكر من حيث هو ينحصر في درتين فاقول ومن المولى استمد الاعانة والتوفيق:

الدرة الاولى في بيان حقيقة الذكر

قال في مناهج الخلاص: اعلم ان الذكر في اللغة هو ضد النسيان فهو حفظ الشيء وحضور الشيء بالبال قال عنترة

ولقد ذكرتك والرماح نواهل * مني وبيض الهند تخضب بالدم

ويطلق ايضا على اجراء المذكور على اللسان قال عنترة ايضا

لا تذكري مهري وما اطعمته * فيكون جلدك مثل جلد الاجرب

وهو اخبار فقد يكون بحكم وقد يكون بوصف اما مدح واما ذم ولذلك كثيرا ما يطلق الذكر ويراد به المدح والثناء لكثرة استعماله فيه ويطلق الذكر على الشرف والنباهة لان ذلك سبب الذكر واما الذكر المامور به شرعا فهو الثناء عليه تعلى والصلاة له والعبادة كلها اه وفي البغية للامام السائحي ما معناه : اعلم ان الذكر لغة هو ضد النسيان وحقيقته من الشرع هي قيام معنى التوحيد في النفس حتى يصير صفة لها لا تغفل عنه وهذه الحقيقة هي المطلوبة من جميع العباد

وقيام معناها بالنفس قد يقوى وقد يضعف بحسب الوسائل التي تمدها وبحسب البداية والنهاية اما في البداية فيقوم الانصاف بحقيقة الذكر على النفس وقتا دون وقت و الحقيقة اذ ذاك تستمد من الوسائل و اما في النهاية فتثبت حقيقة الذكر في النفس وتقوم صفة لها لا تنفك فاذ ذاك تستمد الوسائل من الحقيقة والوسائل التي تستمد منها هذه الحقيقة تختلف فمنها البعيد ومنها القريب اما الباطنة فكاعمال الفكر فيما يحرك النفس للانصاف بتلك الحقيقة واما الظاهرة فكاعمال الجوارح وبعضها فيما يحرك النفس للانصاف بتلك الحقيقة من اعمال الطاعات كحركة اللسان باسم من اسماء الله تعلى او صفة من صفاته او غير ذلك مما يجره الى اتصاف النفس من قريب او بعيد قال و لذلك سميت الوسائل الحقيقة الذكر ذكرا بنوع من المجاز والعرب تسمى الشيء باسم الشيء اذا كان منه بسبب اه الخ وقال صاحب مفتاح الفلاح الذكر هو التخلص من الغفلة والنسيان بدوام حضور القلب مع الحق وقيل ترد اسم المذكور بالقلب و اللسان وسوآء في ذلك ذكر الله او صفة من صفاته او حكم من احكامه او فعل من افعاله او استدلال على شيء من ذلك اودعآء او ذكر رسله وانبيائه و اوليائه او من انتسب اليه او تقرب اليه بوجه من الوجوه او سبب من الاسباب او فعل من الافعال بنحو قراءة او ذكر او شعر او غناء او محاضرة او حكاية والمتكلم ذاكر والفقيه ذاكر والمدرس ذاكر و الواعظ ذاكر والمتفكر في عظمة الله وجلاله وجبروته وءاياته في ارضه وسماواته ذاكر والمتمثل ما امر الله به او نهى عنه ذاكر

قال والذكر قد يكون باللسان و قد يكون بالجنان و قد يكون باعطاء الانسان و قد يكون بالاعلان والاجهار والجامع لذلك كله ذاكر كامل اه وفي هذا القدر كفاية وبيد الله التوفيق والهداية

الدرة الثانية في بعض فضل الذكر

قال تعالى (فاذكروني اذكركم)وقال (واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) وقال

(ان المسلمين والمسلمات الى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما) وقال(يايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا)الى غير ذلك من الآيات وقال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل (يقول الله انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم وان تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة)وهذا حديث صحيح وعنه صلى الله عليه وسلم (قال جل ذكره لا يذكرني عبد في نفسه الا ذكرته في ملا من ملائكتي ولا يذكرني في ملا الا ذكرته في الملا الاعلى) وعنه صلى الله عليه وسلم (قال عز وجل انا مع عبدي اذا هو ذكرني وتحركت بي شفتاه)وفي رواية انا مع عبدي ما ذكرني وعن عبد الله ابن بسر رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله ان شرائع الاسلام قد كثرت علي فاخبرني بشيء اتشبث به قال(لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله) وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال آخر كلام فارقت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قلت اي الاعمال احب قال(ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله) وعنه صلى الله عليه وسلم قال (انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها لدرجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم قالوا بلى قال ذكر الله)وعنه صلى الله عليه وسلم(لكل شيء صقالة وان صقالة القلوب ذكر الله وما شيء انجى من عذاب الله من ذكر الله قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال ولو ان يضرب بسيفه حتى ينقطع) وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال (سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا) قال النووي روي المفردون بتشديد الراء وتخفيفها والمشهور الذي قاله الجمهور التشديد وفي رواية الترمذي قالوا يا رسول الله وما المفردون قال المستهترون بذكر الله يضع الذكر اثقالهم فياتون الله يوم القيامة خفافا قال الشيخ عبد العظيم المنذري

المفردون بفتح الفاء وكسر الراء والمستهترون بفتح التاءين المثناتين فوق هم المولعون بالذكر المداومون عليه لا يبالون ما قيل فيهم ولا ما فعل بهم

واعلم ان الاحاديث الواردة في هذا المعنى اكثر من ان تحصى من كلام ايمة الدين سلفا وخلفا ومشائخ الطريق في هذا المعنى ما لا يستقصى روي عن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال ان رجلا اعتق مائة نسمة فقال ان مائة نسمة من مال رجل لكثير وافضل من ذلك ايمان بالليل والنهار وان لا يزال لسان احدكم رطبا من ذكر الله وقال كعب الاحبار رضي الله عنه ذكر الله في جنب الشيطان كالاكلة في جنب ابن آدم وقال الفضيل الذاكر ناعم غانم سالم ناعم بالذكر غانم بالاجر سالم من الوزر وخرج ابو هريرة رضي الله عنه الى السوق فقال اراكم هاهنا وميراث محمد صلى الله عليه وسلم يقسم في المسجد فتسارع الناس الى المسجد وتركوا السوق فلم يروا شيئا فقالوا يا اباهريرة ما راينا ميراثا يقسم قال فما رايتم قالوا راينا قوما يذكرون الله ويقرءون القرءان فقال ذلك ميراث محمد صلى الله عليه وسلم وعن مالك ابن دينار قرات في التوراة ايها الصديقون تنعموا في ذكري في الدنيا فان لكم في الدنيا نعيم وفي الآخرة جزاء وقال القشيري رحمه الله تعالى سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد اعطي المنشور ومن سلب الذكر فقد عزل اهـ والله الموفق ثم اشار المص الى حكمه ووقته بقوله (متاكد بعد صلاة العصر وعمل قاس تقديم الوظيفة وينتهي للغروب) يعني ان هذا الذكر يلزم كل مريد تجاني لزوما متاكدا حتما ابدا سرمدا حضوره وفعله وذلك من صلاة عصر كل جمعة وينتهي فعله والخطاب بالفعل للمغرب ويسقط بعدها ثم ان عمل فاس في هذا الذكر هو ان يفعل بعد قراءة الوظيفه ثم بين الذكر بقوله (بالهيللة بلا عدد) يعني ان الذكر الذي يفعل في هذا الوقت هو الذكر بالهيللة بلا عدد مخصوص بلفظ لا الاه الا الله لا الاه الا الله وهكذا الى التمام بلا تمطيط بحيث يخرج فيه الى حد الغناء المنافي للخشوع او اللحن الذي لا يسوغ ثم ان الكلام على الهيللة هنا يطلب من تذنيبن

النبذة الاولى في ضبط الهيللة

ينبغي في ذكر الهيللة خروج الحروف من مخارجها بترتيل مناسب لا تستثقله النفوس مع مد حروفها فقد روى ابن منصور الديلمي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله ومدها هدمت له اربعة آلاف ذنب من الكبائر وفي مناهج الخلاص اعلم ان الاولى بالناطق بلا اله الا الله ان لا يطيل مدة لا اله لئلا تخترمه المنية قبل الوصول الى التوحيد وقال في مفتاح الفلاح تطويلة المدة من لا اله مستحسن مندوب اليه لان الذكر في زمن المد يستحضر في ذهنه جميع الاضداد والانداد ثم ينفيها ويعقب ذلك بقول الا الله فهو اقرب الى الاخلاص قال ومنهم من قال ترك المد اولى لانه ربما مات في زمن التلفظ بلا اله قبل ان يصل الى الا الله ومنهم من قال ان قصد الانتقال من الكفر الى الايمان فترك المد اولى ليسرع الانتقال الى الايمان وان كان مؤمنا فالمد اولى لما تقدم اه قال في مناهج الخلاص بعده فحاصله ثلاثة اقوال كما ترى وليقطع الهمزة من اله ولا يسهلها الى الياء كما يفعله الجهال ويختلس حركة الهاء ولا يزيد بعدها الفا اه وذكر الولي الصالح سيدي العربي بن السائح في البغية في تنبيه ما نصه: كثيرا ما يقع من الفقراء مد هاء لا اله الا الله اعني الهاء من اله وكثيرا ما ينكر عليهم في ذلك وقد سئل عن ذلك بعض العلماء فاجاب بما حاصله: ان مد هذه الهاء في تلاوة القرآن كقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله ونحوه لا يسوغ لان القراءة سنة متبعة واما في غير التلاوة فالامر واسع في ذلك لان له وجوها في العربية تقتضيه منها ان لا تعمل عمل ان والله اسمها فهو منصوب منون فيجوز اتباع هائه وصلا اعطاء للوصل ما للوقف قال ابن مالك

وربما اعطي لفظ الوصل ما للوقف نثرا وفشا منتظما

انظر شروح الالفية وذكر في الجواب وجوها اخر لا نطيل بها ثم قال

والذاكر فيما وافق لغة العرب في وجه ولو على وجه القلة والندور عد ذاكرا وماجورا ولا يعترض عليه فيما اتى به لان العرب كلهم فصحاء بلغاء وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم (ليس من امبر امصيام في امسفر) وهو صلى الله عليه وسلم منزه عن اللحن اه باختصار ويقطع همزة الا ويشد لانها لتكون اداة استثناء ولا يخففها فتكون حرف جر ولا يقلب اللام نونا وقيل لغة

واما اسم الجلالة الواقع بعد الاداة فان وقف عليه تعين السكون على حكم الوقف ويمد مابين اللام والهاء مدا متوسطا كما في نظائره الا ان تدعوه الضرورة الى الاشباع لقصد الاسماع فيشبع كما في الاذان وكذا الاقامة اذا وقف وان وصل بشيء كان يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له فله فيه وجهان الرفع والنصب على ما اقتضاه الاعراب وهذا كله كما ذكروه مع الآداب انما يحتاج الذاكر اليه ما دام على اختياره فاما المسلوب الاختيار فهو تابع لما يرد عليه في وقته فقد يجري على لسانه الله الله الله وقد يجري عليه هو هو وقد يجري عليه لا لا وقد يجري عليه الا الا وقد يجري عليه اواه اواه ونحو ذلك وقد يقع منه صوت آخر لا ينضبط وادبه في ذلك كله التسليم للوارد والله الموفق

النبذة الثانية في اختصاص الهيللة بالذكر واختيار الحركة عند الذكر

قال الحافظ ابن حجر في اذكاره : اعلم ان العلماء العارفين والمشائخ المحققين اختاروا من الذكر لا اله الا الله وذلك لان لهذه الكلمة خاصية عظيمة وتاثيرا عجيبا وفعلا كبيرا في قطع المواد الفاسدة عن باطن المريد وتلك الخاصية لا توجد في قراءة القرآن ولا في سائر الاذكار فانها معجون مركب من خل النفي وسكر الاثبات وهو يقطع المواد الفاسدة السفراوية بخلاف المعاجين كلها لان هذه الكلمة ركبت من نفي واثبات اولها نفي وآخرها اثبات فلا اله زيادة

المواد الفاسدة التي يتولد منها مرض القلب والروح وباثبات الا الله تحصل صحة القلب وسلامة الروح وتخليص الروح من ذكر الغير وشغل بالحق لان لا اله الا الله هي الدواء القاطع لامراض القلب الحاصلة ومواده الفاسدة بسبب نسيان الحق وذكر غيره الخ كلامه

وقال ايضا: اعلم ان المشائخ قدس الله ارواحهم في اختيار الحركة في الذكر يمينا وشمالا للنفي والاثبات اشارات ذوقية ورموز معنوية لا يفهمها الا ذووا المعاني وقد ضرب بعض العارفين مثالا فقال النفس مع الجسد كمثل الزبد مع اللبن فكما ان كل ذرة من ذر اللبن لا تخلو من الزبد فكذلك كل عضو من الجسد لا يخلو من النفس او يقال مثل القلب مع النفس كمثل الزبدة مع اللبن يعني كل صفة من الصفات المذمومة النفسية حاملة لصفة من الصفات المحمودة الفعلية القلبية فاذا عرفت هذا فالمراة البدوية صاحبة اللبن والفلاحية اذا ارادت ان تخرج الزبد من اللبن وتصفيه منه تعمل اللبن في قربة اي شكوة او نحوها وتحركها حركة شديدة زمنا طويلا حتى تصفي الزبدة وتميزه من اللبن المخيض فكذلك المريد الطالب لصفاء قلبه واحواله من شوائب النفس ومن الاخلاق الذميمة يحتاج في ابتداء امره الى الحركة الشديدة في الذكر فافهم ترشد وافهم الامر ان كنت عاقلا وكنت من اهل المعاني والمعرفة والله يتولى هداك بفضله اه ثم قال المص (وشرطه الاخوان ان وجدوا والجهر والتحليق والافعل وحده) يعني انه يشترط في فعل هذا الذكر وجود الاخوان في حق من اراد فعله فان وجدوا يطلب في حقهم الجهر به والتحليق بمعنى سد الفرج كما تقدم والا يجد المريد الاخوان فعل هذا الذكر وحده فان وجدهم وكان مشغولا نبه المص على ما يفعل بقوله (وان شغل أخر لقرب الغروب بنحو ساعة) يعني ان المريد اذا كان مشغولا عن حضور هذا الذكر من اوله يجوز له ان يؤخر الحضور الى ان يبقى للغروب نحو ساعة وفي المنية نحو ساعة ونصف ثم يطلب منه على سبيل

اللزوم الطريقي حضوره لما فيه من الفضل وقد كان سيدنا رضي الله عنه كثيرا ما يحرض اصحابه على الدخول في حلقة الذكر ويرغب فيه لما فيه من محبة الله لفاعله ويقول ذكر الصف افضل من الانفراد لقوله تعلى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص وقال رضي الله عنه مرة لرجل حضره ولم يدخل الحلقة اما فاتك من خير اه ثم قال (وان شاء جعل على نفسه الفا فاكثر من الهيللة وتنتهي الزيادة لستمائة) يعني بعد الالف والمعنى ان المريد يجوز له ترك حضور هذا الذكر مع وجود الاخوان ان جعل على نفسه عوضا عنه الفا من الهيللة فاكثر وتنتهي الزيادة بعد الالف لستمائة كما روي ذلك عن سيدنا رضي الله عنه وفي رواية بعضهم لخمس عشرة مائة وعن بعضهم لاثني عشرة مائة وعن السيد الجليل الماجد الاصيل مولانا محمد بن ابي النصر الف فقط والحاصل الروايات كلها صحيحة معمول بها غير ان الزيادة على الستمائة بعد الالف لم تحفظ عن واحد من اصحاب سيدنا رضي الله عنهم ونفعنا ببركاتهم آمين كذا في البغية قلت وقد رايت في بعض اجوبة سيدنا رضي الله عنه المرسلة لسيدي ابراهيم الرياحي قدس سرهما نصه :وعشية يوم الجمعة بعد العصر يلزمك فيها الفان من لا اله الا الله ان قدرت والا فخمس عشرة مائة والا اثنا عشرة مائة والا الف لا اقل من ذلك اه فاعلمه والله اعلم. ثم اشار المص الى كيفية الذكر بقوله (واتبع مصطلح بلد في ذكر كالخلوتية ان وافق فعل الشيخ وهي افضل والا فالسرد اولى) يعني انه يطلب من المريد وقوع هذا الذكر منه مع جماعة الاخوان بما اصطلح عليه عملهم في البلدة التي حل بحيث يكون فعله مثل فعلهم نطقا وحركة ليلا يقع التخليط والتشويش المنافي للادب وحضوره لهذا الذكر افضل له من الانفراد به لكن يشترط في الحضور ان يكون فعلهم موافقا لحضرة الطريقة الخلوتية ووافق فعل سيدنا رضي الله عنه فان لم يوافقه فالسرد لعدد الهيللة المذكور اولى وافضل هذا وعمل فاس في هذا الذكر ان تجتمع الاخوان في حلقة عند ضريح سيدنا

رضي الله عنه وارضاه وعنا به بعد صلاة يوم الجمعة وبعد قراءة الوظيفة ويفتحون الذكر بالاستعاذة والبسملة و الفاتحة مع آمين ثم صلاة الفاتح لما اغلق ثم آخر سورة اليقطين كل مرة باصوات تكون ادلا ضعيفة لطيفة تعلمها الذلة والخشوع والمسكنة والخضوع مع سكينة و وقار مطاطئين رؤوسهم غاضين ابصارهم ثم يشرعون في ذكر الكلمة الطيبة عددا غير محصور ولا يزالون يرددونها على كيفيات معلومة وحركة معلومة الهيئة بحيث يشيرون بالنفي يمينا و شمالا وبالاثبات الى الامام مع الاشارة الى القلب في جهة اليسار وايقاع اسم الجلالة على القلب بالقصد و الاشارة و ذلك له اثر عظيم ثم يقتصرون على ذكر هذين الاسمين فقط الله حي عددا غير محصور بصيغة معلومة تدك النفس دكا حتى اذا غلب الحال بفيوضات الانوار وتلاشت في مشهودهم جميع الاغيار اقتصروا على اسم الذات الاقدس اسم الجلالة الله ثم يقومون على اقدامهم اجلالا فذلك الاسم ومسماه فيذكرون بمثل ما تقدم قياما بسكينة ووقار اولا مع حركة خفيفة ثم بعد ذلك يهتزون بحرقة متساوية على قدر ما يجدون من الحضوو وقدر ما يتجلى في قلوبهم من العرفان وفي خلال الذكر من اوله الى آخره ينشدهم منشد فاكثر منهم اقوال المتغزلين في حضرة مولانا جل جلاله وحضرة رسوله صلى الله عليه وسلم مثل كلام العارف بالله ابن الفارض وابن وفا رضي الله عنهما وامثالهما حتى اذا قرب وقت المغرب او حضر ختموا هذا الذكر الشريف بمحمد رسول الله فيجلسون ويقرأ احدهم آيات تناسب ما كانوا عليه ثم يقرءون البسملة مع الفاتحة مع التامين وصلاة الفاتح لما اغلق الخ وآخر سورة اليقطين فهذه صفة ذكر يوم الجمعة

ثم اعلم كما قال الولي الصالح سيدي العربي بن السائح قدس سره ان الذكر على هذه الكيفية المذكورة قد تواصل عليه عمل المشائخ الكبار في سائر المدن والامصار ووقع الاجماع عليه بعد الاختلاف الكثير فجاز اليوم عند من يعتد به من علماء الامصار من غير خلف ولا نكير وقد الف في جوازه غير واحد من

العلماء الاعلام منهم عالم عصره وحافظ قطره الشيخ الامام سيدي ابو العباس
احمد بن الشيخ الكبير و القطب الشهير سيدي ابى المحاسن العياشي شارح رائية
الشريشي رحم الله جميعهم ورضي عنهم وقد افاد في تاليفه في ذلك واجاد وفصل
القول فيه تفصيلا شافيا افصح به عن الحقيقة وبين المراد وكذلك الف فيه بعده بعض
السادات الفاسيين تاليفا حسنا سلك فيه تحرير الادلة وبيان وجوهها شريعة
وطريقة و مسلكا واضحا مستحسنا وقد من الله علي بمطالعتهما معا ورايت على ظاهر
الثاني وهو بخط مؤلفه عدة خطوط لعلماء الوقت كلهم اجازوه واقروه وقالوا
بمضمنه ومن جملة من رايت اجازته له بخط يد خاتمة المحققين وراية العلماء
المتقين الشيخ ابي العباس الهلالي العمري رضي الله عنه وفي شرح الحصن للشيخ
الامام المتقن المفتي سيدي محمد بن شيخ الاسلام سيدى ابي محمد عبد القادر الفاسى
ما يوافق ما اشتمل عليه المؤلفان المذكوران فليراجع جميع ذلك من اراده ليزداد
تبصره ان كان مسلما او يتحقق الامر على ما هو عليه عسى ان يكون سببا التسليمة
ورجوعه ان كان منكرا او جاهلا متعلما وفي امر سيدنا الشيخ رضي الله عنه
وفعله بحضرته كفاية لنا في جوازه وثبوت طريقته اه وقال الشيخ الامام جلال
الدين السيوطي في كتابه (السيف القاطع اللامع لاهل الاعتزال الشوانع) وبعد فقد
وقع السؤال بان مشايخ الاسلام رضي الله تعالى عنهم سئلوا عن جماعة صوفية
يجتمعون في مجلس ذكر وتذكير ثم ان بعضهم يقوم ذاكرا هائما لوارد يحصل له فهل
يلام على ذلك مختارا كان او غير مختار او ينكر عليه او يمنع ويزجر ام لا افيدوا
مع البسط اثبتم بالجنة : فاجاب شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني بانه لا انكار
عليه في ذلك وليس لمانع منعه ويلزم المتعدي بذلك التعزير وكذا اجاب العلامة
برهان الدين الابناسي بمثل ذلك وزاد ان صاحب الحال مغلوب والمنكر محروم
ماذاق ولذة التوحيد ولا صفا له المشرب الى ان قال وبالجملة فالسلامة في التسليم للقوم
واجاب بذلك ايمة من الحنفية والمالكية وكتبوا على ذلك بالموافقة قال الامام

جلال الدين السيوطي بعد نقل هذه الاجوبة وكيف ينكر الذكر قائما والقيام ذاكرا وقد قال الله تعالى « الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم » وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله تعالى على كل احيانه فاذا انضم الى هذا القيام رقص او وجد فلا انكار عليهم فان ذلك من لذات الشهود والمواجيد وقد ورد في بعض طرق الحديث رقص جعفر بن ابي طالب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال له اشبهت خلقي وخلقي من لذة هذا الخطاب ولم ينكر عليه ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فكان هذا اصلا في الجملة في رقص الصوفية ووجدهم مما يذكرونه من لذات المواجيد وقد صح القيام والرقص في مجالس الذكر والسماع عن جماعة من اكابر الايمة منهم شيخ الاسلام وسلطان العلماء عز الدين ابن عبد السلام رحمه الله تعالى الخ كلامه (١) وذكر العارف بالله الامام الشطبي في شرحه للمباحث الاصلية وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على اهل الصفة فرأى قوما مجتمعين فاتاهم فوجدهم يناشدون الشعر فلما راوه سكتوا فقال تفسحوا يفسح الله لكم فوسعوا له حتى جلس وقال قولوا قولكم فقال واحد منهم

في كل صبح وكل اشراق * تجري جفوني بدمع مشتاق
قد لسعت حية الهوى كبدي * فلا طبيب لها ولا راق
الا الحبيب الذي شغفت به * فعنده راحتي وترياق

فواجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سقط رداؤه عن منكبيه فدفعه لاهل الصفة وكانوا نحو الاربعين رجلا فقسموه بينهم طرقا طرقا للبركة فقال له معاوية : ما احسن هذا القول يا رسول الله فقال يا معاوية ليس بكريم من لم يهزه ذكر الحبيب فمن هذا الحديث اخذ الصوفية الرقص والوجد واستعمال الشعراه

---

(١) قد تكلم في سند هذا الحديث اه مؤلف قلت قال الذهبي في الميزان انها حكاية باطلة وسندها مظلم اه مصحح

الى غير ذلك مما هو مشهور . وفي كتب المحققين من اهل الباطن والظاهر مسطور .
ومن نظم العارف بالله حجة الله تعلى في خلقه الشيخ ابي مدين الغوث رضي الله عنه قوله

فقل للذي ينهى عن الوجد اهله * اذا لم تذق معنى شراب الهوى دعنا
اذ اهتزت الارواح شوقا الى اللقا * ترقصت الاشباح يا جاهل المعنى
اما تنظر الطير المقفص يا فتى * اذا ذكر الاوطان حن الى المغنى
ففرج بالتغريد ما بفؤاده * فتضطرب الاعضاء في الحس والمعنى
ويرقص في الاقفاص شوقا الى اللقا * فيهتز ارباب العقول اذا غنى
كذلك ارواح المحبين يا فتى * تهزها الاشواق للعالم الاسنى
انلزمها بالصبر وهي مشوقة * وهل يستطيع الصبر من شاهد المعنى
فيا حادي العشاق قم واحد قائما * وزمزم لنا باسم الحبيب وروحنا
وصن سرنا في سكرنا عن حسودنا * وان انكرت عيناك شيئا فسامحنا
فانا اذا طبنا وطابت عقولنا * وخامرنا خمر الغرام تهتكنا
فلا تلم السكران في حال سكره * فقد رفع التكليف في سكرنا عنا

وهذه القصيدة النونية مروية عن ناظمها قدس سره بالتواتر وما تركت لقائل مقالا وقد شرحها غير واحد من العارفين كالشيخ الامام العارف بالله تعلى سيدي محمد ابن عبد الله الهيطي واضرابه رضي الله عنهم اجمعين ثم نبه المص على ما يتاكد وجوب مراعاته وخصوصا حال الذكر بقوله (وتاكدت المحافظة على المامورات واجتناب المنهيات) يعني انه يتاكد حال حضرة الذكر على المريد المحافظة التامة على المامورات التي امر بها سيدنا الشيخ رضي الله عنه وكان يفعلها وتفعل بمحضره والمحافظة على اجتناب المنهيات التي نهى عن ارتكابها من ذلك انه رضي الله عنه يحب الوقوف عند الحدود الشرعية ويحث عليه ويحذر من الاشتغال بالذكر عن فريضة حتى يخرج وقتها المختار فان ذلك والعياذ بالله من عمل اهل الغرور والاغترار الذين مئالهم بلا شك الى الخسران والبوار ويحب الوقوف

بالذكر على الحدود المحدودة فيه عند السادة الخلوتية من الافتتاح بشيء من القرءان كفاتحة الكتاب والختم بشيء منه ايضا ولو كآخر سورة اليقطين ومن ومن التحفظ من رفع الاقدام من الارض وركض الارض بها حال القيام في الذكر ومن التحفظ من التصفيق فيه باليد ومن التحفظ من نحو زعقة اثناء الذكر الاعن غلبة حال ووجد وقد نقل عن السري السقطي انه قال شرط الواجدفي زعقته ان يبلغ الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لايشعر به ومن التحفظ من شيء من الحركات التي تسقط العمامة اوالرداء اونحو ذلك فقد كان سيدنا رضي الله عنه لايقبل شيئا من ذلك ويشدد الزجر لمن صدر منه شيء من ذلك وتابعه على ذلك جميع اصحابه فهو عندنا من الامر الشنيع البشيع ومن التحفظ من اختلاط الاصوات واللغات العجمية مع اهل اللغات العربية بل يجب ان يكون الذاكرون جنسا واحدا حتى لايقع تخليط وتشويش يشغل عن الحضور والاستغراق المطلوب في الذكر فاذا الجأ الحال واحدا من العجم مثلا الى ان يذكر مع العرب اوالعكس فانه يجب عليه ان يستعمل ما يقدر عليه من المتابعة لهم والموافقة حركة وصوتا بما امكن وهو افضل له من ترك الحضور جملة والا فالسر ولعدد الهيللة اولى وافضل كما تقدم ولما يجب التحرز منه حضور من يظن به الفتنه والمفسدة ولاسيما النساء مطلقا والصبيان ولاسيما من كان ذا وضاءة وكذلك الضحك والكلام كما قال في المباحث الاصلية

ولا يجوز عنده التكلم * ولا التضاحك ولا التبسم
ويمنع الاحداث من حضوره .

الى ان قال

والزعقات فيه والتمزيق * ضعف وهز الراس والتصفيق
ولم يكن لاجله اجتماع * ولا الذي غيبته انصداع

فيجب على المقدم ومن يسمع كلامه مراعاة هذه الامور ونحوها وبعبارة

في معنى كلام المصنف يتاكد في حق المريد وتجب عليه مراعاته بقدر استطاعته التامة
المحافظة العامة على المامورات الشرعية واجتناب المنهيات الشرعية وهذا هو حقيقة
التقوى وكثيرا ما كان يوصي بها سيدنا رضي الله عنه ولاهتمامه بها يصدرها غالب
رسايله الى كافة الاخوان خصوصا وعموما وذلك لما حوته التقوى من خير
الدنيا والآخرة قال الشيخ سيدي احمد زروق رضي الله عنه التقوى من الواجبات
المعلومات وترك المحرمات المشهورات ومن وصية الله للاولين والاخرين قال تعالى
(ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وایاکم ان اتقوا الله) وذكرها في
كتابه العزيز ازيد من مائتي مرة وذلك دليل على تعظيمها ليشمر العاقل عن ساعد
الجد الى تحصيلها . وانشد الموصلي في كتابه انس المنقطعين

اوصاك ربي بالتقى * واولوا النهى او صومعه
فاختر لنفسك طول دهـ * ـرك مسجدا او صومعه

وقال الامام الغزالي رضي الله عنه اليس الله سبحانه اعلم بصلاح العبد من
كل احد ولو كانت في العالم خصلة هي اصلح للعبد واجمع للخير واعظم
واجل في العبوديه واعظم في القدر واولى بالحال وانجح في المثال من هذه الخصلة
التي هي التقوى لكان الله سبحانه امر بها عباده واوصى خواصه بذالك لكمال
رحمته فلما اوصى بهذه الخصله الواحدة جميع الاولين والآخرين من عباده علم
انها الغاية التي لا متجاوز عنها ولا مقصود دونها وانه عز وجل قد جمع كل نصح
ودلالة وارشاد وتنبيه وتاديب في هذه الوصية الواحدة كما يليق بحكمته ورحمته فعلمنا
ان هذه الخصلة التي هي التقوى هي الجامعة لخير الدنيا والآخرة الكافية لجميع
المهمات المبلغة الى اعلى الدرجات في العبودية . ورحم الله القايل

من عرف الله فلم تغنه * معرفة الله فذاك الشقي
مايصنع المرء بعز الغنى * والعز كل العز للمتقي

وابن الوردي حيث قال

اتق الله فتقوى الله ما * جاورت قلب امرئ الاوصل
ليس من يقطع طرقا بطلا * انما من يتقي الله البطل

ولابي الدرداء رضي الله عنه

يود المرء ان يعطى مناه   ويأبى الله الا ما ارادا
يقول المرء فائدتي ومالي   وتقوى الله افضل ما استفادا

ورحم الله من قال

لا فخر الا فخر اهل التقى   غدى اذا ضمهم المحشر
ليعلم الناس بان التقى   والبر كانا خير ما يذخر

وقال الامام ابو حفص الفاكهاني رحمه الله تنبيه اعلم ان مدار العبادة المطلوبة للعبد على ثلاثة اشياء التايد والتوفيق اولا وهو للمتقين كما قال الله تعلى ان الله مع الذين اتقوا الثاني اصلاح العمل واتمام التقصير وهو للمتقين قال تعلى يصلح لكم اعمالكم الثالث قبول العمل وهو للمتقين قال الله تعلى انما يتقبل الله من المتقين فقد علمت ان مدار العبادة كلها على هذه الاصول الثلاثة التوفيق اولا حتى يعمل ثم الاصلاح للتقصير حتى يتم ثم القبول اذا تم وكلها للمتقين وهذه الثلاثة التي يتضرع فيها العابدون الى الله تعلى ويسئلونه فيقولون ربنا وفقنا لطاعتك واتمم تقصيرنا وتقبل منا وقد وعد الله ذلك كله على التقوى واكرم بها المتقي سال او لم يسئل فعليك ايها الاخ بالتقوى ان اردت سعادة الابد في جوار خير العالمين في مقعد صدق عند مليك مقتدر ولا غاية بعد ذلك الخ كلامه

والكلام على التقوى وما يتعلق بها طويل الذيل وفيما ذكرناه كفاية ثم عطف المصنف على المامورات قوله (وعلى الجماعة في الصلاة مهما امكنت خلف سني لا مبغض ولينجنب ولو ابنا) يعني انه يطلب في حق الداخل في هذه الطريقة الشريفة المحافظة التامة على وقوع الصلوات الخمس في الجماعة بشرط ان يكون الامام سنيا يعني محافظا على الاتيان بشروطها المحدودة المقررة بحيث لا ينقرها نقر الديك ولا يرائي بها وانه لا يكون مبغضا في سيدنا

الشيخ رضي الله عنه واصحابه لان مبغضهم والعياذ بالله مطرود بلا شك والمطرود لا يقبل هو ولا افعاله ولذلك نهينا ايضا عن مجالسة المبغضين مطلقا وامرنا بهجرهم ولو كان المبغض ابنا زجرا لهم حتى يتوبوا فان صلى المريد فذا فيلزمه اتقانها غاية الاتقان بما امكن فان الصلاة عندنا معشر التجانيين هي عمدة الطريق واساسها وقد كان سيدنا رضي الله عنه يشترط المحافظة عليها على المريد عند الاخذ عنه قبل كل شيء وكذلك جميع نوابه قدس الله سرهم ثم قال (وليحافظ على وداد كل الاصحاب وبرهم والرفق بهم ونصيحتهم) اعلم ان درجة الصحبة والاخوة عند الله تعلى درجة شريفة ومرتبتها من الطريق مرتبة سامية منيفة فمراعاة حقوقها من اكد الاداب اذ هي العصمة في مدارج السير والسلوك الى حضرة رب الارباب وخصوصا في طريقتنا هذه لقول سيدنا رضي الله عنه من ابتلي بتضييع حقوق الاخوان ابتلاه الله بتضييع الحقوق الالاهية فمن حقوق الصحبة التودد والوداد والتالف بكل ما يقدر عليه ويستطاع فعله مع الاخ من الافعال التي يستجلب بها مودته وتصفو بها اخوته وهذا الحق هو الاصل الجامع لسائر الاداب كلها واليه مرجع الاخلاق الحسنة باسرها ولهذا كان راس العقل كما قد ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال راس العقل بعد الايمان بالله تعلى التودد الى الناس ومنها ان يحفظ فيه امور الاخوة بقدر استطاعته بان ينظره بعين الرضى والود لحديث من نظر الى اخيه نظر ود غفر له وليحذر من ان يضمر فيه سوء الاخية اذا رأى منه ما يكره وينبغي ان ينهيه عن ما رءاه منه وكرهه بلطافة وحسن سياسة اما باشارة لطيفة واما بكلام ان اختلى به بعد تمهيد يانس به المنصوح وينبغي لهذا المنصوح ان يقبل منه ذلك ويعلم انه انما فعل معه ذلك لكمال مودته وصفاء اخائه فيثني عليه ويجازيه بدعاء الخير على ما اسداه اليه وقد روي ان سيدنا عمر رضي الله عنه كان يقول رحم الله امرءا اهدى الي عيوبي وليحذر المنصوح من جفاء النفس الامارة عند سماعه النصيحة فيحتقر الناصح ويقول له امثلك ينصحني او ما في معنى

ذلك فان ذلك من اعظم اسباب الانتكاس والسقوط من عين الله والعياذ بالله تعلى ومنها تحمل البعض من المصاحبين عن البعض ما ينزل بهم من المصايب والاحزان ويطلب منه مزيد الكرامة والبرور والاحسان مما ترجع اليه المنفعة دنيا واخرى، وليرفق بهم فان ذلك مما يعقد حبل المحبة وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال احب الناس الى الله اكثرهم تحببا الى الناس وفيه ايضا اذا احب الله عبدا احببه الى الناس وكتب سيدنا عمر رضي الله عنه الى سعد بن ابي وقاص ان الله اذا احب عبدا احببه الى خلقه فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم ان مالك عند الله مثل ما للناس عندك اه وليحذر من اذايتهم فان سيدنا رضي الله عنه قال قال لي صلى الله عليه وسلم قل لاصحابك لا يوذي بعضهم بعضا فانه يوذيني ما يوذيهم اه وليحذر من المناقشة والمخالفة التي توجب المعاداة والمقاطعة فان وقع ونزل وحصلت فرقة ومباينة فيجب ان لا يذكر صاحبه الا بخير ولا يزيد واحد منهم الهجر على ثلاثة ايام لحديث « لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاثة ايام » وفي رواية « لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام » واخرج الامام مسلم وغيره « تعرض الاعمال في كل اثنين وخميس فيغفر الله عز وجل في ذلك اليوم لكل امرء لا يشرك بالله شيئا الا امرءا كانت بينه وبين اخيه شحناء يقول اتركوا هذين حتى يصطلحا » وفي رواية له « تفتح ابواب الجنة يوم الاثنين والخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا الا رجلا كان بينه وبين اخيه شحناء فيقول انظروا هاذين حتى يصطلحا ثلاث مرات » وبالجملة المقصود منا معشر التجانيين في كل الآداب المحافظة على حفظ القلوب ورجوعها على قلب واحد ومبنى عملنا على ماصح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا

يحقره التقوى هاهنا ويشير الى صدره ثلاث مرات فحسب امرءٍ من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه الى غير ذلك وكذلك وصية ابن طرفة لرهطه مفصحة بذلك وهي كما في العقد الفريد

اوصيكم بالله اول وهلة * واحسابكم والبر بالله اول
وان قومكم سادوا فلا تحسدونهم * وان كنتم اهل السعادة فاعدلوا
وان انتم اعوزتم فتعففوا * وان كان فضل المال فيكم فافضلوا
وان نزلت احدى الدواهي بقومكم * فانفسكم مثل العشيرة فاجعلوا
وان طلبوا عرفا فلا تحرمونهم * وما حملوكم في الملمات فاحملوا

تنبيه

ممن تتأكد مراعاة حقوقهم بالخصوص زيادة على ما تقدم وتعظمهم كل التعظيم علماء هذه الطريقة الربانية وكذلك المقدمون وذووا الشيبة ونسل اصحاب سيدنا رضي الله عنهم ولا سيما الشرفاء من كل وذلك بان ينزل كل واحد من هؤلاء منزلته ويلحظ قدره باحترام واجلال واعظام واكرام من غير تساهل في ذلك ويجب على الكل خصوصا وعموما ان يمتثلوا امر اولاد سيدنا رضي الله عنهم وارضاهم وعنا بهم وحشرنا في زمرتهم من غير تراخ مع اذعان النفس لامرهم ونهيهم بفعل شيء او تركه فان امرهم امر سيدنا رضي الله عنه ونهيهم نهيه وطاعتهم طاعته فانهم رضي الله عنهم بدور اهتداء وشموس اقتداء من نظروه بنظرة وصل وحاز من الفيض الالاهي كل امل

هم ساداتي هم راحتي هم منيتي * اهل الصفا حازوا المعالي الفاخرة
حاشا لمن قد أمهم أوزارهم * ان يهملوه سادتي في الآخرة

قد خصهم الله بالمقام المحمود واصطفاهم من العباد بمحض الفضل والجود من احبهم نال السعادة ومن امهم ظفر بالحسنى والزيادة ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ثم قال المص (وعلى اوراد الشيخ او ما امكن منها) يعني انه يطلب

من المريد المحافظة على الاوراد الغير اللازمة في الطريق وهي الاوراد التي كان سيدنا رضي الله عنه وارضاه وعنا به مواظبا عليها كلها او ما امكن منها على قدر الطاقة والوسع فان تركها فلا شيء عليه ولنذكر لك شيئا منها مع ذكر بعض الفضل المرتب على ذكرها تتميما للفائدة وعلى الله الصلة والعائدة فمن اوراده رضي الله عنه ياقوتة الحقائق ونصها : الله الله الله اللهم انت الله الذي لا اله الا انت العالي في عظمة انفراد حضرة احديتك التي شئت فيها بوجود شئونك وانشات من نورك الكامل نشأة الحق وانطتها وجعلتها صورة كاملة تامة تجد منها بسبب وجود من انفراد احديتك قبل نشر اشباحها وجعلت منها فيها بسببها انبساط العلم وجعلت من اثر هذه العظمة ومن بركتها شبحة الصور كلها جامدها ومتحركها وانطتها باقبال التحريك والتسكين وجعلتها في احاطة العزة من كونها قبلت منها وفيها وتشعشعت الصور البارزة باقبال الوجود وقدرت لها وفيها ومنها ما يماثلها مما يطابق ارقام صورها وحكمت عليها بالبروز لتادية ما قدرته عليها وجعلتها منقوشة في لوحها المحفوظ الذي خلقت منه بركاته وحكمت عليها بما اردت لها وبما تريد بها وجعلت كل الكل في كلك وجعلت هذا الكل من كلك وجعلت هذا الكل قبضة من نور عظمتك روحا لما انت اهل له ولما هو اهل لك : اسئلك اللهم بمرتبة هذه العظمة واطلاقها في وجد وعدم ان تصلي وتسلم على ترجمان لسان القدم واللوح المحفوظ والنور الساري الممدود الذي لا يدركه دارك ولا يلحقه لاحق الصراط المستقيم ناصر الحق بالحق : اللهم صل وسلم على اشرف الخلائق الانسانية والجانية صاحب الانوار الفاخرة : اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وعلى اولاده وازواجه وذريته واهل بيته واخوانه من المومنين الصديقين وعلى من آمن به واتبعه من الاولين والآخرين : اللهم اجعل صلاتنا عليه مقبولة لا مردودة : اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد وآله : اللهم واجعله لنا روحا ولعبادتنا سرا واجعل اللهم محبته لنا قوة استعين بها على

تعظيمه اللهم : واجعل تعظيمه في قلوبنا حياة اقوم بها واستعين بها على ذكره وذكر ربه : اللهم واجعل صلاتنا عليه مفتاحا وافتح لنا بها يارب حجاب الاقبال وتقبل مني ببركات حبيبي وحبيب عبادك المومنين ما انا اوديه من الاوراد والاذكار والمحبة والتعظيم لذاتك لله لله لله ءامين هو هو هو آمين وصلى الله على سيدنا محمد آمين اه

وهذه الصلاة الشريفة قد املاها مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم من فيضه الشريف يقظة على سيدنا رضي الله عنه وقد شرحها رضي الله بشرح جليل وذكر من فضلها ان من داوم على قراءتها تضمن له خير الدنيا والآخرة ومن ذكرها مرتين في الصباح ومرتين في المساء غفرت له ذنوبه الكبائر والصغائر بالغة ما بلغت ولا يقع له وهم في التوحيد لكن بالاذن الصحيح منه رضي الله عنه او ممن اذن له في التلقين ومن اوراده رضي الله عنه صلاة رفع الاعمال ونصها : اللهم صل على سيدنا محمد عدد من صلى عليه من خلقك وصل على سيدنا محمد النبي كما ينبغي لنا ان نصلي عليه وصل على سيدنا محمد النبي كما امرتنا ان نصلي عليه اه ومن فضلها ما قال سيدنا رضى الله عنه : قد ورد في بعض الآثار ان من صلى بها عشرا في الصباح وعشرا في المساء رفع له مثل عمل اهل الارض . ومن اوراده رضي الله عنه صباحا ومساء بقدر الطاقة استغفار سيدنا الخضر على نبينا وعليه السلام ونصه اللهم : اني استغفرك من كل ذنب تبت اليك منه ثم عدت فيه واستغفرك من كل ما وعدتك به من نفسي ثم لم اوف لك به واستغفرك من كل عمل اردت به وجهك فخالطني فيه غيرك واستغفرك من كل نعمة انعمت بها عليّ فاستعنت بها على معصيتك واستغفرك يا عالم الغيب والشهادة من كل ذنب اذنبته في ضياء النهار او سواد الليل في ملا او خلا او سر او علانية يا رحيم اه ومن فضله كما ذكره سيدنا رضي الله عنه ان من ذكره غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر . ومن اوراده رضي الله عنه اللهم مغفرتك اوسع من ذنوبي ورحمتك ارجى

عندي من عملي ثلاثا في الصباح وثلاثا في المساء وهو من مكفرات الذنوب وفي المستدرك ان رجلا شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرة الذنوب فقال له صلى الله عليه وسلم قل : اللهم مغفرتك ارسع من ذنوبي ورحمتك ارجى عندي من عملي فقال ذلك فقال اعدها فاعادها فقال اعدها فاعادها فقال صلى الله عليه وسلم قد غفر الله لك . ومن اوراده رضي الله عنه يا من اظهر الجميل وستر القبيح ولم يواخذ بالجريرة ولم يهتك الستر يا عظيم العفو ويا حسن التجاوز ويا واسع المغفرة ويا باسط اليدين بالرحمة ويا سامع كل نجوى ويا منتهى كل شكوى ويا كريم الصفح ويا عظيم المن ويا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها يا رب ويا سيدي ويا مولاي ويا غاية رغبتي اسئلك ان لا تشوه خلقتي بالبلاء ولا بعذاب النار اه وقد عقدها المص سدده الله في قوله

يا شاكرا اظهر الجميل مكرمة * وغافرا ستر القبيح والزللا
ولم يواخذ على جريرة عظمت * فضلا ولم يهتك الستر الذي سدلا
ويا رحيما عظيم العفو يا حسن * التجاوز البر ذو الافضال جل علا
يا واسع الغفر باسط اليدين بلا * كف برحمته كل الورى شملا
يا سامعا كل نجوى دون جارحة * ومنتهى كل شكوى معضل نزلا
كريم صفح عظيم المن مبتدئا * بالبر حكما بلا استحقاقه ازلا
يا رب يا سيدي مولاي انت لها * وفيك غاية رغبتي انتهت املا
فلا تشوه الاهي خلقتي ببلا الد * نيا ولا بعذاب في لظى اشتعلا

واما فضلها فقال في جواهر المعاني قال الراوي جاء به جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له اتيتك بهدية قال وما تلك الهدية قال فذكر هذا الدعاء فقال صلى الله عليه وسلم ما ثواب هذا الدعاء قال له جبريل لو اجتمعت ملائكة السموات السبع على ان يصفوا ما وصفوا الى يوم القيامة وكل واحد يصفه ما لا يصفه الآخر فلا يقدرون عليه ومن جملة ذلك ان الله تعالى يقول اعطيه من

الثواب بعدد ما خلقت في السموات السبع وفي الجنة والعرش والكرسي وعدد القطر والبحار وعدد الحصى والرمل. ومن جملتها ايضا ان الله تعلى يعطيه ثواب جميع الخلائق . ومن جملتها ايضا ان الله تعلى يعطيه ثواب سبعين نبيا كلهم بلغوا الرسالة الى غير ذلك وهذا حديث صحيح ثابت في صحيفة عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم هو عبد الله بن عمرو بن العاص من اكابر الصحابة رضي الله عنه صححه الحاكم ورواته كلهم مدنيون اه ومن اوراده رضي الله عنه العظيمة القدر التي يذكرها في الصباح والمساء المسبعات العشر المعلومة عند الخاصة والعامة ونصها : الفاتحة مع البسملة سبعا ثم المعوذتان مع البسملة سبعا ثم الاخلاص مع البسملة سبعا ثم الكافرون مع البسملة سبعا ثم آية الكرسي سبعا ثم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عدد ما علم وزنة ما علم سبعا ثم اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وعلى ءاله وصحبه وسلم سبعا ثم اللهم اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات سبعا ثم اللهم افعل بي وبهم عاجلا وآجلا في الدين والدنيا والآخرة ما انت له اهل ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له اهل انك غفور حليم جواد كريم رءوف رحيم سبعا اه وفضلها كما قال الايمة الاعلام من اهل التحقيق والالهام ان في قراءتها بالغداة والعشي اسرارا نورانية للسالكين من اهل البداية وانوارا ربانية للسالكين من اهل النهايات ومن استدام على قراءتها فتح الله تعلى عليه ابواب الخيرات والزيادات واطفأ عنه حرارة الشهوات الترابية وناهيك بها خاصية ورزقه البركة في دينه ودنياه وآخرته ونور باطنه بانوار السعادة وجمل ظاهره بآثار السيادة واغنى فقره ويسر عسره وسهل اسبابه وكشف ضره وكفاه شر كل طاغ وباغ وحاسد وحرسه من شر الشيطان الرجيم وفيها اسم الله العظيم الاعظم وذاكرها لا يقع عليه بصر احد الا احبه ولا سال به شيئا الا اعطاه الله ما ساله وفوائدها كثيرة واسرارها جليلة

يعرفها اهل التفريد من الاصفياء و يشدها اهل التجريد من الاولياء اه الى غير ذلك من الاوراد فلتراجع في كتب الطريقة الربانية وفي هذا القدر كفاية للموفق ثم قال المص (وعلى استعمال البسملة في الفريضة جهرا اقتداء به) يعني انه يطلب من كل مريد تقيد بحبل عهد هذه الطريقة التجانية المحافظة على استعمال البسملة مقرونة بالحمدلة من فاتحة الكتاب من غير فصل جهرا في الصلاة الجهرية وسرا في الصلاة السرية نافلة او فريضة اقتداء بسيدنا رضي الله عنه فانه كان يفعل ذلك ولا يقال ان ذلك خروج عن مشهور مذهب الامام مالك رضي الله عنه من ان استعمالها في الصلاة مكروه لانهم ذكروا ان ربح المريد في متابعة شيخه متابعة الظل شاخصه مع ان المكروه ليس في فعله عقاب لا سيما وان استعمالها في الصلاة اوجبه بعض المذاهب ولان تكون صلاتنا صحيحة على كل المذاهب خير من ان تكون صحيحة على قول باطلة على قول ولا يقال ان هذا تسور على اركان المذاهب فقد صح عن كثير من العلماء الاعيان انهم خرجوا من مذهبهم لمذهب اشياخهم كالامام صفي الدين القشاشي فانه خرج من مذهبه المالكي ودخل في مذهب شيخه الشناوي الشافعي وانظر ما يتعلق بهذه المسئلة في ترجمته من الرحلة العياشية تقف على ما يزيدك تحقيقا ان كنت عالما او ما يفيدك تعليما ان كنت جاهلا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

ولما فرغ من الكلام على اقسام الذكر اللازم وحكمه وحكم من اخذه ختم هذه الرسالة بالكلام على صفة المقدم وشروطه زيادة على ما تقدم فقال(وقدم للتلقين العارف بما ذكر المتاهل بشاهد حاله المفيد غلبة الظن العارف بما يراد من الدخول في الطريق وباحكام الطهارة وشروط الصلاة دينا عاقلا حليما امينا مرفوع همة عن الطمع والامنع وامتنع واشتغل باصلاح نفسه فهواهم) يعني انه يطلب في حق الذي يصلح للتقديم ان يكون عارفا بما ذكر من اول هذه الرسالة الى هنا متاهلا لقبول ذلك بان يكون ذا اهلية للتلقين والاذن لكل من طلب منه الاخذ

والدخول في هذه الطريقة الربانية بالشروط المتقدمة عارفا بما يراد من الدخول في الطريق مما لابد منه كأركان الورد الذي لا يقوم الا منها ومعرفة وقته الاختياري والضروري ومعرفة شروط الصحة والكمال وما يبطله من النقص والخلل وما يجبر به ذلك وغير ذلك مما يتعلق بالذكر اللازم عارفا باحكام الامور الواجبات الدينية ظاهرا وباطنا كمعرفة اركان الطهارة الكبرى والصغرى وشروط الصلاة فرضا ونفلا والتفرقة بما هو مخاطب به بمقتضى اقسام حكم الشرع ومعرفة ما هو بصدده من المعاملات الدينية والدنياوية خوف الوقوع في المحرمات او المتشابهات ويكون ذا دين قويم ومنهاج مستقيم بالمحافظة التامة على ما هو مطلوب منه شرعا وطريقا فعلا او تركا وان يكون ذا عقل تام فيما يعامل به مولاه وعباده بحيث لا يقدم على امر حتى يعلم حكم الله تعلى فيه وما تؤول اليه العاقبة صلحا او فسادا وان يكون ذا حلم عمن ظلمه بحيث لا يقابل السيئات الكثيرة بالواحدة بل يعفو ويصفح متحليا بالاخلاق الحميدة صبرا وإيثارا فانه كما قيل

خذ العفو وامر بعرف كما * امرت واعرض عن الجاهلين
ولن في الكلام لكل الانام * فمستحسن من ذوي الجاه لين

وان يكون امينا لا تتوسم فيه الخيانة وان يكون مرفوع همة عن فعل كل مذموم كالطمع

فالحر عبد ما طمع * والعبد حر ما قنع
فاقنع ولا تطمع فما * شيء يشين سوى الطمع

وفي الحكم العطائية انت حر مما انت عنه آيس وعبد لما انت له طامع وفي الحديث عز من قنع وذل من طمع ورحم الله الصفى الحلي حيث يقول

قناعة المرء بما عنده * مملكة ما مثلها مملكة
فارضوا بما قد جاء عفوا ولا * تلقوا بايديكم الى التهلكة

والكلام في هذا المعنى طويل فان خالف في شيء مما هو المطلوب منه منع

من التقديم ولا يعطى له وامتنع هو في نفسه ان كان قدم ويجب عليه ان يشتغل هو بطلب تجديد الاذن له في الورد فهو اهم له من تعاطي ما ليس اهلا له وليحذر من ادعاء التقديم بالكذب فانه والعياذ بالله من الامور الموعود فاعلها بسوء الخاتمة الا ان يتوب وقد جمع سيدنا رضي الله عنه معظم هذه الشروط مع زيادة في بعض وصاياه للمقدمين فقال واوصي من كان مقدما على اعطاء الورد ان يعفو للاخوان عن الزلل وان يبسط رداء عفوه على كل الخلل وان يجتنب ما يوجب في قلوبهم ضغينة او شينا او حقدا وان يسعى في اصلاح ذات بينهم وفي ازالة كل ما يوجب بغضا في قلوبهم او في قلوب بعض لبعض وان اشتعلت نار بينهم سارع في اطفائها وليكن سعيه في ذلك طلبا لمرضاة الله لا لحظ زايد على ذلك وان ينهى من يراه يسعى بالنميمة بينهم وان يزجره برفق وكلام لين وعليه ان يعاملهم بالرفق والتيسير والبعد عن التنفير والتعسير في كل ما يامرهم به الله وينهاهم من حقوق الله وحقوق الاخوان ويراعي في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وعليه ان يتباعد عن تغريم دنياهم وان لا يلتفت الى ما في ايديهم معتقدا ان الله هو المعطي والمانع والخافض والرافع ويجعل همته في تحريز دنياهم من التشتيت والتبذير وان لا يطلبهم باعطاء شيء لا من القليل ولا من الكثير الا ما سمحت به نفوسهم من غير طلب فان عقول الناس حول هذا المطاف تدور وعلى هذا المقدار تجري بهم جميع الامور اه وهذه الوصية من سيدنا رضي الله عنه كافية في هذا الباب مما يطلب من كل مقدم التمسك به من مكارم الاخلاق ومحاسن الاداب والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ثم ختم المصنف هذه الرسالة بقوله (والله يعصمنا من الزلل ويوفقنا لصالح القول والعمل آمين) هذا دعاء منه كما في الخطبة ولا يخفى ان هذه الجملة ماخوذة من مختصر الشيخ خليل والاشارة من المص الى الجملة بعدها تلميح وهو قول الشيخ الامام خليل رحمه الله ثم اعتذر لذوي الالباب من التقصير الواقع في هذا الكتاب واسال بلسان التضرع

والخشوع وخطاب التذلل والخضوع ان ينظر بعين الرضى والصواب فا كان من نقص كلوه ومن خطا اصلحوه فقلما يخلص مصنف من الهفوات او ينجو مؤلف من العثرات انتهى ما تيسر جمعه في هذا الكتاب . بفضل الملك الوهاب . على حسب الطاقة والامكان . مع عدم الاستعداد لذلك ومساعدة الزمان . معترفا بعجزي وقصور فهمي وذهني . ومطابقة علمي لسني . وانه لا يصلح لمثلي المجاراة في هذا المضمار . ولا الخوض فيه فاقراري بالعجز مقيم الاعتذار . لكوني مزجى البضاعه . وان كان ما فيه الا نقل اليراعه . مع علمي ان من الف فلا سنة الرماة استهدف . طالبا ممن وقف عليه من الاخوان . ان يصلح ما زاغ به البنان

يا من غدا ناظرا فيما جمعت وقد * اضحى يردد فيها قلته النظرا
سالتك الله ان عاينت من خطا * فاستر علي فخير الناس من سترا

اسأله سبحانه وتعلى ان يصلح احوالنا ويقبل اعمالنا ويغفر لنا ولوالدينا ولمن له الحق علينا ولجميع المسلمين آمين والحمد لله رب العالمين وكان الفراغ منه غرة شهر جمادي الثانية عام ثمانية عشر وثلاثمائة والف من هجرة سيد الانام عليه افضل الصلاة وازكى السلام

المتن المشروح

حمدا لمن عمرتنا غوادي اياديه . والصلاة والسلام على مفتاح اقوم سبيل وهاديه (اما بعد) فيقول العبد الفقير البئيس . عبد الكريم بن العربي بنيس غفر الله زلله وتقبل بفضله عمله . هذه (درة تاج . وعجالة محتاج) في بعض مهمات الطريق التجانية ذات الاسرار الربانية . والمواهب العرفانية . تحفة للاصحاب . وتذكرة لذوي الالباب يس فيها الا منصوص مشهور . او عمل للاصحاب مأثور مشكور . جعلها الله من العمل المبرور . والنهج المبرور . وعمم الجميع بعطفة هذا الختم المكتوم . والبرزخ المختوم .

آمين آمين لا ارضى بواحدة * حتى اضيف لها آلاف آمينا

قال مقيده رحمه الله : التجاني طريقا شخص مسلم عقل القربة وان صغيرا لقنه متاهل اخذ عن مثله الى الشيخ ذكرها اللازم والتزم الدوام عليه للموت وترك الزيارة للولي مطلقا الا النبي والصحابي والشيخ والاخ فيها والاوراد دونه . وخص بحصول فضل زيارة الجميع ان تلا الجوهرة بشروطها اثنتي عشرة مرة ونوى زيارة الرسول . ولزم محبة الولي وتعظيمه دون تعلق ولا استمداد وهو ورد ووظيفة وذكر جمعة . واركان الاول استغفر الله ثم صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكونها الفاتح افضل ثم هيللة كل مائة . وشرطه طهارة حدث وان بتيمم بموجبه وخبث ذاتا وثوبا ومكانا وستر عورة الا لعذر . وعدم كلام الا الكلمة والكلمتين لعذر والا جواب الوالدين والزوج وصح معه . ونية اوله وارتفع الاذن بمنافي ملتزم ووجب التجديد والتوبة والتارك اختيارا يقضي ابدا وخير ذو مرض وحيض ونفاس في الفعل ولا قضاء وبطل بقصد رفض او تعمد تنكيس او نقص او زيادة والا الغى المنكس وجبر بعد الفراغ بالاستغفار مائة . وشرط للكمال الحضور واستحضار صورة النبي صلى الله عليه وسلم او القدوة عند الشروع ودوامه لمن قدر واستقبال وجلوس كالصلاة وبدء باستعاذة ثم بسملة ثم فاتحة ثم آية تنبيء بطلب الذكر ثم تلبية بعدها وقصد امتثال وختم بآخر اليقطين ثم دعاء رفع الكف وكره جهر وتبسم كثر والتفات وتفكر في دنيوي وفعله بخفيف نوم ومنع لحن واسراع مخل وقهقهة بصوت . وجازت اشارة مفهمة وشرب واكل يسير ومناولة واضطجاع لاستراحة بلا نوم والا بطل ان ثقل والا بنى على اليقين وجبر كالشاك وهو بالصباح والمساء والمختار للاول من بعد صلاته الصبح للضحى الاعلى والضروري للغروب والكل اداء والقضاء بعده وجاز تقديمه ليلا ولو بلا عذر لفضيلة الليل ومبدؤه بعد صلاة العشاء بنحو ساعة ويشمر للفجر فان طلع قبل تمامه اكمل واعاد ومختار الثاني من بعد صلاته العصر الى العشاء الاخيرة والضروري للفجر والكل اداء والقضاء بعده ولا يصح تقديمه نهارا ولو لعذر وجاز تقديمه

وان حضرت كصلاة ليلا للعذر المترقب بوقته بعد تقديم ورد الصباح للترتيب
وهو به قطع واتم بالافضل والوظيفة . استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم
ثلاثين ثم صلاة الفاتح لا غيرها خمسين فان لم تحفظ سقطت الوظيفة ثم الهيللة مائة
ثم جوهرة الكمال اثنتي عشرة مرة . وشروطها كالورد ووجب بها جهر وتحليق
بجماعة وجلوس الا لعذر وعدم تخليط . وندب حضور وترتيل واستحضار كالورد
ونشر ثوب طاهر عند جوهرة الكمال وشرط لها المائية والا عوض عن عددها
عشرين من الفاتح وجازت الوظيفة على الدابة بسفر ونزل يمشي بطاهر في
الجوهرة الى السابعة فيجلس الى التمام الا لنحو خوف . واتى المسبوق بما فاته بعد
الفراغ لا قبله . وختم كل ذكر بآخر اليقطين وعمل فاس على تركه بعد الاستغفار
والهيللة . وختم مائة الهيللة بمحمد رسول الله عليه سلام الله . وختم الجوهرة
برفع الاكف في الاخيرة وجلسة كالصلاة عند السابعة والختم بآية ان الله وملائكته
الخ والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في آخر صورة اليقطين ثم رفع الاكف
والدعاء سرا ثم مسح الوجه بهما ثم مصافحة من على يمينه وشماله
ومن امكن بعده . وحمل الامام سهو الوظيفة والمنفرد يجبر كالورد . وذكر يوم الجمعة
متأكد بعد صلاة العصر وعمل فاس تقديم الوظيفة وينتهي للغروب بالهيللة بلا عدد
وشرطه الاخوان ان وجدوا والجهر والتحليق والا فعل وحده وان شغل أخر
لقرب الغروب بنحو ساعة وان شاء جعل على نفسه الفا فاكثر من الهيللة وتنتهي
الزيادة لستمائة واتبع مصطلح بلد في ذكر كالحلوتية ان وافق فعل الشيخ وهي
افضل والا فالسرد اولى . وتاكدت المحافظة على المامورات واجتناب المنهيات وعلى
الجماعة في الصلاة مهما امكنت خلف سني لا مبغض وليجتنب ولوابنا . وليحافظ على
وداد كل الاصحاب وبرهم والرفق بهم ونصيحتهم وعلى اوراد الشيخ او ما امكن
منها وعلى استعمال البسملة في الفريضة جهرا اقتداء به . وقدم للتلقين العارف بما ذكر
المتاهل بشاهد حاله المفيد غلبة الظن العارف بما يراد من الدخول في الطريق
وباحكام الطهارة وشروط الصلاة دينا عاقلا حليما امينا مرفوع همة عن الطمع
والا منع وامتنع واشتغل باصلاح نفسه فهو اهم والله يعصمنا من الزلل ويوفقنا
لصالح القول والعمل آمين اه

تقاريظ الكتاب

الحمد لله مانح الارشاد ، لمن شاء للعباد ، في اوج الهداية للدراية ادراجا فاتح خبايا الزوايا ، عن مزايا العطايا ، منتج سجايا المعارف انتاجا ، والصلاة والسلام على درة تاج الاكوان ، خلاصة خاصة ولد عدنان ، المنهاج الواضح الاعدل ، والنور الوهاج الاول ، النبي المصطفى الاواه ، سيدنا ومولانا محمد ابن عبد الله ، خاتم النبيئين ، وامام المرسلين ، وعلى ءاله الاطهار ، وصحابته الاخيار . (وبعد) فقد وقفت على شرح اخينا في الله وصفينا وحبينا الفقيه النجيب الاريب اللبيب الاديب سيدي احمد بن الحاج العياشي سكيرج الانصاري الخزرجي المسمى (بالكوكب الوهاج لتوضيح المنهاج) على مختصرنا (المسمى بدرة التاج وعجالة المحتاج) في بعض مهمات الطريقة التجانية ذات الاسرار الربانية فامتعت الاحداق في حدائقه الزاهرة ، وتسنمت معارج سمائه الزاهرة ، فاذا هو روض يانعات اغصانه ، متناسقة افنانه ، فلهو بحر ترامى بدرر العلوم ، وسمط افعم بلالي منثور ومنظوم قلت

لله كنز به من كل جوهرة * عقد ومن كل مطلوب يواقيت

سحر البيان اتى منه باعجبة * لا ما اتى به هاروت وماروت

لم يال جهدا في تحريره وتنقيحه ، ولا اخل بابسط عبارة في توضيحه ، ليس فيه الا علم صحيح مقبول ، او ما هو عن جهابذة اهل الطريق منقول ، غير ان ما فيه من الثناء علي ، بما ظنه من حسن طويته لدي ، لكن اجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس واقول اللهم اجعلني فوق ما يقولون ولا تواخذني بما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون كيف لا وقد كان اقدامه على ذلك باشارة من الشيخ في مبشرة منامية ، وعطفة احسانية متعنا الله في رضاه ، ولمانا تحت حماه

لو لا العناية كان الامر فيه على * حد السواء فقو نطق كنني بكم

فلا شك انها حلة تجانية ، ومنحة رحمانية ، رزقنا الله واياه والمحبين

عطفته دنيا واخرى ، وجعل الشرح والمشروح للجميع نافعا وذخرى ، وامين هذا ولما كانت علامات القبول عليه تلوح ، ووقعت العناية بالشرح والمشروح صدح بلبل الثناء بواحا ، فقال امتداحا واسترواحا

عقود در علت جيدا من الحور * في جنة الخلد او حلي من النور
ام روضة جمعت من كل فاكهة * نوعا وفاح بها عرف الازاهير
بل ذاك توضيح منهاج لسالكه * شرحا الدرة تاج طي منشور
شرح تنظم من ياقوت امنية * من الفرائد في اسلاك مسطور
شرح اتاك بانقال محررة * على صراط بنهج الحق منصور
صراط اهل التقى والدين ما برحوا * على سبيل بذكر الله معمور
سبيل اسمه الختم الذي بهرت * اسراره كل محبوب ومقهور
انى يفي نظم او نثر بتبته * وهي التي كتمت عن كل مخبور
انى بورد مرتب على نساق * ترتيب اشرف خلق الله ذي النور
منه يقينا له نجال بقطنته * غفطا طريا بلا ريب ولا زور
حافظ عليه وبالغ في صيانته * فقد ظفرت بحبل غير مبتور
وقد كساه بهذا الشرح جامعه * حبا لقدوته نورا على نور
لله درك يابن الاكرمين لقد * اوضحت فيه لباغ كل مستور
جزاك ربك في دنيا وآخرة * بخير ختم من الاسعاد موفور

انتهى ما كتبه على هذا الشرح صاحبنا بل شيخنا العالم العلامة الدراكه الفهامة بستان العلوم اليانعة ومفيد منقولاتها ومعقولاتها النافعة الدر النفيس السيد الحاج عبد الكريم بن السيد الحاج العربي بنيس حفظه الله ورعاه واعطاه ما يتمناه

* * *

وكتب عليه شيخنا يم الفنون والمعارف ، وبحر الفرائد واللطائف . حافظ زمانه . وفريد عصره واوانه . العلامة المحقق . المشارك المدقق . كنز السر المصون .

سيدي الحاج محمد فتحا فنون . ابقاه الله كعبة للقصاد . ومنارا يعشو الى ضوء علمه كل حاضر وباد . مانصه :

حمدا لمن جعل العلوم منحا الاهية . ومواهب اختصاصية . وادخر منها لبعض المتاخرين . ما عسر على كثير من المتقدمين . وصلاة وسلاما على الواسطة في كل عطية . ونيل كل امنية . سيدنا ومولانا محمد خير البرية . وعلى آله العلية . ذوي النفوس الزكية . وعلى التابعين لهم في الحنيفية . ورضي الله عن ملاذنا الاعظم واستاذنا الاكرم . الشيخ الاكبر . القطب المكتوم والختم الاشهر . ابي العباس سيدنا ومولانا احمد التجاني . جمعنا الله معه في دار التهاني . وانالنا بجاهه كل الاماني . وسقانا من فيضه باعظم الاواني . وبعد فاني لما طالعت هذا الانيس المطرب . والدر النفيس المعرب . المسمى (بالكوكب الوهاج . لتوضيح المنهاج) تاليف ولدنا الابر النجيب . الموفق الاريب . ابي العباس سيدي احمد ابن الحاج العياشي المعروف بسكيرج حفظه الله من كل باس . وجدته قد طابق اسمه مسماه . ووافق لفظه معناه . ابان فيه عن اسرار الطريقة الاحمدية التجانية الختمية . واعرب عن شروطها . واركانها وآدابها . وابدأ واعاد ووفى بالمراد . جعله الله له من العمل المقبول . وسببا لنيل المامول واثمر غرسه وجمل معناه وحسه . ورزقنا واياه عطفة ذلك الطود الاشم . والملاذ الافخم . مانقربه اعيننا في الحال والمآل . بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى من له من الصحب والآل امين وكتبه عبد ربه محمد فنون لطف الله به آمين

وكتب عليه شيخنا السميدع الالمعي . والصنديد اللوذعي والجهبذ المضرحي . والشهم الاريحي . روض فنون الادب . ومعدن الفضل والحسب . العلامة المحقق . والدراكة المدقق . ذو الهمم السنية . والمفاخر السنية . الماجد الاحوذي . سيدي ومولاي ابراهيم العلوي . ابقاه الله كوكبا طالعا وملجئا مانعا امين مانصه

نحمدك يامن جعل الالباب لمراتب العلوم معراجا . وسهل الاسباب فازاح
شواقب الهموم اعوجاجا . واقام في سماء العوالم كوكبا وهاجا . وصير لتوضيح
المعالم سناه منهاجا . فلاجت به الارواح وامتزجت بحبه امتزاجا . وانجلت عن الصدور
الاتراح وابتهجت بشيه ابتهاجا . ونصلي ونسلم على قطب الوجود ينبوع الحكم
المتلاطم امواجا . عد كل موجود متبوع افضل الامم الذي دخل الناس في دينه
افواجا . وعلى ءاله القادات الاعلام . الممدحين في مدحه ادماجا . وصحابته هداة
الاسلام الذين بايعوه ونصروه وابعوه افرادا وازواجا . وعلى سيدنا العارف التجاني
المتوج من تيجان الكتمية تاجا . وقدوتنا بحر المعارف الرباني . الذي اتيح له سابق
العناية التخصيص بالختمية انتاجا صلاة وسلاما تنتظم بهما في عقد من اتبع صراطه
الاسقم . واندرج في سلك اهل السنة اندراجا . ونلتحق بركبهما عن سار بهما
بهمته الى مقة وارث سره الناهج نهجه الاقوم . فحمدغب سراه المدلجون ادلاجا
اما بعد فقد تصفحت هذا التقييد الحسن التصنيف . المستحسن التاليف والترصيف
الموسوم (بالكوكب الوهاج في شرح درة التاج) . تاليف ولدنا وثمرة فؤادنا النبيه النجيب
التربه الاديب الذي لم يزل كاسمه يحمد . ابي العباس السيد احمد . ابن فرقد
عيتنا الازهر . السيد الحاج العياشي سكيرج الاشهر . سدده الله ورعاه .
واخصب في روض العلم النافع مرعاه . فاذا هو عقد فريد . ودر .
نضيد . موف بالمرام . مفروغ في قالب الاحكام . انقاله صادقة واقواله
متوافقة . وعباراته متناسقة رائقة . ومعانيه متدفقة فايقة لا يرى
فيه اخلال ولا اقلال فهو في بابه عين الكمال ملأ العيون قرة والقلوب مسرة
كيف وقد احاط النقاب من الكتمية واحاط بها لذوي الالباب في الختمية وصدع
بان عيدنا رضي الله عنه المتحلي بحلاهما والمخصوص بالظهور في افق علاهما
فحصحص الحق لذي عينين واتضح وسوم النيرين وناهيك بما جلبه من النقول
ما بين معقول ومنقول وادمج فيه من غريب العلوم ما صار به في حيز المعلوم

فلعمرك انه لتاليف مستجاد لم يخلق مثله في البلاد عليه حلاوة وملاحة وطلاوة سيما وتلقاه الاعلام بالقبول وقرظته الاقلام بما يسر العقول فلتشد يدك عليه واصرف وجهتك اليه ومداكف التضرع والخشوع لمن يجب له التذلل والخضوع وقل في مكافاته منشدا وداعيا لازلت مرشدا وهاديا

يا ربنا بالمصطفى وبآله * وبفرد بالختم بين رجاله
بر الوجود ومن باقق ولايته * لايستضاء سوى بنور هلاله
وصحابه والمقتفي اثاره * متانسرا بفعاله وبخلاله
ابق المؤلف ساميا اوج العلا * وانله فضلا منك جم نواله
وانه خير مثوبة ولتكفه * من حاسدي توتير قوس نباله
ولتوله منك السداد فلم تزل * ءاراؤه تجدى صواب مقاله
ولتبق فكره غائصا بحر الجوا * هر واليواقت ينتقي بذلاله
يرمي بموج لئالي منضودة * فاقت لطافتها نسيم شماله
وادمه محمود الخصال محافظا * للعهد يرفل في رداء وصاله
واغفر لنا العثرات اذ يمضي الفتى * باللذ جناه في وثاق فعاله
والطف بنا اللطف الخفي وهب لنا * حسنا بحسنى بالنبي وءاله
صلى عليه الله ما عبق الفضا * مسك الختام ولاح بدر كماله

وهو المسئول سبحانه ان يمدنا واياه بالتوفيق والاعانة وان يتولاه بالهداية ويزيد الى درايته دراية بحرمة من فاتحته الختم عليه وعلى ءاله افضل صلاة واكمل سلام وكتبه في ٢١ جمادى عام ١٣١٩ عن شغل بال بحوادث الاسقام العبد الراجي عفو مولاه ذي الجلال والاكرام ابراهيم ابن محمد بن محمد بن اليزيد اناله الله ووالديه ومحبيه الحسنى والمزيد مسلما على من يقف عليه من علماء الاسلام والسلام

وكتب عليه الصاحب الصادق اللبيب الحاذق الفقيه النبيه الناسك التربة ابو عبد الله سيدي محمد بن عبد الله لطف الله به ءامين ما نصه

نحمدك يامن زين السماء بالكوكب الوهاج . وحسنها بنجوم نيرات وقدرها منازل وابراج . والصلاة والسلام على سيدنا محمد الموضح لامته كل منهاج . وعلى آله واصحابه ذوي النهج القويم بلا اعوجاج . صلاة وسلام لا يحصرهما حد ولا عد ماتلاطمت في الابحر الامواج . ورضي الله عن سيدنا وسندنا وواسطة عقدنا القطب الاكبر . الغوث الانور . الختم الاشهر . حامل راية الولاية العظمى والسر الابهر العالم الرباني الهيكل الصمداني الطود الشامخ النوراني ابي العباس سيدنا ومولانا احمد التيجاني سقانا الله من فيضه الحقاني . باعظم الكئوس والاواني . (وبعد) فيقول افقر العبيد الى مولاه واحوجهم الى فضله ورحماه محمد بن محمد ابن عبد الله . عامله الله بجزيل فضله يوم يلقاه . قد وقفت على ماقيدة اخونا في الله وحبيب فؤادنا الفطريف الاواه . اللبيب الحاذق الاديب . الحزعبلة الناسك الاريب . لسان الطريقة التجانية وناثر اللئالى الثمينة المرضية . ابو العباس سيدي احمد سكيرج حفظه الله المسمى بالكوكب الوهاج لتوضيح المنهاج (فاذا هو شرح جليل المقدار . ينتفع عطالبه كل من اراد اقتطاف تلك الازهار) فياله من شرح اخذ من جميع الفنون وهو لجميع الاسرار حائز ومقر لجميع العيون فجزاه الله عن اهل هذه الطريقة جزاء الصديقين وامدنا واياه باسرار خاتم الاولياء حتى تجتمع معه في اعلى عليين

جزاك الاه العرش ماهو اهله * جزاء لما اسديت من نيلنا المرام

ومدك مولانا بعطفته التي * تهب على من كان مختصا في الانام

وقد تاملته غاية التامل فوجدته مفصحا لجميع ماتضمنته الطريقة المحمدية الحنفية التجانية فعليه الاعتماد والتعول بابسط عبارة واعذب اشارة معتمدا في نقله من تقدمه من الفحول . معربا بكل معقول ومنقول . يدانه بالغ في تحريره وتنقيحه وتهذيبه وتصحيحه فلله دره من نحرير ومن ذكى فصيح خبير جعله الله له من الاعمال الخالصة لوجهه الكريم . ونفعه به يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم . وسقانا واياه من مدد هذا الشيخ الجليل . ورزقنا عطفته واولانا منه بحظ جزيل .

آمين آمين لا ارضى بواحدة * حتى تضيف لها آلاف آمينا

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول مستوهب عفو ربه القادر . عبده معاوية بن الطاهر . قدوقفت على هذا التاليف الجليل المسمى (الكوكب الوهاج . لتوضيح المنهاج) لناسج برده القشيب ومن له في المعالي اوفى نصيب . حامل راية الادب العلامة الانور الشيخ سيدي احمد سكيرج لا زال به ربع القوم محفوظا . وبعناية ابي العباس رضي الله عنه ملحوظا . فوجدته «كوكبا» اضاء السبيل . واجرى السلسبيل .

فهو لعمر الحق منار لذوي الطريق . جدير بكل تطرية وخليق . ناهج نهج الضبط والتحقيق . منزه عن وصمة الزور والتلفيق . وكيف لا والاصل ثابت والفرع في السما .

يا كوكبا يغشى الطريق سناؤه * ويروق من فرط الجمال بهاؤه

وقد تيمنت بطبعه . مع العناية في ضبطه وجمعه . (مطبعة النهضة) ذات المزايا العلمية . والصفات الجمالية . حتى فاح منه بدر مسك الختام . فكان بدر التمام

معاوية التميمي

فهرس الكتاب

2 ديباجة الشرح
6 الكلام على البسملة وفيه علوم .
علم النحو
7 الجمل ـ التصريف
8 الرسم
9 التجويد ـ القراءة ـ تجويد الخط
11 اللغة ـ الوضع. الاصول الفقه الحديث
المنطق
12 التوحيد ـ البيان ـ المعاني
14 البديع ـ العروض ـ الحساب
16 الرياضة ـ الطبيعة سر الحرف ـ
علم الاسرار ـ علم التصوف وما
قيل في تعريفه واشتقاقه
24 حقيقة التصوف عند سيدنا رضي
الله عنه
28 الاسم الاعظم وما قيل فيه
32 من عرف الاسم الاعظم كان ماموناً
من السلب
« علم تدقيق الميزان ـ علم الرمل
35 حكاية الناسخ
« الكلام على الواو من وصلى الله الخ
« لطيفة
37 الصلاة في اللغة
46 لطيفة ـ دقيقة
49 ما جاء في التسمية باسمه صلى الله عليه
وسلم
51 فائدتان جليلتان
56 اصحاب الاهواء طوائف
« الخوارج ـ الرافضة ـ الشيعة الخ
58 تكلمة شريفة
65 تنبيه
69 مواطن الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم
76 فائدة موقع التشبيه من قوله
كما صليت على ابراهيم
78 استدراك على جواب ابن القيم
82 تحذير من ذكر الصلاة على النبي
في حال الغضب وحكم ذلك
87 فائدة ـ تكميلان ـ فائدة اخرى
90 تنبيه حسن
97 التعريف بالمصنف
101 الجوهرة الاولى في معنى الختمية
وصاحبها
103 تحقيق معنى الولاية وختمها

115 الجوهرة الثانية في معنى الكتمية وصاحبها
116 التعريف بالمريد التجاني و فيه خمسة مطالب
118 الاول في فضل هذه الطريقة وما اعد الله لآخذها
121 الثاني في فائدة طلب الشيخ و سر الاخذ والتلقين
123 الثالث في فائدة ترك الزيارة وفيه مباحث
135 الرابع في جوهرة الكمال
145 الخامس في لزوم محبة الاولياء والتحذير مما يوقع في القبض او البغض
148 الذكر اللازم و ردو ظيفة . ذكر جمعة
« » اركان الورد وفيه مقاصد ٣
149 الاول في الاستغفار
152 الثاني في فضل الياقوتة الفريدة
162 الثالث في الكلام على الهيللة وفيه
« » حديقتان - الاولى - في بعض فضلها
165 الثانية في ذكر اسمائها وما فيها من النكت
171 شروط الورد
172 ما يقطع عن الطريق - تجديد التوبة
175 التارك اختيارا يقضي ابدا وخير ذو مرض
176 مبطلات الورد
177 الكلام على السبحة
179 ما يفعل المنكس
« » شروط الورد الكمالية وهي ١١ شرط
182 الاستعاذة وفيها ثلاثة فرائد
185 الكلام على الفاتحة وفيه روضتان
190 نبذتان مكملتان لما مضى من الشروط
196 الاولى في شرح بعض الفاظ التلبية
197 الثانية في الكلام على آخر سورة اليقطين
« » استطراد يتعلق بصلاة التسبيح
198 مكروهات الورد وهي خمسة
199 ممنوعات الورد وهي ثلاثة
201 الجائزات وهي خمسة
« » وقت ورد الصباح ومختاره وضروريه
202 و جواز تقديمه
203 مختار و رد المساء و ضروريه . حكاية
« » ما يفعل من قامت عليه الصلاة ملتبس بالورد
204 الوظيفة واركانها وشروطها ومندوباتها فذلك اربع تتعلق بما تقدم من الاركان
208 الاولى في شرح استغفار الوظيفة
211 الثانية في شرح الياقوتة الفريدة

214 الثالثة في تفسير الهيللة

216 الرابعة في شرح جوهرة الكمال

227 جوهرة اولى في استحضار صورة سيد الوجود

233 جوهرة ثانية في استحضار صورة القدوة

238 خريدة اولى في فضل الدعاء

240 خريدة ثانية في آداب الدعاء وشروطه

245 الكلام على المصافحة بطلب من فريدتين

248 مطلب يحمل الامام سهو الوظيفة والمنفرد يجبر

249 القسم الثالث ذكر يوم الجمعة

249 بطلب الكلام على الذكر من حيث هو درتين

252 حكم ذكر يوم الجمعة ووقته وفيه نبذتان

256 شروطه الاخوان ان وجدوا الخ وآخر لقرب الغروب ان شغل بنحو ساعة الخ

256 مطلب وإن شاء جعل على نفسه الفا الخ

» » مطلب واتبع مصالح بلد الخ

260 الحث على المحافظة على المامورات واجتناب المنهيات

263 الحث على المواظبة على الصلاة في الجماعة خلف سني

264 من آكد القرب المحافظة على ود الاصحاب وبرهم والرفق بهم ونصيحتهم

266 مطلب في المحافظة على الاوراد الغير اللازمة وذكر شيء منها

271 صفة المقدم وشروطه وبذلك تم هذا التاليف الجليل

247 نص المتن المشروح مجردا تتميما للفائدة

277 تقاريظ لبعض المشائخ الاعلام والفضلاء الكرام

فهرس اصلاح ما وقع من الخطا او النقص

(تنبيه) قد وقع في وجه الصفحة الاولى من الكتاب في قولنا ولتمام النفع جعلنا المشروح قبل الشرح سهو في لفظ قبل والصواب بعد الشرح كما هو مبين في فهرس الكتاب

صفحة	سطر	خطأ او نقص	اصلاحه
5	15	روى	روي
6	6	تستدعى	تستدعي
13	16	هي	هما
14	10	اليهرد	اليهود
14	13	مختصا	مختصا
20	17	جهله	جهلها
23	19	الاصهر	الاظهر
23	19	الغاب	الغالب
24	24	الباآت	اليا آت
25	14	رالوفا	والوفا
27	1	تباركت	تباركت
27	1	قدر	قدر
32	23	دلك	ذلك
33	3	الشعواني	الشعراني
34	14	مشنهد	متشهد
35	23	منصرر	منصور
36	18	وقل	وقول
37	16	وعرف	وعزف
38	13	بمعنى	بمعنى
39	19	الالف	الف
39	22	قلت	قلت
47	13	للمسى	للمسمى
48	13	الانصار	الابصار
53	17	صحيفتي	صحيفتي
77	8	الىك	اليك

صفحة	سطر	خطأ او نقص	اصلاح
85	9	الطن	الظن
86	8	دخيرة	ذخيرة
123	1	بالربية	بالتربية
123	9	وقد تدمم	وقد تقدم
124	7	تضى	تقضى
128	10	طريقه	طريقة
130	4	حميع	جميع
130	11	عرب	عرف
130	12	المكوك	الملوك
131	15	لمويد	لمؤيد
131	19	احب التقى	احب ان التقي
131	23	فان لا تقبل	فان المحبة لا تقبل
140	24	صوري	صورتي
142	2	المتضن	المتضمن
146	10	المولي	المولى
149	18	واطراف فان الخ	واطراف النهار فان الخ
150	13	وكومه	وكرمه
150	21	الطبرلني	الطبراني
157	2	الى الا	الى ان
162	3	مدفع	مدافع
172	23	بمناقي	بمناف
177	8	وعلمه	وعليه
181	8	المزدا	المددا
191	1	ثبور	ثبورا
192	15	الثانية وبالقصر	الثانية بالقصر
193	6	حررف	حروف
197	5	سباق	سحاق
202	2	للبابات	للآثمات
203	4	تر دي	تر دي
204	3	الحق	الحي
204	5	البقية	البغية

صفحة	سطر	خطأ او نقص	اصلاحه
205	19	تجلى	تنجلى
206	23	الحفلة	الحلقة
208	3	يشفى	يشقى
210	4	بتنر	بتنثر
214	10	مقدار	مقداره
215	9	دى الميم	ذى الميم
222	13	طرفه	طرفة
224	2	سمى	سمي
224	4	يبين	يبين
230	6	بهرت	بهرت
230	17	فد	قد
231	17	فلبنظر	فلينظر
239	20	البلاء	البلاء
241	12	البخارى	البخاري
244	6	يطعمني	يطعمني
244	12	فلحذر	فليحذر
247		وروى	وروي
247	11	على	علي
247	11	يفترفا	يفترقا
256	11	الزيادة	الزيادة
257	9	حى	حي
258	5	ربيان	وبيان
259	18	فواجد	فتواجد
260	4	حاهل	جاهل
261	6	زعفته	زعقته
261	14	فالسرو	فالسرد
267	8	اشاحها	اشباحها
274	22	والبرزج	والبرزخ
276	10	بمنافي	بمناف
280	4	بشيه	ببيبه
280	20	احاط	اماط
283	12	منه بدر مسك	منه مسك